السبت 5 تشرين الأول 2019
العدد 3873 السنة الرابعة عشرة
Samedi 5 Octobre 2019 no 3873 14ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- من بيروت... هنا بغداد!
- عن العراق الذي في بالنا
- زمن الحداثة الذي انبلج باكراً

«المستقبل» للقضاء: أنا الدولة! [2]

العراق
نحو أزمة مفتوحة
[14 ـ 15]

الأيام المقبلة قد تحمل مفاجآت من شأنها هدم اتفاق الصدر ــ هادي العامري وما بُني عليه (أ ف ب)

اليمن

اشتداد الحصار النفطي:
تحذيرات من توقّف الخدمات الحيويّة

15

تقرير

أزمة الليرة السورية تتجدّد:
مطالبات باستعادة الدولارات

8

قضية

دلالات الانتخابات الإسرائيلية:
هوّة «القبائل» إلى اتّساع

20

المشهد السياسي

«المستقبل» للقضاء: أنا الدولة!

لا يكفّ تيار المستقبل عن وضع نفسه في قفص الاتهام بشأن إهدار المال العام وسرقته. يوم أمس، كان دور وزير الاتصالات محمد شقير وسلفه جمال الجراح في رفض المثول أمام القضاء كمستمَع إليهما (لا كمشتبه فيهما ولا كمدّعى عليهما) في قضايا تمسّ إدارة المال العام في وزارة الاتصالات. تمرّد جديد على كل ما يمتّ للدولة بصلة، يرتكبه التيار الذي يرفع زوراً شعار العبور إلى الدولة!

في آذار الماضي، احتمى الرئيس فؤاد السنيورة بالطائفة وبالفريق السياسي ليمنع أي مساءلة له بشأن كيفية إدارته للمال العام، وزيراً للمال ورئيساً للحكومة. لم يكن الرئيس الأسبق للحكومة يتصرّف بصورة فردية، بل كان يعبّر عن أداء تيار سياسي عريض، ولو باعدت الخلافات بينه وبين قيادته قليلاً. كان وزير مال رفيق الحريري ينطق باسم تيار المستقبل مجتمعاً. فهذا الفريق يرفض رفضاً تاماً فتح أي تحقيق جدي بشأن إنفاق المال العام، سواء قبل عام 2005 أو بعده. وبعد تمرّد السنيورة قبل أشهر، ها هو وزير الاتصالات محمد شقير يعلن، بلا خجل، رفض تلبية دعوة المدعي العام المالي القاضي علي ابراهيم، للاستماع إليه، وإلى سلفيه

حرب لـ«الأخبار»: «القاضي إبراهيم لم يوجّه إليّ أي اتهام»

جمال الجراح وبطرس حرب، بشأن كيفية إدارة قطاع الاتصالات، بناءً على ما أثير من فضائح في لجنة الاتصالات النيابية. وقال شقير إنه، والجراح، لن يمثلا أمام القاضي إبراهيم. وبدلاً من ذلك، وفي تجاوزٍ فاضح للدستور والقوانين والأعراف وكل ما يمتّ للدولة بصلة، «استدعى» شقير القاضي ابراهيم للاستماع إليه؛ هذا التجاوز لم يكن الأول في مسيرة شقير الوزارية التي يبدو أنها ستُنسي الجميع ما ارتكبه أسلافه في الوزارة التي تحوّلت إلى منجم للمال السياسي والصفقات التي تراكم الثروات في حسابات الطبقة الحاكمة. ففي الأسابيع الفائتة، رفض وزير الهيئات الاقتصادية المثول أمام لجنة الإعلام والاتصالات النيابية،

«أبناء بيروت» تحيي ذكرى أندحار العدو

أقامت «رابطة أبناء بيروت» حفل عشاء تكريماً للقائد الفلسطيني الشهيد سعد صايل (أبو الوليد) والقيادي الراحل في حركة فتح شفيق الحوت والمفتي الشهيد حسن خالد، لمناسبة مرور 37 عاماً على اندحار العدو الاسرائيلي عن مدينة بيروت. وبحضور عدد من فعاليات بيروت والوزراء والنواب والسفير الفلسطيني أشرف دبور، في مطعم «لامب هاوس» أمس. ألقيت كلمات استذكرت التاريخ المقاوم للعاصمة بيروت، والعمليات اللبنانية والفلسطينية التي استهدفت قوات الاحتلال بعد دخولها الى المدينة في اجتياح العام 1982، لا سيما عملية الشهيد خالد علوان في مقهى الويمبي في الحمرا. (تصوير: مروان بوحيدر)

لقاء «جيد جداً» بين الحريري وباسيل

بعدَ أن أصابت شظايا الأزمة المالية – الإقتصادية في البلاد العلاقات بين القوى السياسية، عُقد لقاء بين وزير الخارجية جبران باسيل والرئيس سعد الحريري في منزل الأخير في وادي أبو جميل، أمس، بعيداً من الإعلام. الحريري وصف اللقاء بالـ «جيد جداً»، قائلاً «لم يحصل شيء للعلاقة مع باسيل لكي يتم ترميمها». ويأتي هذا اللقاء بعد أيام على إلغاء ندوة كان من المقرر أن يشارك فيها رئيس تكتل «لبنان القوي» مع كوادر تيار «المستقبل» في القنطاري. ويبدأ الحريري زيارة رسمية لدولة الإمارات الأحد المقبل تستمر يومين يلتقي خلالها ولي عهد أبوظبي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ويشارك في مؤتمر الاستثمار الاماراتي – اللبناني، الذي يعقد الاثنين المقبل. ويرأس الحريري وفداً لبنانياً يضم الوزراء محمد شقير، يوسف فنيانوس، عادل أفيوني، ريا الحسن، وائل أبو فاعور ومنصور بطيش إلى جانب حاكم مصرف لبنان و50 شخصية مصرفية واقتصادية للمشاركة، فيما كان لافتاً ما أعلنه وزير الإتصالات عن أن «الإمارات ستتحمل كامل مصاريف الوفد اللبناني على نفقتها».

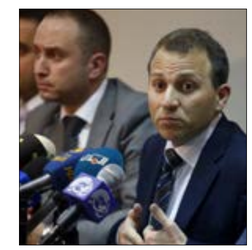

رغم أن القانون يُلزم جميع الوزراء والمسؤولين في الدولة بالمثول أمامها كما باقي اللجان النيابية. وذهب أبعد من ذلك في محاولته أول من أمس الحصول على تغطية من مجلس الوزراء لتمرّده على اللجنة، بل وطلبه منع اللجنة من النظر في إدارة وزارته وشركتي الخلوي للمال العام.

ما فعله شقير والسنيورة، سبقهما إليه الجراح عندما كان وزيراً للاتصالات، يوم رفض أيضاً تلبية دعوة القاضي ابراهيم للاستماع إليه بشأن قرارات اتخذها للسماح لشركات خاصة بالاستثمار في قطاع الألياف الضوئية. هو ببساطة قرار من تيار المستقبل، بجميع أجنحته المتصارعة، بوضع نفسه في قفص الاتهام، من خلال رفض أي شكل من أشكال المساءلة، ولو كان أعضاء هذا التيار شهوداً لا مشتبهاً فيهم. ما يفعله تيار الحريري يبدو دفاعاً عن كل الطبقة التي استفادت، ولا تزال، من المال العام، منذ عام 1992 حتى اليوم.

يوم أمس، اتخذ الوزير المستقيلي من حصانته الوزارية حجة لرفض الدعوة، علماً بأنها مجرّد «جلسة للاستفسار عن بعض المعلومات» كما تقول مصادر مطلعة. أعلن أنه «لن يذهب لا هو ولا الوزير الجراح إلى مكتب المدعي العام المالي القاضي علي ابراهيم لا لشرب القهوة ولا لشرب الشاي». فيما تهرب الجراح بحجة أن «ابراهيم طلبني حين كنت نائباً واستشرت رئيس مجلس النواب نبيه بري وقال لي لا تذهب، وهناك قانون يرعى العلاقة بين الوزراء والقضاء ونحن تحت القانون»، أما الوزير السابق بطرس حرب، فأعلنَ في «الحصانة يُمكن اللجوء إليها في حال استدعاء الوزير كمدعى عليه»، معتبراً أنه «كانَ أجدى بالوزيرين التصرف كمواطنين قبل التصرف كوزراء والحضور الى مكتب القاضي لأن الاستدعاء هو للاستماع اليهم حصراً». مصادر سياسية بارزة أكدت أن موقف شقير والجراح «ضعيف»، مشيرة إلى أنه «لا استهداف سياسياً لأحد»، بل إن ما حصل هو «عمل متراكم قامت به لجنة الإعلام والاتصالات للتدقيق في قطاع الاتصالات ككل ، وبات يتطلّب محاسبة المسؤولين عنه، وعلى القضاء أن يأخذ مجراه».

وفيما يرفض القاضي ابراهيم التعليق في الإعلام على رفض شقير والجراح الحضور، أكدت مصادر قضائية متابعة أن «لا أحد يعلّم النيابة العامة الأصول، وهي حين تقرّر أن تستدعي أحداً تعرف الآلية الواجب اتباعها»، مشيرة الى أن «القاضي ابراهيم وجّه لهم دعوة للحضور كمُستمَع إليهم»، لكن بما أنه لا نصّ قانونياً يلزمهما بالمجيء الى مكتبه، فهذه إشارة إلى أن «الملفّ طار»، تنحسر المصادر! وتعليقاً على ما حصل، أكد رئيس لجنة الاتصالات النائب حسين الحاج حسن أن «استدعاء الوزراء الثلاثة ليس على خلفية أجندة سياسية، بل إصلاحية». وفي حديث إلى قناة «الجديد» قال: «لا أعرف ما هي اعتبارات المدعي العام المالي لاستدعاء هؤلاء الوزراء وليس آخرين».

هذا الملف فتحته لجنة الاتصالات منذ سنوات، وبيّن وجود ارتكابات كبيرة بدأ الكشف عنها في اللجنة يوم كان النائب حسن فضل الله رئيساً لها، ومن ثم استكملها خلفه النائب حسين الحاج حسن. لكن النتيجة أظهرت وجود قصور كبير في القضاء، كما في القوانين والنصوص الدستورية التي يحتمي بها الوزراء والموظفون من أجل تمييع التحقيق. ولهذا السبب، اقترح النائب جميل السيد إنشاء لجنة تحقيق برلمانية، يحق لها قانوناً استدعاء الوزراء والموظفين ومن تشاء للتحقيق معهم. إضافة إلى ذلك، يجري العمل في مجلس النواب على اقتراحات قوانين تمنع الموظفين والوزراء من التلطي خلف الحصانة القانونية كما الدستورية. إذ علمت «الأخبار» أن واحداً من هذه الاقتراحات قدّمته كتلة «الوفاء للمقاومة»، بهدف تعديل بخص المادة 61 من قانون الموظفين (المسؤولية الجزائية) التي تحدد بأن «يُحال على القضاء الموظف الذي يتبين أن الأعمال المنسوبة اليه تشكّل جرماً يعاقب عليه، وإذا كان الجرم ناشئاً عن الوظيفة، فلا يجوز ملاحقة الموظف إلا بناءً على موافقة الإدارة التي ينتمي اليها». وقد أجرت لجنة الإدارة والعدل بعض التعديلات عليه، بتوافق كل الكتل، لينصّ على «إعطاء المرجع المختص مهلة 15 يوماً للإجابة على ملف ادعاء، وفي حال لم يفعل يعتبر ذلك موافقة ضمنية على الملاحقة». أما في حال الرد، فتقوم النيابة العامة برفع كتاب الى النائب العام التمييزي، ويعطى بدوره مهلة 15 يوماً، ويعتبر عدم رده موافقة ضمنية، أما إذا رفض فيتحمل هو كقاض مسؤولية عدم الملاحقة». هذا الاقتراح الذي يسير في طريقه الى الهيئة العامة، سيلحق به اقتراح قانون آخر، ينتظر أن يوقّع عليه 10 نواب، يطالب بتعديل دستوري. ويطاول هذا الاقتراح الموقّع حتى الآن من النائبين حسن فضل الله والآن عون المادة 71 من الدستور التي تقول: «يحاكم رئيس مجلس الوزراء أو الوزير المتهم أمام المجلس الأعلى في حال الخيانة العظمى والإخلال بواجباتهم»، وهو عملياً يسمح في جزء منه بإسقاط الحصانات عن الوزراء، إذ فصل بين الخيانة العظمى والإخلال بالواجبات، كما بين الوزراء والرؤساء. وبدلاً من أن يكون الوزير خاضعاً للمجلس الأعلى، يصبح في حال إخلاله بواجباته في القضايا التي تتعلق بالمال العام خاضعاً للقضاء العادي، ولا يعود له ترف الاحتماء بالحصانة الدستورية. الاقتراح الذي بادرت اليه كتلة «الوفاء للمقاومة» ينتظر توقيع نواب عليه، لكن مشكلته أنه يتطلب، بحسب الدستور، موافقة ثلثي أعضاء مجلس النواب كي يرسل الى الحكومة التي وجب عليها أن تضع مشروع التعديل، بأكثرية الثلثين أيضاً، وتطرحه على المجلس خلال أربعة أشهر، وإذا لم توافق فعليها أن تعيد القرار إلى المجلس ليدرسه ثانية.

(الأخبار)

في الواجهة

لجنة التحقيق: فوق السقوف العالية أم تحتها؟

مقدار تمويل لجنة الاتصالات على اجراء تحقيق نيابي في ملف الهاتف الخليوي. الآن التحدي الأكثر وقعاً هو على الكتل الكبرى. هذه المرة يختبر البرلمان نفسه بنفسه، بعدما فشلت الحكومة في اضفاء صدقيتها على مكافحتها فساداً لا تزال تشكك سقوفه العالية لحماية المرتكبين

نقولا ناصيف

امام اللجنة النيابية للاتصالات التي قررت خوض ملف الهاتف الخليوي وارتكاباته، اكثر من امتحان كي تتجاوزه في سلام وجدوى. في حصيلة اجتماعاتها التي عقدتها منذ 15 ايار الماضي مع وزير الاتصالات محمد شقير والشركتين المشغلتين للهاتف الخليوي، وتجميعها ملفاً ضخماً عدّته مليئاً بارتكابات و«فظائع» دستورية وقانونية ومالية يتحملها شقير واسلافه، واخرى قانونية ومالية تتحملها الشركتان، قررت في اب المنصرم الطلب من رئيس المجلس نبيه برّي عرض الملف على الهيئة العمومية للبرلمان للتصويت على تأليف لجنة تحقيق نيابية، تطمح اللجنة الى تضمينها صلاحيات قضائية. بحسب العريضة فإن الارتكابات تلك «لم تشملها اية تحقيقات واجراءات قضائية بعد حصولها، رغم معرفة النيابات العامة بها، وبعضها تداولته علناً وسائل الاعلام».

تبعاً لذلك رفعت الى برّي عريضة وقعها نواب ينتمون الى حزب الله وحركة امل والتيار الوطني الحر والقوات اللبنانية وكتلة الرئيس نجيب ميقاتي والتكتل الوطني الى نواب مستقلين، بينما امتنع عن الانضمام الى العريضة نواب يمثلون تيار المستقبل والحزب التقدمي الاشتراكي وحزب الكتائب. يقتضي باللجنة انتظار التئام الهيئة العمومية في موعد يلي جلسة 17 تشرين الاول، المخصصة لتلاوة رئيس الجمهورية، كي يتسنى لها مباشرة مهماتها من خلال لجنة التحقيق.

مؤشرات اكثر من امتحان تنتظره اللجنة بدأت في الظهور من البارحة: 1 . رفض شقير وسلفه الوزير جمال الجراح المثول امام المدعي العام المالي القاضي علي ابراهيم، بينما مثل امامه الوزير الاسبق بطرس حرب الخميس واصدر امس بياناً شرح فيه موقفه وما ادلى به. وكان شقير استبق ببيان رفض المثول البارحة باستنجاده بمجلس الوزراء الاربعاء، مخاطباً الرئيس ميشال عون، بزملائه الوزراء داعياً اياهم الى «التعاون معنا في مواجهة لجنة الاتصالات»، بعدما حذر من ان اللجنة تساهم في «تطفيش» الشركتين المشغلتين. بالتأكيد ليس بيان الرفض هذا سوى اول غيث تحرّك السقوف العالية لحماية القاعدين تحتها.

2 . ارتياب اللجنة في دعوة القاضي ابراهيم الوزيرين الحالي والسابق لسببين على الاقل: اولهما ان ليس للوزراء ان يمثلوا امامه ولا صلاحية له بذلك، ولا يرغمهما القانون على المثول. وثانيهما ان وضع الملف بين يديه يعطل جهود اللجنة لتأليف لجنة تحقيق نيابية ذات صلاحيات قضائية، بذريعة انتظار التحقيق القضائي المالي الذي قد يطول وربما يصار سياسياً الى ابطائه. اضف ان القضاء المالي لم يسبق له، منذ عام 2005 ثم في السنوات الاخيرة مع توافر المعلومات عن ارتكابات الشركتين المشغلتين ورعاتهما السياسيين الكبار، ان وضع يده على هذا الملف، ما بعد اغتيال الحريري على التوالي: الآن طابوريان (2005) ومروان حمادة (2005) وجبران باسيل (2008) وشربل نحاس (2009) ونقولا صحناوي (2011) وبطرس حرب (2014) ملزم امام لجنة تحقيق نيابية، كما اي آخر يدعى الى المثول امامها كمسؤولي الشركتين المشغلتين الذين . تبعاً للجنة الاتصالات . ادلوا بمعلومات مذهلة عن الضلوع والتورط. لكن المثير للعجب ان الوزير الحالي طلب فتح ملف الهاتف الخليوي منذ عام 1992، مع ان هذا الجهاز دخل في الخدمة بدءاً من عام 1994، في ظل الرئيس رفيق الحريري رئيساً للحكومة، وكان القطاع المحدث حينذاك بين يدي شركتين مشغلتين تملكانه، ولم يصر الى امتلاك الدولة كلياً له وإبرامها منذ عام 2004 مع شركتين عقدي تشغيله لمصلحتها. تعني حجة شقير استطراداً إدخال مرحلة ما بعد عام 1992 - منذ دخل الرئيس الراحل الى السرايا للمرة الاولى - في دائرة الشبهات. في الغالب اتسمت حقبة التسعينات وانتهاء بالجراح (2016) وصولا الى الرجل نفسه (2019). مع ذلك، فإن عريضة لجنة الاتصالات طلبت مثول «الوزير الحالي ومَن سبقه»، قاصرة استجوابها على المرحلة التي تلت خصخصة الهاتف الخليوي عام 2004 بتحويل القطاع الخاص تشغيله لمصلحة الدولة. مذذاك، وفق ما تقوله اللجنة، بدأ «تخريب» القطاع تدريجاً، ثم اضحى فجاً وعلنياً مع صحناوي منذ عام 2011، قبل ان تتنامى «الفظائع» في السنوات التالية وتبلغ ذروة غير مسبوقة في السنوات الاخيرة. واجهتها العلنية والقانونية الوزير، من غير ان يكون وحده صاحب المكاسب وكلفة الاهدار والفساد.

منذ عام 2005 كان الصراع على حقيبة الاتصالات بدعوى ارتباطها المباشر بداتا المعلومات وعمل المحكمة الدولية في اغتيال الحريري الاب، وضرورة مدّ فرع المعلومات في قوى الامن الداخلي - هو الشريك الفعلي في التحقيق مع اللجنة الدولية - بتلك الداتا، فعهد بها تحالف قوى 14 آذار الى حمادة، وكانت الحقيبة في صلب التحريض على الوصول الى 7 ايار 2008. بعد اتفاق الدوحة نشأ الصراع بين تيار المستقبل والتيار الوطني الحر على الحقيبة للسبب العلني نفسه، وهو داتا المعلومات. ثم تقلب عليها التيار الوطني الحر مرتين على التوالي، قبل ان تمسي لاحقاً في عهدة تيار المستقبل مع الجراح وشقير اخيراً. الا ان رائحة الارتكابات في الحقيبة والمخالفات ومزاريب الاهدار والتلاعب والفساد راحت تتصاعد تدريجاً منذ وجود صحناوي على رأسها - مع انه لم يُدعَ الى القاضي ابراهيم - الى ان بلغت ما بلغته اخيراً في حوزة لجنة الاتصالات التي ابلغت الى رئيس البرلمان في عريضتها «ان الشركتين خالفتا بصورة واضحة شروط العقد بموافقة من الوزراء المتعاقبين وآخرهم الوزير الحالي محمد شقير (...) ما يبين وجود مخالفات دستورية وقانونية ومالية جسيمة».

> الصراع على الاتصالات بدأ بحرب داتا المعلومات وانتهى بالفساد والاهدار

بالحريري الاب، وحلّ في حقيبة الاتصالات وزراء لصيقون به كمحمد غزيري (1992) والفضل شلق (1995) والحريري نفسه (1996)، وليس خافياً ان لمسؤولين سوريين نافذين معنيين بالملف اللبناني آنذاك حصة وازنة في المكاسب.

بذلك تمسي شبهة شقير مفتوحة الشهية على الوزراء المتعاقبين منذ ما بعد اغتيال الحريري على التوالي: الآن طابوريان (2005) ومروان حمادة (2005) وجبران باسيل (2008) وشربل نحاس (2009) ونقولا صحناوي (2011) وبطرس حرب (2014)

تقرير

تشكيك إسرائيلي في جدوى الضغط الاقتصادي على لبنان:

الانهيار يُقوّي حزب الله!

يحيى دبوق

واحدة من أهم «الوسائل القتالية» التي تثبت فاعليّتها ضد إسرائيل لمنعها من فرض إرادتها على لبنان، تكمن في انشغالها الدائم بمحاولة الحدّ من قدرات حزب الله. الأمر الذي تسبّب الى جانب عوامل اخرى، بترحيل اطماعها الى أدنى مرتبة في سلم أولوياتها.

واستناداً إلى تموضعها هذا، تقيس تل أبيب أفعالها وأفعال الآخرين ضد لبنان، ربطاً بتأثيرها السلبي أو الإيجابي على تموضع حزب الله وعدائها له، من دون أدنى اهتمام يُذكر بعوامل وتطورات أخرى تقدّر أن تأثيرها محدود على الحزب.

في اليومين الماضيين، برز اهتمام إسرائيلي بالأزمة الاقتصادية اللبنانية، عبر استعراض مكوّناتها وأسبابها والنتائج الكارثية المرتقبة لها، مع إبراز سؤالين اثنين: هل يؤدي الضغط الاقتصادي على لبنان إلى الضغط أكثر على حزب الله والتسبّب بزيادة «مازوميته»؟ أو أن الضغط الاقتصادي على الدولة اللبنانية والتأثير السلبي على عملتها، من شأنهما تخفيف الضغط المالي على حزب الله؟

وفيما انشغل معظم التعليق الإسرائيلي في عرض الوقائع وطرح التساؤلات حول جدوى العقوبات الأميركية، التي لم تبد للمعلقين ذات جدوى في الضغط الفعلي على حزب الله، برزت تحذيرات من نتائج نقيضة لا تساعد في جهود المعركة غير العسكرية، التي تُخاض ضده.

وفي سياق تعليقها على إدراج بنك «الجمّال» على لائحة «أوفاك» للعقوبات الأميركية، أشارت صحيفة «ذا ماركر» الاقتصادية العبرية، إلى أن حزب الله ليس جزءاً من «هذه القصة»، لأن أمواله لا تُدار من قبل المصارف اللبنانية، محذّرة من أن نتيجة الأزمة المصرفية الواسعة النطاق في لبنان التي ستُضعف المؤسسات المالية فيه، سترفع من مكانة حزب الله المالية، ما يتيح له الاستحصال على مزيد من الأصول، بأثمان أقل مما كان عليه دفعها في السابق.

من جهتها، حذّرت صحيفة «هآرتس» من أن «صواريخ حزب الله ليست التهديد الوحيد المقبل من لبنان، إذ أن الأزمة الاقتصادية قد تؤدي إلى مزيد من التدهور والانهيار المالي ما يُتيح للآخرين (حزب الله) استغلال الأزمة لأغراض سياسية وعسكرية»، و«أولئك الذين يخشون عشرات الآلاف من صواريخ حزب الله، عليهم الحذر والقلق أيضاً من الأزمة الاقتصادية العميقة، التي تُعزز قدرة حزب الله على السيطرة على لبنان».

وختمت «هآرتس» محذرة أيضاً من أن الحزب الذي يدعم تلقّي الدولة اللبنانية مساعدات مالية خارجية، لا يحتاج واقعاً إلى مثل هذه الأموال، فـ«حزب الله مُحصّن ضد الأزمة الاقتصادية، طالما أن مصادره المالية لا تعتمد على خط الأنابيب المصرفي النظامي».

التساؤلات الإسرائيلية حول جدوى الضغط على القطاع المصرفي في لبنان وجدوى التسبّب بأزمة اقتصادية عميقة، وتحذيرها من أنها لا تؤثر سلباً على حزب الله، مؤشر دالّ على اختلاف بين الحلفاء حول تقييم جدوى العقوبات الاقتصادية الأميركية نفسها، ومؤشر دالّ أيضاً على هوية المتسبّب بها.

قضية

تعميم رياض سلامة: خفّة حوّلت الكحل إلى عمى

آلية حاكم مصرف لبنان رياض سلامة لتمويل استيراد المشتقّات النفطية والدواء والقمح بدت أمس غير قابلة للتطبيق، وتنطوي على ثغرات استغلّتها كارتيلات النفط والدواء والقمح (الخبز) من أجل التلويح بالإضراب والامتناع عن بيع السلع المذكورة في السوق المحلية... !تعميم سلامة جاء ليُكحّلها فأعماها

محمد وهبة

لم تمضِ ثلاثة أيام على إصدار مصرف لبنان تعميماً يحدّد آلية تمويل مستوردات المشتقات النفطية والدواء والقمح، حتى تبيّن أنها آلية لم تؤدِّ إلى حل الأزمة الناشئة عن ارتفاع سعر الدولار في السوق «الموازنة». فهذه الآلية أعدّها مستشاران لحاكم مصرف لبنان رياض سلامة، جاهلان باليات الاستيراد، وأصدرها سلامة من دون أخذ ملاحظات لجنة الرقابة على المصارف التي لم يمضِ وقت طويل على إنجازها دراسة متعلّقة بالاعتمادات. فالآلية لا تنطبق على تجّار القمح والدواء الذين لا يستوردون عبر الاعتمادات المفتوحة بل بواسطة الدفع المسبق والتحويلات المباشرة، فيما يعترض مستوردو النفط على أكثر من أربع نقاط أساسية تدفعهم إلى الامتناع عن بيع مخزونهم والتهديد بوقف الاستيراد... الآلية سلامة قد تفتح الباب أمام أزمة مفتوحة مع ثلاثة كارتيلات لديها قدرات "خارقة» وترفض التخلّي عن أي قرش من أرباحها لقاء تزويد السوق بالسلع الاستراتيجية.

لا يمكن مواجهة كارتيلات النفط والدواء والقمح ذات النفوذ الهائل بالخفّة التي اتّسم بها تعميم مصرف لبنان الصادر صباح الثلاثاء الماضي والرامي إلى تحديد آلية تمويل استيراد البنزين والمازوت والأدوية والقمح بالدولار. فبعد أقل من 72 ساعة، تبيّن أن التعميم ليس قابلاً للتطبيق بالنسبة إلى مستوردي القمح والدواء. بالنسبة إليهما، مصدر الخلل واضح جداً كون التعميم جاء لينظّم توفير الدولارات اللازمة لاستيراد السلع المذكورة عبر آلية الاعتمادات المستندية، وهي آلية مختلفة تماماً عن الآلية التي تتبعها هاتان الفئتان من المستوردين. فبحسب رئيس نقابة أصحاب المطاحن أحمد حطيط "إن الآلية لا تنطبق علينا نهائياً لأننا ندفع قيمة القمح المستورد بتحويلات مصرفية للمورّد في الخارج قبل انطلاق الشحنة من الخارج». كذلك يشير رئيس جمعية مستوردي الأدوية كريم جبارة إلى أن "معظم مستوردي الأدوية يدفعون ثمن المستوردات وفق التحويلات المصرفية وينظّمون عملية تسديد قيمتها على فترات قصيرة تصل إلى شهرين، لكن قلّة قليلة تتعامل وفق الاعتمادات المفتوحة عبر المصارف وليس عبر التحويلات».

المشكلة الثانية التي يشير إليها مستوردو القمح والدواء، أن التعميم فرض على المستوردين إيداع قيمة الشحنات مسبقاً لدى المصارف بمعدل 100% من قيمتها بالليرة اللبنانية و15% من قيمتها بالدولار. «هذا الأمر يرتّب علينا أعباء كبيرة، فنحن نقترض من المصارف لتسديد قيمة الشحنات السابقة، وكيف لنا أن نجمع 115% من قيمة الشحنات اللاحقة أثناء تسديد السابقة منها، علماً بأن تأمين 15% بالدولار أمر يدفعنا إلى شراء الدولارات من السوق بالأسعار المتداولة، ويزيد علينا الكلفة فيما السلع النهائية (الخبز) تسعّرها الدولة»، يقول حطيط. هذه المشكلة تتفاقم أكثر لدى مستوردي الدواء الذين يستوردون بما قيمته 1,3 مليار دولار وفق إحصاءات الجمارك، وبالتالي فإن تطبيق هذا الشقّ من التعميم، أي تأمين الدفعات المسبقة وتجميدها لدى المصارف "يتطلب زيادات كبيرة في رأس المال أو توسيع الإمكانات المالية إلى حدود ليس بمقدور غالبية مستوردي الأدوية بلوغها». كذلك يُضاف إلى هذه الثغر الجوهرية في التعميم، قصة تتعلق بالمخزون الذي استورد في الفترة التي سبقت صدور التعميم ولا يشملها، فباي عملة يُدفع ثمنه، وكيف يتم تأمين العملات بالسعر المحدّد من قبل مصرف لبنان؟ رغم هذه الخفّة في التعامل مع مفاصل أزمة شحّ الدولار، فإن جبارة على عكس عدد آخر من مستوردي الدواء، يرى أن التعميم «يفتح باب إدخال تعديلات عليه لتحسينه وتأمين الغرض منه»، فيما يقول آخرون إنه "تعميم صادر عن مجموعة جهلة وهو تعميم خنفشاري».

توقّعات جبارة عن إجراء تعديلات على التعميم تخدم الغرض منه، ليست مبنية على أي معطيات ولا سيما أن مشكلة مستوردي الدواء مع شحّ الدولارات بدأت قبل أكثر من عشرة أشهر حين وجهت النقابة كتاباً رسمياً إلى مصرف لبنان بهذا الشأن من دون أي إجابة ولا أي تفاعل من قبل «المركزي». وعندما رفع مستوردو القمح صوتهم "لم يتكلم معنا أحد حتى الآن مع أننا ننوي الإضراب»، يقول حطيط.

ما حصل مع مستوردي القمح والدواء تكرّر مع مستوردي المشتقات النفطية. «فعلى رغم التهديد بالإضراب وتراجُعنا عنه في مقابل انتظار صدور الآلية، إلا أن مصرف لبنان رفض التشاور معنا واصدر آلية ليست مبنية على دراسة عمليات الاستيراد. فضّل مصرف لبنان أن يكون تعاملنا محصوراً بالمصارف»، بحسب أحد مستوردي النفط. ويتحدّث هؤلاء عن صراع مع المصارف على من يتحمّل كلفة العمولة بمعدل 0,5% من قيمة كل اعتماد يتم فتحه فرضها مصرف لبنان مقابل تأمين الدولارات.

«المصارف تريد تحميل المستوردين هذه الكلفة التي تصل إلى 13 سنتاً على كل طن نستورده (بعض المستوردين يشيرون إلى أن الكلفة تصل إلى 300 ليرة على كل طن)، وبالتالي نحن نطالب بتحميلها للمستهلك عبر جدول تركيب الأسعار. هذه الكلفة ستأكل قسماً كبيراً من أرباحنا، ونحن تجار ولسنا جمعيات خيرية بل نوظّف أموالاً مقابل عائد»، يقول أحد كبار مستوردي النفط. وتشير مصادر مطلعة إلى أن وزيرة الطاقة ندى البستاني رفضت إعادة النظر في جدول تركيب الأسعار وتضمينه زيادة الأكلاف المترتبة على المستوردين جرّاء هذه الكلفة الإضافية.

أما مسألة المخزون المستورَد، فهي أساسية بالنسبة إلى مستوردي المشتقات النفطية. «ثمة مخزون استورده تجار النفط بقيمة تتجاوز 100 مليون دولار، وإذا أردنا أن نبيعه بالدولار فلن يشتري الموزعون ولا أصحاب المحطات نظراً لعدم قدرتهم على تأمين الدولارات إلا بالسعر المتداول لدى الصرّافين الذي وصل إلى 1620 ليرة مقابل كل دولار. وإذا أردنا بيعه بالليرة، فسيرتّب علينا خسارة كبيرة»، وفق تاجر النفط نفسه.

تعميم مصرف لبنان ليس مطابقاً أبداً لمواصفات استيراد القمح والدواء (مروان طحطح)

> المستوردون يرفضون التنازل عن أي قرش من أرباحهم في عين الأزمة

إزاء هذا الواقع، بات واضحاً أن مصرف لبنان تعامل مع مسألة تأمين الدولارات بلا تحضير جدي يضمن عدم انعكاس أزمة الدولارات على السلع الاستراتيجية. إذ تشير مصادر معنية إلى أن مستشاري سلامة اللذين أعدّا هذا التعميم، ليست لديهما معرفة كافية باليات التجارة والاستيراد، فأحدهما يعمل مستشاراً للحاكم في مجال الأسواق المالية والثاني يعمل مستشاراً قانونياً. كما أن أطلاع رئيس لجنة الرقابة على المصارف على التعميم قبل صدوره، بحسب مصدر مطلع، لا يعني أن اللجنة وضعت ملاحظاتها عليه، وهي التي أنهت قبل فترة قريبة دراسة عن الاعتمادات المستندية في المصارف ولديها القدرة على تحديد مكامن الخلل في التعميم وتحسينه انطلاقاً من هذه الدراسة فقط.

أما تعامل أعضاء الكارتيلات الثلاثة مع التعميم ورفضهم أن يتحمّلوا أي قرش من أرباحهم لتكريس انتظام دخول السلع الاستراتيجية إلى الأسواق المحلية، فيشي بأنهم لا يدركون حقيقة الأزمة التي يمر فيها لبنان ومحدودية السياسات النقدية في مواجهة الأزمة "الكبيرة والخطيرة».

إنذار ما قبل الإضراب

قررت نقابة أصحاب المحطات ونقابة أصحاب الصهاريج وموزّعي المحروقات الإضراب يوم الاثنين، ما لم تسفر الاتصالات الجارية عن حلول ترضي العاملين في القطاع. جاء هذا القرار إثر اجتماع الجمعية العمومية لأصحاب المحطات، أمس، بحضور رئيس النقابة سامي البراكس ورئيس نقابة أصحاب الصهاريج إبراهيم سرعيني وممثل موزعي المحروقات فادي أبو شقرا. الجمعية تحلّلها الكثير من النقاشات، إذ كان هناك فريق يدعو إلى الإضراب اليوم، وهناك فريق آخر يشير إلى ضرورة ترك "مخرج" لمصرف لبنان والسلطة السياسية لإيجاد الحلّ وإجراء تعديلات على التعميم تتوافق مع مطالب المستوردين وأصحاب المحطات.

في الإطار نفسه، قال رئيس اتحاد نقابات المخابز والأفران في لبنان كاظم إبراهيم، إن «الوضع النقدي الذي أثّر سلباً على عمل المخابز والأفران وبات صعباً على أصحاب هذه المؤسسات تسديد المستحقات المترتبة عليهم بالدولار الأميركي بسبب فقدان هذه العملة من الأسواق... قد يدفع أصحاب الأفران إلى التوقف القسري عن العمل».

محطات في استيراد السلع المشمولة بالتعميم

- قالت مصادر مطلعة إن شركة «مدكو» المتعاقدة مع الجيش اللبناني لتزويده بمادة البنزين أوقفت توريد هذه المادة لأن الجيش يدفع بالليرة اللبنانية.
- تملك أكبر خمس شركات استيراد للمشتقات النفطية نحو 25% من محطات المحروقات، ما يعني أن أي إضراب ينفذه أصحاب المحطات هو خطوة من المستوردين أنفسهم.
- يقول مستوردو القمح إن المخزون في لبنان تقلص إلى ما يكفي لنحو شهر ونصف شهر كحدّ أقصى، وإن وصول كميات إضافية يتطلب مدّة مماثلة لتصل الشحنة إلى لبنان.
- إن الاعتمادات المستندية للاستيراد هي بمثابة ضمانة مصرفية يحصل عليها المورّد في الخارج مقابل موافقته على إرسال الشحنة إلى مقصدها، على أن تكون فترة التسديد لاحقة وتصل إلى 180 يوماً.
- إن آلية التحويل المصرفي مقابل الاستيراد تعني أن المستورد يحوّل الأموال مباشرة للمورّد في الخارج، ويختلف الأمر بين مورّد وآخر في الفترة الزمنية الفاصلة بين التحويل وإرسال الشحنة.

تقرير

خلافات بين «التيار» ورئيس بلدية بينو: إخبار مالي

بعد أن خاضا الانتخابات البلدية معاً، أدّت الخلافات بين رئيس بلدية بينو فايز الشاعر والتيار الوطني الحر إلى حلّ المجلس البلدي، وتبادل الاتهامات بالعرقلة والمناكفات. وصولاً حدّ اتهام الرئيس باختلاس المال العام. القضية بين الفريقين باتت في عهدة النيابة العامة المالية

ليا القزي

بينو ــ قبولا، هي واحدة من البلديات المختلّة في محافظة عكار. مخالفات مالية، مناقصات وهمية، اختلاس المال العام وإساءة الأمانة، التفرّد بالحكم... كلّها اتهامات رماها التيار الوطني الحر في بينو بوجه رئيس البلدية، فايز الشاعر، الذي ينهم بدوره أعضاء المجلس البلدي السبعة (يتألف المجلس من 15 عضواً، ينقسمون بين 12 عضواً لبلدة بينو، و3 أعضاء يُمثلون قبولا) المُنتمين إلى «التيار» بأنّهم «فريق التعطيل». المدّ والجزر في العلاقة بين الفريقين بدأ منذ انتخاب الشاعر رئيساً للبلدية عام 2016، لـ«تُتوّج» في 12 أيلول بإخبار قدّمه عددٌ من الأعضاء إلى النيابة العامة المالية، يتهمون فيه رئيس البلدية «باستدراج عروض وهمية، وتلزيمات وهمية لمتعهدين وهميين»، ما أدّى إلى «الهدر والسرقة في الأموال العامة». تحرّكت النيابة العامة، فاستدعت في 25 أيلول فايز الشاعر، مُستمعةً إليه. اللافت في الموضوع أنّ الشاعر كان حليف «التيار» في الانتخابات البلدية، وفازت لائحتهما كاملة في وجه كلّ القوى الأخرى (عصام فارس، القوات اللبنانية، الحزب السوري القومي الاجتماعي، المستقلون...). الشاعر ليس فقط حليفاً للعونيين، بل يحمل أيضاً بطاقة حزبية (رغم تعريفه عن نفسه بأنّه شيوعي، وقد ذكر ذلك في طلب الحصول على بطاقة التيار الحزبية).

بداية الخلافات بين الشاعر والتيار الوطني الحر، سُجّلت خلال الإعداد لانتخابات رئاسة اتحاد بلديات الجومة. يومها، كان «الاتفاق مع الشاعر ينصّ على أن يدعم أحد الأعضاء المُنتمين إلى التيار لرئاسة الاتحاد، ولكنّه قرّر دعم فادي بربر (رئيس بلدية رحبة ورئيس الاتحاد الحالي)، ما اعتبرناه نكثاً بالوعد»، تقول مصادر «التيار» في بينو. بعد هذه الحادثة، «دخلت العلاقة في مرحلة من عدم الاستقرار، ولكن بشكل عام سادت الخلافات بين الشاعر وأعضاء التيار السبعة، وتوقف عن التنسيق معنا»، إلى أن انقضت ثلاث سنوات من ولاية المجلس البلدي، «فقرّرنا طرح الثقة بالرئيس». وتقول مصادر التيار العوني إنّه انطلقت التدخلات والضغوط على الأعضاء لمنع تبديل الشاعر. الاتهامات العونية تطال بالدرجة الأولى «رئيس الاتحاد فادي بربر بدفع المال للأعضاء، وهو قال علناً في أكثر من مناسبة إنّه يتخذ موقفاً داعماً لفايز الشاعر، لأنّه وقف إلى جانبه في انتخابات اتحاد البلديات». إلا أنّ بربر ينفي ذلك، مؤكداً أنه «مش عاطيين فرنك لحدا».

أثناء حديثها عن شكل الضغوط، تذكر مصادر «التيار» في بينو أموراً جنائية، كـ«تهديدات بالقتل لأحد الأعضاء ولابنه، دفع رشى لأحد المستأجرين في مزرعة البقر التي استحدثها فايز الشاعر ووعود بإعفاء من ثمن الإيجار...». النتيجة كانت فرط المجلس البلدي، والاستعداد لإجراء انتخابات جديدة في أواخر تشرين الأول، «وسأترشّح من جديد والضيعة كلّها متحدة ضدّ فريق النشاز»، يقول فايز الشاعر لـ«الأخبار».

سياق الكلام وسرد الأحداث، يوحي كأنّ أعضاء البلدية العونيين يُجرون عملية تصفية حسابات شخصية مع الشاعر، فهل كان هذا الدافع وراء تقديم الإخبار إلى النيابة العامة المالية؟ تنفي مصادر «التيار» ذلك، مؤكّدة أنّ «الأداء السيّئ للشاعر هو السبب». ماذا تعني بالأداء السيّئ؟ «مثلاً في مشروع استكمال شبكة الصرف الصحي، صُرفت حصة البلدية من الاتحاد لعدد من المتعهدين تبيّن أنهم يقبضون الأموال وفقاً لفواتير وهمية، وقُسّمت بينو إلى عدّة أقسام لإبقاء كلفة مدّ الشبكة تحت الـ20 مليون ليرة، فلا يُنظم استدراج عروض». حين انتشرت الخبرية في البلدة، «أخذ الشاعر من الاتحاد مبلغ 34 مليون ليرة، تحت عنوان فوارق اتحاد، وسلمها إلى مدير البلدية، رغم أنّه لا يحقّ له قبض الأموال مباشرة من اتحاد البلديات». إضافة إلى ذلك، «وجّه الشاعر إلى وزارة الطاقة طلباً بمساعدة مالية لاستكمال شبكة الصرف الصحي، لمشروع تآمَنت أمواله من الاتحاد». يتهم الأعضاء العونيون رئيسهم السابق بأنّه «يتصرف بأموال البلدية من دون الرجوع إلى المجلس البلدي، وفتح دفتراً للحسابات لا يُطلع عليه أمين الصندوق».

من جهته، يقول فايز الشاعر إنّه أعدّ الملفات التي طلبتها النيابة العامة المالية، وإنّه يملك مستندات «تدحض كلّ واحد من الاتهامات التي يتضمنها الإخبار». يعتبر أنّ المشكلة في بينو ليست أكثر من «قوم لاقعدّ محلّك»، فأعضاء المجلس البلدي السبعة الذين ينتمون إلى التيار الوطني الحرّ «قدّموا، خلال السنوات الماضية، أداءً سيّئاً للغاية، مُريدين تحويل البلدية إلى مركز لخدمة التيار، في حين أنّنا نتعامل معها كبلدية لكلّ بينو». الاتهامات بدفع رشى، يردّها الشاعر إلى مُطلقيها، بأنّ المبلغ من البلدية ووقّع إيصالاً بذلك». التبرير الذي يُقدّمه الشاعر، وتأكيده أنّه يعمل لخدمة بلدته، لا يُلغيان أنّه قام بعمليات مالية من دون المرور بصندوق البلدية، ومخالفته نظام اتحاد البلديات الذي يموّل مشاريع البلديات ويمنع تسلمها مبالغ عينية، فالقانون لا يحمي «النوايا الطيبة». إذا كنتم تعترفون بأنّ الاتحاد موّل مشروع الصرف الصحي، فلماذا طلبتم مساعدة ثانية من وزارة الطاقة؟ جواب الشاعر أنّها «للتغطية أحياء غير مشمولة بالمساعدة المقدمة من الاتحاد». النيابة العامة المالية أعطت الشاعر مهلة أسبوعين لإعداد المستندات اللازمة للردّ على التُهم الموجهة إليه، على أن يُقدّمها في جلسة مُقبلة تُحدّد له. الأكيد أنّ المسار القضائي سيكون البند الأول في الحملات الانتخابية في البلدة.

> يتهم الأعضاء العونيون الرئيس بأنه يتصرف بأموال البلدية من دون الرجوع إلى المجلس

«بعضهم عرض التفاوض المالي لحلّ الخلافات». أما الـ34 مليون ليرة لمشروع الصرف الصحي «فهي ثمن واحدة من المعدات الأربع للمشروع، وقد تسلم صاحبها

قضية

قبل أيام، عادت سيرة حرج بيروت من باب مبنى المستشفى الميداني العسكري المصري. مناسبة العودة كانت استكمال أعمال تجهيز المستشفى، بشكل مفاجئ، رغم اعتراض 3 وزارات ووجود طعون قضائية. ما يجعل من الإصرار على هذه المخالفة أشبه بالأحجية: لماذا الإصرار على مستشفى ميداني لا وظيفة له، وتحت «الإدارة المصرية»؟

إصرار على تشريع مخالفة القوانين في حرج بيروت

«لغز» المستشفى المصري لا يزال بلا حل

السفارة المصرية ستكمل تجهيز المستشفى على أن يعمل بـ«رعاية» قوى الأمن الداخلي (مروان طحطح)

راجانا حمية

«ع السكت»، عادت الأشغال في مبنى المستشفى الميداني العسكري المصري في حرج بيروت. في البداية، لم يستطع «جيران» الحرج معرفة ما الذي يجري على سطح المبنى. كانت ثمة حركة غير عادية، لكنهم لم يفلحوا في معرفة الخبر اليقين. صوّروا المشهد و«شيّروه» علّهم يحصلون على إجابة واضحة لما يجري. على «الموجة» نفسها، نشرت جمعية «نحن» فيديو بالكاد تبلغ مدّته تسع ثوانٍ، وثّقت من خلاله عودة العمال.

عاد العمال. هذا ما رآه الجيران وما وثّقه الفيديو. لكن، كيف؟ السؤال مشروع، خصوصاً أن العودة تأتي في ظلّ وجود شكوى قضائية تقدّمت بها وزارة البيئة في تشرين الأول من العام الماضي، وطلبت بموجبها من المحكمة البيئية وقف أعمال تجهيز المستشفى نظراً إلى مخالفته القوانين «حيث إنه لم يجر إعداد تقرير تقييم أثر بيئي قبل المباشرة في المشروع (...) ولم يرد حتى تاريخه أي دراسة بيئية تتعلق بموضوع الشكوى». الشكوى، التي لم يأت جوابها بعد، سبقها طعن تقدّمت به «نحن» في نيسان 2017 أمام مجلس شورى الدولة، تطلب بموجبه وقف أعمال بناء المستشفى. اليوم، أكثر من عامين مرّا على الطعن الذي لم يأت جوابه هو الآخر. انتهى البناء، وعاد قبل أسبوع العمال إليه لتجهيزه، وكأنه لم تكن شكوى ولا دعوى.

حاولت جمعية «نحن» استقصاء حقيقة ما يجري، إلا أن «أحداً لا يعرف»، يقول رئيس الجمعية محمد أيوب. في «الجولة» التي قامت بها الجمعية، كان الجواب واحداً: لا نعرف. من وزارة الداخلية إلى وزارة البيئة إلى البلدية، حيث كان الرد بالتقدّم بمراجعة لاستقصاء الأمر. هكذا، سقط العمال بـ«الباراشوت» فوق مبنى المستشفى الميداني. ورغم مرور أيام على بدء العمل، لا يزال الكل

> استؤنف العمل في تجهيز المستشفى رغم اعتراض 3 وزارات ووجود طعون قضائية

«لا يعرف». ومن يعرف، حاول التقليل من أهمية الأمر إلى حدود أن ما يجري فوق سطح المبنى هو «العمل على تركيب دش»(!)، في ما يبدو كأنه إصرار على الوقوف فوق... سقف القانون واستكمال المخالفة. الموثقة ـ فوق أرض الحرج المصنفة ضمن المنطقة التاسعة التي يمنع البناء عليها. وهي مخالفة قامت أصلاً بتسهيل من المعنيين، مجلساً بلدياً ووزارة داخلية، على رغم رفض ثلاثة من وزراء الصحة المتعاقبين على الوزارة (أخرهم غسان الحاصباني)، ووزارة البيئة ووزارة الدفاع التي اعترضت على وضع المستشفى في عهدة الجانب المصري.

استئناف العمل في المستشفى يأتي استكمالاً للتعدي على أرض حرج بيروت، والذي شرعنه المجلس البلدي ـ السابق والحالي ـ ووزارة الداخلية في عهد الوزير السابق نهاد المشنوق الذي حاول ـ بعد قرار البلدية وقف الأعمال ريثما يتم العثور على مكان آخر للبناء ـ الضغط للعودة عن القرار واستكمال البناء والتجهيز. مصادر «الأخبار» أكدت وجود «ضغط كبير يقوم به أحد التيارات السياسية لتمرير المستشفى بأي ثمن». و«التخريجة» تقضي «بتسليم السفارة المصرية المبنى لاستكمال العمل فيه وتجهيزه، على أن يكون برعاية قوى الأمن الداخلي من خلال جهاز أمن السفارات»، فيما يؤكد أعضاء في المجلس البلدي أن «لا علم لديهم» بعودة الأعمال! وهو ما يقوله أيضاً صاحب السلطة التنفيذية في بيروت المحافظ زياد شبيب، مشيراً إلى أن عودة الأعمال كانت منوطة بقرار رئاسة مجلس الوزراء «التي كلفت الهيئة العليا للإغاثة والسفارة المصرية وقوى الأمن الداخلي بالعمل على تجهيز المستشفى».

إذاً، القرار، على ما يبدو، يأتي من «فوق». لكن ذلك لا يعفي الآخرين من المسؤولية؛ لا المجلس البلدي الذي شرعن وجود المستشفى من خلال تصديق الموافقات على البناء ذي الطبقات الثلاث، ولا وزارة الداخلية التي أصرّت على بقاء المبنى في مكانه رغم وجود بدائل، ولا وزارة البيئة، ولا مجلس شورى الدولة الذي تنام الشكوى في أدراجه منذ عامين. المسؤولية متصلة هنا، وما يحدث على أرض الحرج هو أن المستشفى صار أمراً واقعاً. والسؤال الآن: هل يبقى المستشفى ضمن حدوده أم أنه سيقضم أجزاءً إضافية من الحرج؟ أما «سؤال المليون» فهو: لماذا الإصرار على تجهيز هذا المستشفى بالذات، رغم اعتراض 3 وزارات ووجود طعون أمام القضاء؟ ولمَ بقي وحده بعد تفكيك المستشفيات الميدانية الأخرى التي انتهت مهمتها بعد عدوان تموز 2006؟

تقرير

مجلس طلاّب LAU لتحالف 14 آذار

فاتن الحاج

انتزع تحالف تيار المستقبل وحزب القوات اللبنانية والحزب الاشتراكي أكثرية المقاعد الـ15 للمجلس الطلابي في الجامعة اللبنانية الأميركية في بيروت (8 مقاعد)، مقابل 5 مقاعد لتحالف حركة أمل والحزب السوري القومي الاجتماعي، ومقعد واحد لحملة «غيّر» المستقلة، ومقعد لمرشحة منفردة. وبذلك تكون حصة المستقلين قد تراجعت من 3 مقاعد العام الماضي إلى مقعدين هذا العام. وكانت لافتة في استحقاق بيروت خسارة مرشح القوات ومرشحي الحزب السوري القومي الاجتماعي. أما في حرم جبيل، فقد حُسمت النتيجة لمصلحة التحالف الأول الذي نال 13 مقعداً (10 للقوات واثنان للمستقبل وواحد للاشتراكي)، مقابل مقعدين اثنين لحركة أمل.

وكان نظام التصويت الإلكتروني فرض هدوءاً غير مألوف في استحقاق كهذا. لا شيء داخل حرم الجامعة يدل على أن انتخابات طلابية تحصل هنا، فلا لوائح صغيرة ولا شعارات ولا ألوان حزبية، ولا جو حماسي بين القوى المتنافسة، فيما طلبت إدارة الجامعة من جميع الطلاب الخروج من الحرم لحظة فرز الأصوات، عند الرابعة من بعد الظهر، في محاولة لقطع الطريق على أي تشنّج قد يطرأ مع إعلان النتائج. الانتخابات التي جرت تحت رقابة الجمعية اللبنانية لديموقراطية الانتخابات.

وبفعل مقاطعة التيار الوطني الحر وحزب الله والحزب الديموقراطي اللبناني وحزب الطاشناق، تراجعت نسبة الاقتراع إلى نحو 69,4 %، في حين لامست العام الماضي 82,6%. وهي نسبة الاقتراع الأعلى في تاريخ الانتخابات الطلابية في الجامعة.

وفي حرم بيروت، فاز كل من الطلاب الآتية أسماؤهم: كلية التصميم والعمارة: سارة برزي (تيار المستقبل)، آية سعد (حركة أمل) وروان حيدر (مستقلة)، كلية الآداب والعلوم: طه خالد وإبراهيم فليفل (تيار المستقبل)، حسين عبد النبي وفرح خرازي (حركة أمل)، أمير سلامة (الحزب الاشتراكي) وريم عز الدين (مستقلة)، كلية عدنان القصار لإدارة الأعمال: عمر التنير وميرا القاضي (تيار المستقبل)، طلال نصر الدين ونفين الصايغ (الحزب الاشتراكي)، وعلي السيد ورزان دبوق (حركة أمل).

> تراجعت حصة المستقلّين في المجلس الطلابي من 3 مقاعد إلى مقعدين

وفي جبيل فاز كل من الطلاب الآتية أسماؤهم : كلية الآداب والعلوم: كريستال مارون، مايسي معوض وستيفاني زيلح (حزب القوات)، كلية الهندسة: جان سلوان وعماد عودة (حزب القوات)، وأحمد الوتار (تيار المستقبل)، كلية الصيدلة: ماريا باسيل (حزب القوات)، لارا اللقيس (حركة أمل) وماريا مكنية (تيار المستقبل). وحُسمت نتائج كليتي التصميم والعمارة وإدارة الأعمال بالتزكية، فمقاعد الكلية الأولى كانت من نصيب كارمن بو ضرغم (الحزب الاشتراكي)، فراس الهاشم (حزب القوات)، نور فنيش (حركة امل)، في حين ذهبت مقاعد الكلية الثانية إلى كل من: انطوني شمعون، جاد عريضة وطارق شمعون (حزب القوات).

تحقيق

«حقوق الركّاب» يأخذونها بأيديهم

أخيراً خريطة للباصات والفانات في بيروت

رحيل دندش

عندما بدأ شادي فرح عمله في بيروت، كان ثمة هاجس واحد يؤرقه، وهو ألّا يدفع راتبه «على التكاسي». لم يكن في باله، بعد استقراره في العاصمة، سوى حلّ أزمة تنقله واحتساب «كلفة» طريقه قبل أي أمر آخر. فهنا، في البلاد الواسعة، يعرف فرح أن لا وجود لنقل شعبي منظّم يمكن أن يعفيه من المبالغ التي سيدفعها لقاء الذهاب والعودة إلى عمله. هكذا، راح الشاب يستفسر عن «أرقام» الباصات التي يفترض أن تقله إلى عمله، إلا أنه عاد بلا أجوبة، فـ«لا أحد لديه فكرة دقيقة عن الأمر». من هنا، بدأ «مهنة» موازية، أساسها «جمع المعلومات عن أرقام الباصات وخطوط النقل في بيروت الكبرى». غير أن هذه لم تكن بالمهمة السهلة، إذ استغرق إنجازها عاماً كاملاً، عمد بعدها إلى نشر ما توفّر لديه من معلومات على موقع إلكتروني لـ«الإفادة العامة».

مع ذلك، لم ينه فرح عمله عند هذا الحد. إحباطه من الواقع دفعه إلى تطوير فكرته أكثر. وكانت لذلك «أسباب موجبة»، تبدأ بـ«تخلّي الدولة عن دورها في تأمين نقل عام مشترك ومتطوّر»، ولا تنتهي بـ«أزمة السير التي تتسبب بها مركبات النقل الخاص». هذه الأسباب أدّت إلى تشكّل نظام «هجين» صار اسمه «النقل الشعبي». وهو، رغم حلوله مكان الخدمات التي يفترض بالدولة تأمينها وتنظيمها، إلا أنه يعاني مثل قطاعات أخرى من قلة التنظيم والفوضى والمحسوبيّات والمشاكل: لا مواقف ولا محطات ولا مواقيت محددة ولا حتى تعرفة موحّدة، فضلاً عن الاحتكار. أضف إلى ذلك إلى أن «كثيرين من العاطلين عن العمل لجأوا إلى العمل على الخط». كل هذا أوجد قطاع نقل شعبياً وفوضوياً وبدائياً يستخدمه «نحو 35% من المواطنين».

دفع ذلك بفرح الى استكمال المهمة التي اتخذها على عاتقه. من هنا، وُلد مشروع «Bus Map Project» الذي أطلقه عام 2015 مع صديقه جاد بعقليني من خلال جمعية أسّسها تحمل اسم «حقوق الركاب». والمشروع عبارة عن خريطة «شعبية للباصات والفانات في بيروت الكبرى»، ويهدف إلى تأمين «حق وعدالة التنقّل للجميع».

في العام 2016، نال مشروع الصديقين دعم جمعية «سويتش ماد» بـ«مبلغ بسيط تمكّنا من خلاله طباعة الخريطة وإطلاق منصة إلكترونية جمعت نحو 80% من خطوط النقل الشعبي في لبنان، وجدنا الكثير من المتطوعين، وأغلبنا ركّاب لا نملك سيارات».

هكذا، ولدت تلك المبادرة لتضاف إلى مبادرات فردية أخرى يقوم بها من يشبهون فرح وبعقليني للتعويض عن الغياب المزمن للدولة. الهدف منها هو «خدمة الناس»، يقول فرح، وإن كان الطموح هو السعي «الى تحسين جودة وخدمات النقل العام المشترك وتنظيمه». أراد الشابان من مشروعهما أن يوصل رسالة مفادا «أننا جزء من الناس الذين يطالبون بتحسين خدمة النقل الموجود».

«حقوق الركاب»، التي انبثق عنها المشروع، تعمل اليوم على «تنظيم رحلات للمواطنين لتشجيعهم على ارتياد النقل الشعبي، كما نجتمع مع سائقي الباصات والسيارات العمومية للاستماع إلى شكاواهم وندعمهم بالأفكار والتدريبات التي نقوم بها بالتعاون مع البلديات».

من فكرة صغيرة إلى حلم أكبر. هذا ما صار عليه مشروع فرح وبعقليني. بعد أربع سنوات على الإنطلاقة الخجولة، ها هي الخريطة التعريفية تنتشر على واجهات وشبابيك الباصات العامة، خصوصاً في المتن وبيروت. المشروع لم ينته بعد. ثمة طموحات أخرى في الجعبة، لكنها تنتظر الثقافة الدولة إلى هذا القطاع المهمل.

محسوبيات وقلة تنظيم: لا مواقف ولا محطات ولا مواقيت محددة ولا حتى تعرفة موحدة (مروان طحطح)

> نحو 35% من اللبنانيين يستخدمون النقل الشعبي الذي يعمل فوضوياً

بعد BRT... «النقل الشعبي» إلى أين؟

وافق مجلس النواب في تموز الماضي على إبرام اتفاقية مشروع النقل العام لمنطقة بيروت الكبرى (BRT أو الباص السريع) بقرض من البنك الدولي بقيمة 295 مليون دولار. يهدف المشروع إلى تحسين السرعة والجودة وسهولة الحصول على خدمات النقل العام للركاب في منطقة بيروت الكبرى وعلى المدخل الشمالي لبيروت. الإشكالية المطروحة اليوم: هل ينجح النقل الرسمي في ظل وجود نقل شعبي؟ وماذا سيكون مصير النقل الشعبي بوجود الرسمي؟ في رأي شادي فرح، هناك ضرورة لاستيعاب النظام الشعبي والتكامل معه «خصوصاً أن التجربة تعلمنا أن النظام الشعبي هو الذي ينتصر دائماً لأنه، ببساطة، لا يعمل حيث يخسر»!

الكرة اللبنانية

مطاردة «بالجملة» لصدارة الدوري اللبناني

قد تحمل المرحلة الثالثة الكثير من التغييرات على لائحة الترتيب العام في الدوري اللبناني لكرة القدم، اقلّه لناحية رأس الترتيب، حيث يبدو أكثر من فريقٍ قادر على الالتحاق بالمتصدرين او تخطيهما، في وقتٍ سيسعى فيه أكثر من فريق للتعويض قبل أن تتوقف البطولة إفساحاً في المجال امام استعدادات المنتخب اللبناني للقاء تركمانستان في التصفيات الآسيوية المزدوجة

يتوقع ان يلعب الصفاء بتشكيلة دفاعية (عدنان الحاج علي)

شربل كريم

يرتاح المتصدران البرج والنجمة في المرحلة الثالثة من الدوري بفعل تأجيل لقائهما بعد انشغال «النبيذي» ببطولة الأندية العربية، ما يعني أن الانظار ستتجه اليوم الى مباراة الانصار والصفاء اللذين يلتقيان عند الساعة 16,00 بتوقيت بيروت على ملعب رشيد كرامي البلدي في طرابلس.

مباراة لها اعتبارات عديدة في ظل غياب المتصدرين، ففي حال فوز الانصار فيها، فإنه سيلتحق بالبرج والنجمة، بينما سيقبض الصفاء على الصدارة وحيداً في حال حصوله على النقاط الثلاث، وخصوصاً ان الفريق الآخر الذي يملك 4 نقاط، أي الإخاء الاهلي عاليه، سيخوض مباراة صعبة امام العهد العائد الى البطولة متسلحاً بمعنويات تأهله الى نهائي كأس الاتحاد الآسيوي.

إذاً من جديد سيطل الانصار من مكان بعيد عن بيروت، فهو اصبح يرى في ملعب طرابلس فال خير عليه، فهناك يملك قاعدة جماهيرية كبيرة ملأت المدرجات الخاصة به في المباراة امام شباب الساحل الاسبوع الماضي. وهناك ايضاً يفضّل المدرب السوري نزار محروس اللعب لكون ارضية العشب الطبيعي هي افضل بالنسبة الى فريقه بحسب رأيه، ولو انه يتدرّب طوال الاسبوع على ملعبه المعشّب اصطناعياً.

واذ لا مجال امام الانصار للوقوع في اي مطب في هذه المرحلة المبكرة من البطولة أو أن يفرّط في النقاط الكاملة على غرار ما حصل معه في لقاء الذهاب العام الماضي عندما تلقى هدف التعادل في الوقت القاتل، فإن الصفاء قد يفرض عليه اختباراً غير سهل في ظل المؤشرات حول طريقة اللعب التي سيعتمدها المدرب الالماني روبرت جاسبرت. الاخير سيخوض لقاءً خاصاً أمام فريق استغنى عن خدماته سريعاً في الموسم الماضي، وهو لهذا السبب سيفعل كل شيء ممكن لعرقلته حتى لو بالتعادل لا الفوز، اذ إنه يدرك أن عدم فوز الانصار سيكون بمثابة الخسارة بالنسبة الى الفريق الاخضر.

ومن هذا المنطلق يُرجّح ان يدخل جاسبرت اللقاء بخطة دفاعية لا يستبعد ان تكون مبنية على 5 مدافعين، لكن في غياب الاسم الأبرز عن خط الظهر مجدداً، أي قلب الدفاع جاد نور الدين الذي تبيّن أنه مصاب بخلع في الكوع بعد سقوطه على الدرج، ما قد يمدّد فترة ابتعاده عن الملاعب الى شهر كامل. لكن رغم الخطة الدفاعية المرتقبة، لا بدّ ان يكون جمهور الصفاء قلقاً، إذ إن المباراة الاخيرة امام الشباب الغازية، ولو أن الفريق فاز فيها، فقد تركت علامات استفهام كثيرة حول المقاربة الدفاعية، والدليل ان الحارس ربيع الكاخي تحمّل عبء الهجمات، وبفضل تألقه خرج الفريق فائزاً.

كذلك، فإن القلق قد يبدو منطقياً بسبب الخبرة المحدودة لبعض عناصر الدفاع الشباب، أمثال محمد الحايك وحسين مرتضى اللذين يخوضان موسمهما الاول في دوري الاضواء، ولو ان وجود العديد من الوجوه الشابة في الفريق، وكلّها كانت في صلب المنتخبات الوطنية، والتي أضيفت الى لاعبين دوليين آخرين، تفرض ان يكون الصفاء فريقاً منافساً على المراكز المتقدّمة، وهو امر ينتظر جمهوره أن يؤكده في مواجهة الأنصار.

واذا كان الصفاء سيفتقد مجدداً نور الدين، فإن «الزعيم» سيفتقد بدوره، وللمباراة الثانية على التوالي، عنصراً أساسياً في تشكيلته، وهو سوني سعد، إذ بعد معاناته من أوجاع الأسنان في الاسبوع الماضي، أصيب المهاجم الدولي بتمزّق سيبعده عن الملاعب لثلاثة أسابيع على الاقل، بحسب التقديرات الطبية. لكن غياب سعد لا يفترض أن يخلق مشكلة للأنصار، إذ من دونه قدّم الفريق أداءً هجومياً مميزاً، وتغلب على الساحل العنيد رغم كل المنعطفات غير المتوقعة التي عرفتها المباراة، وصبّت طبعاً في مصلحته.

وبالتأكيد يتخطى الفوز على الصفاء مسألة الحصول على ثلاث نقاط، فالوقوف في الصدارة سيعطي دفعاً معنوياً كبيراً للفريق وحافزاً للمباريات المقبلة سيدفعه إلى الاجتهاد من اجل الحفاظ على المركز الاول وعدم التنازل عنه، وذلك رغم الضغوط التي سيفرضها المنافسون، وعلى رأسهم العهد الذي يعود بقوته المعهودة.

يحل لبنان سيلعب مع مضيفه الإخاء الاهلي عالية غداً الساعة 16,00 بتوقيت بيروت على ملعب أمين عبد النور في بحمدون، في المباراة الاخرى القوية ضمن هذه المرحلة.

مباراة يدخلها الفريق الجبلي ساعياً للحفاظ على سجله الخالي من الهزائم بعد مباراتين تعادل في إحداهما وفاز في الاخرى، لكنه يعلم في الوقت نفسه أن الهزيمة قد تطارده، لأنه ببساطة سيواجه الفريق البطل الذي سيرمي بكل ثقله لتسجيل انطلاقة قوية في البطولة بعد غيابه عن اول مباراتين بفعل انشغاله على الساحة الآسيوية.

وبالطبع أدرك الإخاء في مباراته الاخيرة التي هزم فيها طرابلس ان قوة الفريق في لاعبيه المحليين، حيث يمكنه الاعتماد بشكل كبير على الثنائي الهجومي كريم درويش واحمد حجازي الذي كان منتظراً أن يخوض هذا اللقاء بالقميص الاصفر، قبل أن يعود أدراجه الى الفريق الذي عرف فيه ابرز محطة في مسيرته.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو اذا ما كان العهد سيخوض اللقاء بتشكيلة اساسية، إذ قبل شهر على خوضه المباراة النهائية لكأس الاتحاد الآسيوي في مواجهة مضيفه «25 أبريل» الكوري الشمالي، سيكون بطل لبنان حذراً الى حدّ كبير في مقاربة مبارياته في الدوري خوفاً من تعرّض نجومه للإصابات، وهو امر يأمل أن يكون بعيداً عنهم أيضاً مع التحاقهم بالمنتخب الوطني، حيث تم استدعاء ستة منهم للقاء تركمانستان وهم: الحارس مهدي خليل، نور منصور، محمد حيدر، ربيع عطايا، حسين منذر، وحسين زين.

ويلعب في افتتاح المرحلة ايضاً اليوم شباب البرج مع السلام زغرتا الساعة 15,30 بتوقيت بيروت على ملعب العهد، بينما يلتقي الجريحان الشباب الغازية وضيفه طرابلس غداً (15,30) في صور، فيما سيلعب شباب الساحل امام ضيفه التضامن صور الساعة 16,00 على ملعب مجمع الرئيس فؤاد شهاب الرياضي في جونية، أملاً الاقتراب من المركز الأول مجدداً.

برنامج مباريات الدرجة الاولى المرحلة الثالثة

السبت 5 تشرين الأول		
شباب البرج x السلام زغرتا	15:30	ملعب العهد
الأنصار x الصفاء	16:00	بلدية طرابلس
الأحد 6 تشرين الأول		
الشباب الغازية x طرابلس	15:30	بلدية صور
الإخاء الأهلي عاليه x العهد	16:00	بلدية بحمدون
شباب الساحل x التضامن صور	16:00	مجمع فؤاد شهاب
الدرجة الثانية المرحلة الثالثة		
السبت 5 تشرين الأول		
الحكمة x الأهلي صيدا	15:30	مجمع فؤاد شهاب
الأحد 29 أيلول		
النهضة بر الياس x أنصار حوارة	15:30	جمال عبد الناصر
الإجتماعي x الراسينغ	15:30	بلدية طرابلس

ميهايلوفيتش يُقاضي السلام والـ«فيفا» يُنصفه

علي زين الدين

حكم قاضي النزاعات في الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا»، الأربعاء الماضي، على نادي السلام زغرتا، بدفع مبلغ 15 ألف دولار أميركي، للاعب الفريق السابق الصربي ماركو ميهايلوفيتش، من قيمة العقد الذي وقّعه اللاعب قبل انطلاق الموسم الماضي، ولم يحصل عليه. المحكمة أنذرت النادي اللبناني، وطالبته بدفع مستحقات اللاعب خلال فترة لا تتعدّى 45 يوماً، أو سيُمنع السلام من إبرام التعاقدات المحلية والدولية لثلاث فترات متتالية، أي حتّى فتح سوق الانتقالات الصيفي لموسم 2021-2022. «الأخبار» علمت أن إدارة النادي عرضت على اللاعب بعد انتهاء عقده، دفع نحو نصف المبلغ، لكنه رفض، مهدّداً باللجوء إلى الـ«فيفا»، وهو ما حصل بعد أيام من انتهاء العقد. ميهايلوفتيش (32 عاماً) الذي انضم إلى السلام في موسم 2017-2018، وجدّد عقده موسماً واحداً، وهو مُشارك أيضاً في البطولة العربية، انضم أخيراً إلى نادي «سيريانسكا» في دوري الدرجة الثانية السويدي.

أمين سر النادي الشمالي شربل عزيزة أشار في حديث مع «الأخبار»، إلى أن النادي ملتزم بقرار الـ«فيفا»، لكنه سيتجه إلى الاستئناف، مبرّراً الموقف بالعرض الذي قدّمه النادي إلى اللاعب ولم يتفق عليه، ما دعاه للجوء إلى القضاء، مضيفاً أن النادي «مش رح ياكل حق اللاعب، على الرغم من أن أداءه في المباريات الأخيرة من الدوري لم يكن جيداً»، وهو غاب لفترة عن الفريق بسبب الإصابة.

وكان السلام زغرتا استغنى عن أجانبه الثلاثة في الموسم الماضي، ميهايلوفيتش، الموريتاني أمادو نياس (انتقل إلى الإنتاج الحربي المصري) والغاني ريتشموند لامتي، وقبلهم السنغالي بو بكر مسالي في منتصف الموسم، فيما غادر عدد من اللاعبين المحليين، أبرزهم إدمون شحادة، عدنان ملحم، وليد اسماعيل، يوسف بركات، الفردو جريديني، وعلي جابر.

وميهايلوفيتش ليس اللاعب الأجنبي الأوّل الذي يلجأ إلى الـ«فيفا» لتحصيل حقوقه المالية من أندية لبنانية، إذ كان أبرز القرارات الصادرة أخيراً عن الاتحاد الدولي، خصم ثلاث نقاط من رصيد الصفاء ضمن بطولة الدوري قبل موسمين، وتغريمه مبلغ 70 ألف دولار، بسبب عدم دفع مستحقّات أحد لاعبيه الأجانب. في حين لجأ لاعب النجمة السابق الغرينادي سيدريل لويس إلى القضاء أيضاً بعد فسخ عقده، على الرغم من اتفاقه مع الإدارة على إنهاء العقد.

وفي سياق متّصل، فسخت إدارة النادي الشمالي عقد مدرب الحرّاس الأردني سلامة الغروف، وتعاقدت مع التونسي محمد بن مصطفى الزوابي الذي سبق أن كان مع الجهاز الفني رفقة مواطنه المدرب طارق جرايا موسم 2016-2017. فسخ التعاقد بين الطرفين، جاء إثر مغادرة الغروف البلاد من دون إذنٍ إداري، على الرغم من وجود بندٍ في عقده، يمنعه من السفر من دون إعلام الإدارة بذلك، علماً أن موكّله راسل النادي الشمالي، الذي بدوره حوّل القضية إلى محاميه، وهو يطالب بمبلغ يناهز الـ30 ألف دولارٍ أميركي.

ميهايلوفيتش ليس اول لاعب اجنبي يقاضي الاندية اللبنانية

حكم «فيفا» على نادي السلام زغرتا دفع 15 الف دولار اميركي (عدنان الحاج علي)

لا ليغا

لعبة كراسي في الدوري الإسباني

بعد الانطلاقة القوية في الدوري الإسباني لكرة القدم هذا الموسم، يجد غرناطة العائد إلى دوري الأضواء نفسه في صراع على الصدارة عندما يحل ضيفاً على ريال مدريد اليوم (الساعة 17:00 بتوقيت بيروت) ضمن منافسات المرحلة الثامنة، التي ستشهد في ختامها لقاء مرتقباً بين برشلونة وضيفه إشبيلية غداً الأحد (الساعة 22:00 بتوقيت بيروت). ومع نهاية المرحلة الثامنة، تملك سبعة فرق فرصة الدخول الى الإستراحة الدولية في الصدارة، إذ يبتعد أتلتيك بلباو السابع بثلاث نقاط فقط عن ريال المتصدر. ويجلس بينهما برشلونة رابعاً وإشبيلية سادساً قبل لقائهما في «كامب نو»، فيما يحتل أتلتيكو مدريد المركز الثالث وريال سوسيداد خامساً.

لم يقدم أي فريق حتى الساعة مستوى ثابتاً ومقنعاً بعدما شهدت المراحل السبع الأولى نتائج متفاوتة، ما ترك الصراع مفتوحاً والاحتمالات كبيرة. تفوق ريال على إشبيلية إلا أنه تعادل مع أتلتيكو، فيما فاز غرناطة على برشلونة لكنه خسر من إشبيلية. أما ريال سوسيداد فقد فاز على أتلتيكو لكنه خسر أمام بلباو وإشبيلية، فيما تفوق الأخير على غرناطة وسقط أمام النادي الملكي. أما بلباو الذي يحلّ ضيفاً على سلتا فيغو غداً الأحد، لم يخسر أمام السبعة الأوائل، في الوقت الذي فشل برشلونة وأتلتيكو، بطل ووصيف الموسم الماضي على التوالي، في الفوز على أي من السبعة الأوائل.

وكان قد صرح الأرجنتيني دييغو سيميوني مدرب «روخيبلانكوس» الشهر الماضي «الليغا معقدة بالنسبة للجميع الآن، يحاولون جميعاً إيجاد الزخم».

وبعد فشله في الموسمين الماضيين في الفوز بلقب الدوري المحلي مع ريال، أكد المدرب الفرنسي زين الدين زيدان في نيسان/أبريل الماضي أن الليغا ستشكل أولوية لفريقه الموسم المقبل، وهو الفريق الوحيد الذي لا يزال من دون أيّ هزيمة ونجح في المحافظة على شباكه نظيفة في المباريات الثلاث الأخيرة في الدوري. ورغم الفوز المهم على إشبيلية الشهر الفائت، لم يفلت الفريق من الانتقادات لا سيما على ملعب سانتياغو برنابيو الذي غالباً ما تطغى الأجواء في مدرجاته على ما يحصل داخل المستطيل الأخضر. ولم يرتق الوافد الجديد البلجيكي إدين هازار إلى مستوى التطلعات وسط معاناة خط الوسط. أما مواطنه الحارس تيبو كورتوا فكان عرضة لصافرات الاستهجان يوم الثلاثاء في دوري الأبطال أمام كلوب بروج البلجيكي.

وقال هازار القادم من تشلسي الإنكليزي مقابل حوالى 100 مليون يورو الاثنين: «الانتقادات لا تؤثر عليّ. يتوقع مني الجميع أن أسجل ثلاثة أهداف في كل مباراة ولكن عليك أن تنتظر قليلاً. لقد عانيت من إصابة، الأهداف ستأتي».

وأفلت ريال من سقوط مفاجئ أمام كلوب بروج على ملعب البرنابيو بعد أن عوض تأخر هدفين إلى تعادل (2-2). وسيسعى غرناطة للاستفادة من كل هذه العوامل اليوم.

يستقبل برشلونة نادي إشبيلية مساء غد الأحد

لا أنظر إلى الترتيب

بعد حلوله ثانياً في الدرجة الثانية الموسم الماضي، قدم غرناطة انطلاقة قوية بعد عودته إلى دوري الاضواء، إلا أن مدرب الفريق ديبغو مارتينيز قلل من شأن مركزهم في جدول الترتيب. وقال الشهر الماضي: «لسنا مهتمين. لا أنظر إلى الترتيب، سأفعل ذلك في أيار/مايو». قد لا يتوقع الكثيرون أن يبقى غرناطة في المراكز الأولى، ومن المرجح أن ينافس أمثال إشبيلية وبلباو على المركز الرابع خلف الثلاثي ريال، برشلونة وأتلتيكو.

ومن جهته وقع إشبيلية مع 12 لاعباً هذا الصيف، وقدم فريق المدرب جولن لوبيتيغي مستويات متفاوتة، آخرها فوز مثير بنتيجة (3-2) على ريال سوسييداد بعد خسارتين متتاليتين. ويعرف مدرب الفريق لوغين لوبيتيغي أكثر من غيره مخاطر البداية القوية. فهو حقق مع ريال مدريد الفوز في أربع مباريات من الخمس الأولى الموسم الماضي قبل أن يتراجع مستواه ويخسر منصبه. لذا فإن الآمال على صراع طويل بين عدة أندية على اللقب قد لا تكون كبيرة. ففي الفترة نفسها منذ 12 شهراً، كان الفارق أيضاً ثلاث نقاط فقط بين الأول والسابع، إلا أن النادي الكاتالوني مضى قدماً وفاز باللّيغا بفارق 11 نقطة.

وسيأمل المدرب إرنستو فالفيردي أن يتحلى فريقه بالزخم بعد ثلاثة انتصارات متتالية، آخرها على الإيطالي إنتر ميلانو القوي في دوري الأبطال منتصف الأسبوع، في مباراة شهدت تألق العائد من الإصابة النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي. ودحض الأخير بعد المباراة الشائعات التي تحدثت عن شرخ بين اللاعبين والإدارة، رغم أنه لم ينفِ أن المباريات التحضيرية للفريق قبل انطلاق الموسم أثرت بشكل سلبي على الفريق. إلا أن الأرجنتيني الفائز بجائزة «فيفا» لأفضل لاعب في العالم أكد «لا شك لديّ أننا سنتحسن».

يقدم ميسي كل شيء في برشلونة (لويس جينيي ـ أف ب)

(الأخبار)

كالشيو يستقبل نادي إنتر ميلانو يوم غد الأحد وصيف ترتيب الدوري الإيطالي لكرة القدم يوفنتوس، في قمة الجولة السابعة (الساعة 21:45 بتوقيت بيروت). إنتر يتصدر الترتيب، فهو عاد بقوة مع المدرب المميّز انطونيو كونتي. فكيف ستكون الصورة في «جوسيبي مياتزا» في «ديربي إيطاليا»

«ديربي إيطاليا» بين المتصدّر والوصيف
مفاتيح يوفنتوس في يد أنطونيو كونتي!

غير كونتي من شكله (جوزيبي لاغو - أ ف ب)

حسن رمضان

إنتر ميلانو مختلف هذا العام في إيطاليا. الـ«نيراتزوري» يلعب كرة قدم واقعية، جعلته في قمة الترتيب. خرج إنتر ومدربه أنطونيو كونتي من الاختبار المحلي الأهم بانتصار ثمين على الغريم التقليدي نادي ميلان في «دربي ديلا مادونينا» 6 مباريات، 6 انتصارات، هي حصيلة الجولات الأولى للإنتر هذا الموسم في «الكالشيو». كما كانت التوقّعات، كونتي غيّر من شكل الإنتر، بل إنه صنع إنتر جديداً يتمتع بشخصية البطل التي افتقدها منذ سنوات، وتحديداً منذ أيّام الـ«سبيشل وان» البرتغالي جوزيه مورينيو. وبالحديث عن كونتي، لا يمكن إنكار التأثير السريع الذي صنعه منذ استلامه الشؤون الفنية لفريق مدينة الموضي. مدرب يوفنتوس السابق، راهن على عدّة لاعبين طلبهم بالاسم، فهم في نظره قادرون على تطبيق أفكاره للفوز بالبطولات. الأفكار من طلبهم كونتي، ليسوا من اللاعبين الأصحاب الخبرة الكبيرة، ولم يخوضوا تجارب عدّة خلال مسيرتهم الكروية، كل ما قدّموه هو التألّق مع كل من ساسولو وكالياري. مع الوقت، أثبت كونتي أنه على حق، وأصبح كل من نيكولو باريلا وستيفانو سنسي وركيزتَين أساسيّتين في إنتر. هذا الثنائي الإيطالي الشاب، خاض منذ أيّام قليلة مباراة من العيار الثقيل أمام العملاق الكاتالوني برشلونة وفي معقله الكامب نو، وشاهد الجميع تألّق الثنائي سنسي وباريلا اللذَين لم يتجاوزا الـ23 من العمر.

إلى جانب الرهانات الصعبة والتي أثمرت نتائج إيجابية، استغنى كونتي عن لاعبين كانوا من عمدة النادي مع المدرب السابق لوتشيانو سباليتي. ماورو إيكاردي الأرجنتيني، البلجيكي راجا نينغولان والكرواتي إيفان بيريزيتش، هذه الأسماء، إلى جانب المدافع البرازيلي ميرندا، كانت تُعد الأهم في تشكيلة الإنتر. كونتي قام بدوره كمدرب، وأخرج هذه الأسماء التي اعتبر أنها لا تخدم أفكاره رغم تألّق أصحابها في السنوات الماضية مع الإنتر. كونتي لمن يعرفه، فهو يدرك أنه لا يتصرف بعشوائية. هذا هو كونتي، وهذا هو «صاحب العصا السحرية» الذي أعاد يوفنتوس إلى المنافسة والسيطرة من جديد. في المقابل، تعاقدت إدارة الإنتر مع أسماء، لم يكن أحد ليتوقّع من كونتي طلبها، وهم كل من البلجيكي روميلو لوكاكو والتشيلي الكسيس سانشيز لإعبي مانشستر يونايتد السابقين، المدافع دييغو غودين والثنائي الإيطالي سنسي وباريلا. بكل بساطة، خلق كونتي التوازن بين الخطوط الثلاثة للفريق من خلال هذه التعاقدات. ثلاثي خط الدفاع بات مكوّنا من سكريniار، غودين ودي فراي، ثلاثي خط الوسط من سنسي وباريلا والكرواتي بروزوفيتش، وثنائي خط الهجوم من لوكاكو والمميز لوتارو مارتينيز. خطوط متوازنة وجاهزة لمنافسة أي فريق يقف أمامها، وهذا ما حدث فعلاً في الكامب نو أمام برشلونة في دوري أبطال أوروبا. حينها شاهد الجميع الإنتر بصورة الفريق القادر على مقارعة الكبار، حيث عانى النادي الكاتالوني كثيراً خلال دقائق اللقاء، ولولا ميسي ومعه سواريز، لربما خرج كونتي بنقطة ثمينة من المسرح الإسباني أو أكثر، من يدري؟

ثماني عشرة نقطة كاملة من أصل ثماني عشرة ممكنة، تُعطي الجميع فكرة عن أن كونتي لم يأت فقط لتحسين أوضاع الفريق وبنائه والمضي قدماً في الموسم المقبل، بل هو يريد المنافسة على اللقب، اليوم قبل الغد، يريد أن يوقف السيطرة «اليوفنتينية» التي بدأها هو بنفسه منذ زمن طويل. بالنسبة إلى أسلوب المدرب الإيطالي، فهو الأسلوب عينه الذي اعتمده في يوفنتوس، وحتى في محطّته القصيرة مع النادي الإنكليزي تشيلسي. خماسي في خط الدفاع مع تقدّم الظهيرين بصورة واضحة، ثلاثي في خط الوسط وثنائي في المقدمة، هي الخطة عينها التي يترجمها على أرض الملعب أينما ذهب وكيفما دار. لكن المباراة المقبلة لكونتي مختلفة عن كل المباريات التي خاضها مع إنتر هذا الموسم، فهي أمام فريق حياته، أمام النادي الذي كان قائداً له عندما كان لا يزال لاعباً، أمام النادي الذي برزت شخصيته من خلاله، أمام يوفنتوس، أمام أندريا أنييلي وبافل نيدفيد وغيرهما من اللاعبين. بكل تأكيد، هي مباراة عاطفية لكونتي. صحيح أن المدرب الإيطالي هو من أعاد الهيبة إلى نادي السيدة العجوز، إلاّ أن الجماهير ستنسى كل ما قدّمه لـ«بيانكونيري»، ولن تقبل بالخطوة التي أقدم عليها، والتي تتمثّل بالانتقال إلى إنتر قبل بداية الموسم. الكراهية بين الناديين كبيرة جداً، لهذا الأمر أسبابه التاريخية. كونتي، ليس فقط من أعاد يوفنتوس، بل هو كان قائداً للفريق، ولعب لسنوات عدّة مع النادي، فما يقوم به مع إنتر اليوم، يُعتبر «خيانة» لا تُغتفر بالنسبة إلى الجماهير. ولا يجب تجاهل أن كونتي انتظر يوفنتوس قبل التوقيع مع إنتر، إلا أن رئيس النادي أندريا أنييلي كان له رأي آخر.

> بدا يوفنتوس يستعيد توازنه الذي افتقده في بداية الموسم

ساري يُعيد التوازن

على الجهة المقابلة، وتحديداً في ما يخص مدرب يوفنتوس ماوريتسيو ساري، فقد بدأ التوازن يتّضح شيئاً فشيئاً في تشكيلة النادي الأكبر على الصعيد المحلي. يوفنتوس لم يبدأ الموسم بالصورة التي تمنّتها الجماهير، أو على الأقل بالصورة المتوقّعة من قبل الأنصار، وهذا أمر طبيعي جداً. يوفنتوس ساري لن يصبح تابولي ساري بين ليلة وضحاها، فهذا الأمر يحتاج إلى مباريات عدة وتغييرات عدة على مستوى الأسماء والتشكيلة التي سيعتمدها ساري خلال مشواره الجديد. من النقاط الإيجابية التي تُحسب ليوفنتوس الجديد هي تألّق المدافع الهولندي الشاب ماتياس دي ليخت مع الفريق، فهو أصبح من الأعمدة التي لا يمكن الاستغناء عنها، وهذا أمر طبيعي للاعب وصل بمبلغ قارب الـ80 مليون يورو. وفي خط الوسط، على ما يبدو فإنه لا يمكن الاستغناء عن الفرنسي بليس ماتويدي، الاعب الذي يقوم بأدوار دفاعية كبيرة. في المقابل لم يدخل الفرنسي أدريان رابيو في الأجواء الإيطالية بعد، وهذا أيضاً من بين الأمور التي تحتاج إلى بعض الوقت. رابيو، لاعب لم يخض الكثير من المباريات في الموسم الماضي بسبب خلافاته مع إدارة باريس سان جيرمان وتعاملها السيئ معه، إضافة إلى انتقاله إلى دوري جديد وأجواء جديدة. على العكس تماماً، ثبّت الويلزي لاعب أرسنال السابق آرون رامسي قدمه في تشكيلة ساري الأساسية ويعتمد عليه المدرب «المدخّن» طوال الموسم.

ما هو جيد، أن المباراة التي تجمع بين هذين الناديين، هي بين المتصدّر والوصيف، منذ زمن طويل جداً، لم يكن الـ«دربي» بين أصحاب المركزين الأول والثاني، وهذا ما يزيد من حماسة اللقاء والندية نظراً لوجود أهداف خلف انتصار الإنتر أو اليوفي هذه المرة. على الورق، المباراة ستكون صعبة على طرفيها، وهذا أمر منطقي قياساً إلى النسق التصاعدي الذي يعيشه الفريقان اليوم في «السيريا-أ».

أبرز مباريات الأسبوع

الدوري الإسباني

اليوم 5 تشرين الأول
ريال مدريد x غرناطة 17:00

الأحد 6 تشرين الأول
بلد الوليد x أمدريد 17:00
برشلونة x أشبيلية 22:00

الدوري الإيطالي

اليوم 5 تشرين الأول
جنوى x ميلان 21:45

الأحد 6 تشرين الأول
تورينو x نابولي 19:00
إنتر x يوفنتوس 21:45

الدوري الإنكليزي

اليوم 5 تشرين الأول
ليفربول x ليستر سيتي 17:00

الأحد 6 تشرين الأول
مان سيتي x وولفز 16:00
ساوثهامبوتن x تشيلسي 16:00
نيوكاسل x مان يونايتد 18:30

الدوري الألماني

اليوم 5 تشرين الأول
ليفركوزن x لايبزغ 16:30
بايرن x هوفنهايم 16:30
فرايبورغ x دورتموند 16:30

بريمرليغ

رودجرز يعود إلى الأنفيلد... «تعا ولا تجي»

يستقبل متصدر الدوري الإنكليزي ليفربول، نادي ليستر سيتي في قمة الجولة الثامنة من الدوري الإنكليزي الممتاز. مباراة صعبة على الطرفين في ظل تألقهما اللافت أخيراً. ويريد المدربان تحقيق النقاط الثلاث للاستمرار في النسق المتصاعد. ستلعب المباراة اليوم على ملعب أنفيلد (17:00 بتوقيت بيروت)

حسين فحص

للموسم الثاني على التوالي، ينحصر سباق القمة في الدوري الإنكليزي الممتاز بين ليفربول ومانشستر سيتي. تكمن المفارقة هذا الموسم بدخول ليستر سيتي الى المربع الذهبي، محتلاً المركز الثالث كأكثر الفرق تحقيقاً للنقاط في الدوري بعد ليفربول والسيتي. أداء كبير على مدار الجولات السابقة، وضع ليستر بين أندية النخبة بفوزه الأخير على نيوكاسل (5-0). رغم تألق المجموعة ككل، لا بد من إنصاف مدرب الفريق بريندن رودجرز، الذي يعود له الفضل في الدرجة الأولى.

فمنذ تسلّمه العارضة الفنية لنادي ليستر سيتي الموسم الماضي، تمكن الذئاب من حصد 31 نقطة في الدوري. ناديان فقط حققا نقاطاً أكثر من ليستر، هما ليفربول (49) ومانشستر سيتي (43). أرقامٌ كبيرة تعكس مدى ثقل رودجرز التدريبي، المدرب الذي أعاد الحياة إلى ليفربول قبل سنوات.

في موسم 2013/2012، كان ليفربول قاب قوسين أو أدنى من تحقيق لقب الدوري مع رودجرز للمرة الأولى منذ 1990/1989، غير أن سلسلة النتائج السلبية، تحديداً في الجولات الأخيرة، حالت دون تحقيق ذلك. انتقل رودجرز بعدها إلى نادي سيلتيك، حيث قضى ثلاثة مواسم ناجحة، ليعود في أواخر الموسم الماضي إلى الدوري الإنكليزي من بوابة ليستر سيتي.

هي المرة الأولى التي يدخل فيها رودجرز إلى الأنفيلد منذ رحيله عام 2015. يحظى المدرب الأيرلندي الشمالي باحترام كبير من جماهير الـ«ريدز»، الذين يدركون جيداً أن جزءاً كبيراً من إنجازات كلوب الحالية يعود لإرث رودجرز، المدرب الذي أعاد الفريق إلى الواجهة باقل الإمكانيات المادية الممكنة.

رغم دعوات جماهير الريدز عبر مواقع التواصل الاجتماعي إلى استقبال رودجرز بالشكل المناسب، سيكون مدرب ليستر سيتي عدواً لـ90 دقيقة، خاصة إذا عرقل ليفربول.

بسبعة انتصارات من الجولات السبع الأولى، يحتل نادي ليفربول صدارة الدوري الإنكليزي الممتاز بالعلامة الكاملة، مبتعداً عن مانشستر سيتي الوصيف بخمس نقاط. موسم واعد لليفربول على الصعيد المحلي، رفعت من تطلعاته ظهرت خلال المباريات، على غرار الحساسية الواضحة بين محمد صلاح وساديو ماني. سجل هذا الأخير 4 أهداف في الدوري حتى الآن، وهو يتطلع إلى التسجيل في مباراته الـ100 مع ليفربول، ليصل إلى هدفه الخمسين في الدوري. على الجانب الآخر، يقدم جايمي فاردي موسماً رائعاً أيضاً. اللاعب الذي سجل 5 أهداف في الدوري

> يحتك نادي ليستر المركز الثالث في الدوري المحلي

حتى الآن، تشير الإحصائيات الى أنه يسجل هدفاً كل 126 دقيقة، وهو معدل أفضل من ماني (129,5). مباراةٌ قد يحسمها إلى حد كبير ماني أو فاردي، خاصة هذا الأخير، كونه يحتل المركز الثالث كأكثر اللاعبين تسجيلاً في مرمى ليفربول بالدوري، خلف كل من أندي كول وتيري هنري.

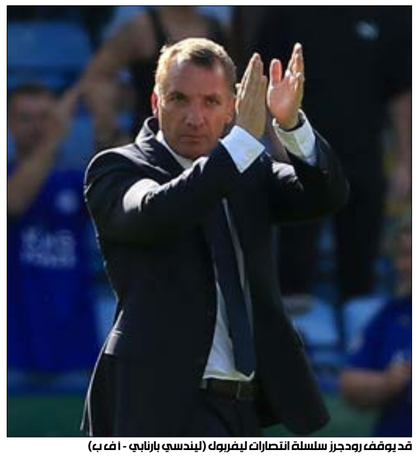

قد يوقف رودجرز سلسلة انتصارات ليفربول (ليندسي بارنابي - أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 3273

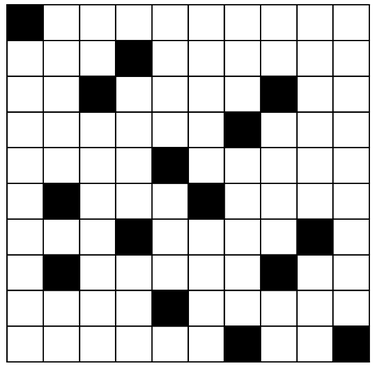

أفقيا

1- الكلمات المتطابقة والمتشابهة في المعنى تُستعمل في الكتابة لتحاشي تكرار نفس الكلمة – 2- عاصمة أميركية – سلاح قديم – 3- أمر قطيع – أحرف متشابهة – كلمة تعني أسكت – 4- غطس في الماء – مدينة في شمال إيران مهد الدولة الصفوية – 5- إغواء وجذب – نهر روسي يروي جمهورية بشكيريا – 6- حمّية غذائية بالأجنبية – طبيب إنكليزي إكتشف التلقيح ضد الجدري – 7- عواصف وهواء الشتاء – رف من الطيور – 8- حزن وكرب – أقدام الخروف وتُعرف أيضاً بإسم مقادم – 9- مدينة بريطانية – راقصة وممثلة مصرية – 10- بئر عميقة – من الأسلحة الحربية الثقيلة

عمودياً

1- عاصمة بوركينا فاسو – 2- كبرى بحيرات أوروبا – أرض واسعة خضراء ذات نبت ومرعى للدواب – 3- حلب الناقة – صوت الباب والإسنان والقلم – تهيّأ للحملة في الحرب – 4- من شجر الجبال – شبه جزيرة يونانية فيها العاصمة أثينا – 5- إخماد الحريق – نهر في أواسط روسيا من روافد الفولغا – 6- مدينة أميركية بسفح الجبال الصخرية عاصمة كولورادو – رجل اسطوري إشتهر بالحمق والبلاهة تُنسب إليه نوادر وفكاهات – 7- مقياس مساحة قديم أو ثور الفلاحة – ما يسقط من الجدار المتهدّم – 8- قادم – مدينة مصرية – 9- تبليط الشوارع بالحجارة بشكل منتظم – بذر الأرض – 10- أخصب المناطق الزراعية في لبنان

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- كويا كابانا – 2- ادريس – جبيل – 3- ظبي – ور – ورب – 4- حرفيات – 5- أم – يلباد – 6- لاسكو – وجاق – 7- سكر – باع – اي – 8- آآ – الفرس – 9- هلال – خرّ – 10- روسيا اليوم

عمودياً

1- كاظم الساهر – 2- ودب – ماكالو – 3- بريح – سر – اس – 4- يا – ردّك – الي – 5- كسوف – وبل – 6- ريب – أفقا – 7- بجّ – الوعر – 8- أبو تيج – سخي – 9- نير – 111 – رو – 10- البندقية

sudoku 3273

	1	6		5		2		
3			7	6	2		8	
	7			4				3
6						4		
	8			3		7		1
		5	4		8		3	
4		7			5			
			6	7		8		2
2		8					5	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3272

6	3	1	8	2	4	5	9	7
4	2	5	7	1	9	3	6	8
7	9	8	6	3	5	1	2	4
9	5	7	1	8	6	2	4	3
1	8	2	9	4	3	6	7	5
3	4	6	5	7	2	9	8	1
5	7	4	2	6	1	8	3	9
2	1	3	4	9	8	7	5	6
8	6	9	3	5	7	4	1	2

مشاهير 3273

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

كيميائي بريطاني (1886-1975). أصبح أستاذاً في جامعة أوكسفورد عام 1930. حائز على جائزة نوبل في الكيمياء سنة 1947 وعلى وسام فرنكلين

1+9+2+1 = 11+7+10 = ماركة قداحات شهيرة ■ 5+3+4 = فُتات الذهب ■ 8+6 = إله وخالق

حل الشبكة الماضية: **ايمن بهجت قمر**

إعداد **نعوم مسعود**

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 15 ـ 01/666314، 03 / 828381
■ الموقع الإلكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

المنسيّون: شهداء «الحركة الوطنيّة اللبنانيّة»

أسعد أبو خليل *

يتكرّر ذلك كل سنة: حزب «القوّات اللبنانيّة» يقيم احتفالاً مركزيّاً تكريماً لـ«شهداء القوّات اللبنانيّة» في الحرب الأهليّة. وتقيم أحزاب أخرى بمينيّة انعزاليّة احتفالات أخرى مماثلة للمناسبة عينها تعظيماً لذكرى قتلة (لا قتلى، ولا شهداء) الانعزاليّين. يطغى على الثقافة السائدة في لبنان الإطناب في الحديث عن بطولات و«مقاومة» ميليشيات اليمين في الحرب الأهليّة ــ تلك الميليشيات التي ذاقت الويلات وشاركت على الانهزام الساحق قبل أن ينجدها النظام السوري والكيان الإسرائيلي. وسادت أيضاً بعد انتهاء الحرب سردية الكتائب والقوّات حول جذور الحرب الأهليّة ومسارها، وهذه السرديّة تبرّئ تلك الميليشيات من أيّ جرائم ارتُكبت، وتلصق بأعدائهم كل جرائم الحرب من دون استثناء. وبناءً على هذه السرديّة، فإن المقاومة الفلسطينيّة كانت هي المعتدية ولم يكن هؤلاء ـ بمن فيهم ميليشيا سعد حدّاد وأنطوان لحد ـ إلا مدافعين عن كرامة لبنان. كُتب للحرب تاريخٌ جديد شبه رسمي لا يتنطّح لمعارضته أحد، خصوصاً من صف الطرف الآخر من متقاعدي «الحركة الوطنيّة»، الذين يجلسون على أرائكهم لمتابعة البرامج التلفزيونيّة من دون حراك. لو قُيّض لهؤلاء لمحوا تاريخهم من سيرهم الذاتيّة. اذكر قائداً من قادة «الحركة الوطنيّة» في الجنوب: عندما دعاني قبل سنوات إلى إلقاء محاضرة في صور، قلتُ له: أنا أذكر مسؤولاً عندما كنتُ أنا صبياً يافعاً في صفوف اليسار الثوري. ارتبك وقال لي: أرجوك الا تذكر ذلك على الهاتف. لا أريد الحديث في ذلك. قلتُ له: ومَ تخاف؟ ما الذي سيحلّ برجل يعترف بأنه كان من قادة «الحركة الوطنيّة» في زمن الحرب. يهربون من ماضيهم ويلحقون بنقيض ماضيهم في الحاضر. جلّ همّ هؤلاء إيجاد عناصر لمعارضة المقاومة والقطع مع الماضي.

لكنّ هناك تاريخاً مغايراً للحرب لم يُكتب بعد. هناك نظرة أخرى إلى الحرب لم يُسمح لها بأن تنتشر أو أن تسود. وحقبة سيطرة النظام السوري في لبنان ساعدت وأسهمت في نشر سرديّة الطرف الانعزالي للحرب، ليس فقط بسبب معاداة النظام السوري لياسر عرفات (لأسباب لا علاقة لها بمعارضة جورج حبش له) بل لأن النظام السوري يتّفق مع التاريخ الانعزالي لمرحلة حرب السنتين، 1975-76. يتفق الطرفان على أن «الحركة الوطنيّة» والمقاومة الفلسطينيّة كانتا تنويان القضاء على «المسيحيّين»، وهذه فرضية شنيعة، خصوصاً أن المتاريس الطائفيّة كانت منصوبة من جهة واحدة يومها ــ في الطرف الانعزالي وحده ــ فيما كان التحالف اللبناني ـ الفلسطيني يضم ممثلين عن مختلف الطوائف، وكان مشروعه يلامس العلمنة (لكن طائفيّة كمال جنبلاط واعتراضات رجال الدين المسلمين، سنّة وشيعة، حرمت مشروع «الحركة الوطنيّة» العلمنة).

سنة بعد سنة، والقوات اللبنانيّة والكتائب يحتفلون بذكريات الحرب ويمجّدون نضالات مقاتليهم. ونحن، الذين كنّا أنفاراً ــ صبيةً وشباباً ــ في صف «الحركة الوطنيّة» والمقاومة الفلسطينيّة نراقب المشهد بحنق مكبوت ــ مكبوت لأن الذين قادوا «الحركة الوطنيّة» يومها إما رحلوا عن الدنيا ــ بعد أن تنصّل معظمهم من برنامج المرحلة وشعاراتها ــ أو هم أحياء صامتون أو منضوون في صف الفريق الانعزالي الذي يرتدي البسة «محترمة» اكتسباها في مهرجان 14 آذار الطائفي. سنة بعد سنة، نشاهد ــ نحن الذين كنّا في معسكر الأعداء (وليس من حرج في وصف الصراع مع الانعزاليّين بالعداء وليس الخصومة، لأنهم كانوا في خندق جيش الاحتلال الإسرائيلي، ولأنهم أشعلوا الحرب وأجّجوا نيرانها على مدى سنوات) ــ تكريم مجرمي حرب وتبجيلهم، وليس هناك من يرفّ من الطرف الآخر. أليس معيباً أن أحداً من قادة «الحركة الوطنيّة» الأحياء لا يتقدّم ليدافع عن حبيب الشرتوني وعن نبيل العلم؟ لولا هذان الرجلان لقبع كل قادة «الحركة الوطنيّة» في السجون في حكم بشير الجميّل. لو أنهم يقرّون بذلك.

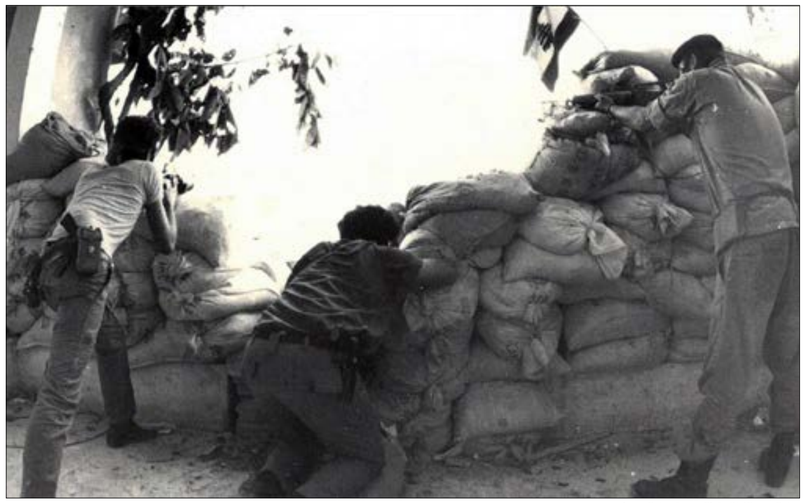
من الحرب اللبنانية (الصورة من الويب)

أين قادة «الحركة الوطنيّة» الأحياء، وبعض الراحلين ماتوا بعد أن نبذوا طروحاتهم وتنكّروا لتضحيات الشهداء ولسند المقاومة الفلسطينيّة؟ أين الذين تسلّقوا على تضحيات الآلاف من اللبنانيّين والفلسطينيّين كي يهنأ لهم العيش الرغيد؟ لا شكّ في أن المقاومة الفلسطينيّة في لبنان لاقت جحوداً ما بعده جحود من قبل حلفائها السابقين: هي التي سلّحت ودرّبت حركة «أمل»، وعندما اشتدّ ساعد الأخيرة رمتها في حرب المخيّمات الوحشيّة التي لم يُكتب تاريخها بعد. وأكثر من تبرّأ من المقاومة الفلسطينيّة وأنكرها على صياح الديك وبعده هم قادة ميليشيات «الحركة الوطنيّة» الذين يدينون بوجودهم وزعاماتهم للمقاومة الفلسطينيّة. خذ حالة وليد جنبلاط، الذي بشّر بعد ساعات فقط من اغتيال الحريري بصلح بين شارون ومحمود عبّاس. هذا الذي انقذته المقاومة الفلسطينيّة من هزائم عسكريّة بات يصف الذين انقذوه وساندوه (خصوصاً في «الجبهة الشعبيّة ـ القيادة العامّة») بـ«الإرهابيّين». ماذا كانت زعامة جنبلاط عندما ورثها من أبيه؟ وهل كان له أن يعزّز نفوذه ويقوّي زعامته الطائفيّة من دون دعم مباشر (بكل الأنواع) من المقاومة الفلسطينيّة؟

قادة «الحركة الوطنيّة» الأحياء ــ أو الأكثريّة الساحقة منهم ــ لماذا أصابهم بالبكم؟ لماذا هم يخافون تناسي دور «الحركة الوطنيّة» ونضالاتها ولا يتركون مناسبة إلا ويتنكّرون لماضيهم؟ صحيح، لعب وليد الحريري دوراً كبيراً في الاستحواذ بالمال (إلا إذا كنت مقتنعاً بأن الحريري جذبهم بسحر الشخصيّة وطراوة اللسان) على قطاع هائل من المثقّفين والفنّانين والكتّاب، والكثير منهم آتى من خلفيّة الحركة الوطنيّة والمقاومة الفلسطينيّة. الانتقال إلى مضرب الحريري يتطلّب تحوّلاً جذرياً في الاقتناع السياسيّ والخطاب. وقد ابتكر هؤلاء أساليب متعدّدة في تسويغ النقلة النوعيّة والكميّة: فمن قائل إنه لا يسار ولا يمين بعد اليوم، وإن الحريري ومحمد بن سلمان يساريّ كما أن حنا غريب بات يمينيّاً، إلى قائل إننا في عصر متغيّر وإن حل المشاكل والقضاء على الظلم الرأسمالي لا يحتاج إلى اليسار بل يمكن للدولة الرأسماليّة عينها أن تحلّ كل هذه المشاكل (هذه توليفة عبد الكريم مرّوة، مثلاً، وهو انتقل من اليسار الستاليني المتحجّر الموالي بخنوع لموسكو ــ بالرغم من مزاعم عن ثورة أحدثها الحزب في عام 1968 في الديموقراطيّة وفي الاستقلال عن موسكو فيما كان موظّفون في السفارة السوفياتيّة يسيّرون قادة الأحزاب الشيوعيّة في المشرق العربي ــ إلى اليمين السعودي)، إلى قائل إن رفيق الحريري جسّد في زمانه تجلّياً لأبي ذرّ الغفاري ومارکس معاً، وإن مصلحة الطبقة العمّاليّة تقتضي الفناء فيه (كما يغنّي الصوفي في الله) ــ وقد أبدع في التوليفة الأخيرة محمد كشلي الذي عمل مستشاراً للحريري في شؤون ضرب الحركة العماليّة وقصم ظهرها.

قادة «الحركة الوطنيّة» اللبنانيّة يراقبون إهانة نضالات الآلاف من الأحياء والشهداء الذين دافعوا عن لبنان بوجه هجمة إسرائيليّة وهم لا يحرّكون ساكناً. لا، معظمهم أصبح منضوياً إلى المشروع اليميني المعادي لكل المقاومات. وبلغت الوقاحة بالبعض من القادة أن يقدّم اعتذاره عن دوره في الماضي وعن فضائل الحركة. هؤلاء الخانعون الذين راكموا الثروات من التجارة بالقضيّة الفلسطينيّة انسحبوا منها بمجرّد أن سحب ياسر عرفات دولاراته من بيروت في صيف 1982. بعض هؤلاء لم يذكر فلسطين بمجرّد أن غادرت ثروات «منظمّة التحرير» لبنان. لا، الأنكى يفرضون مقولتهم أن «مقاومتهم» حمت لبنان من مؤامرة التوطين. الذين يقولون ذلك عن شعب فلسطين لم يعرفوا الشعب الفلسطيني ولم يتعرّفوا على رجاله ونسائه. هؤلاء رفضوا اللجوء الفلسطيني في بيروت الشرقيّة، لكنهم لم يدخلوها قطّ، إلا يوم ارتكابهم للمجازر فيها. تستطيع أن تقول الكثير (من منطق يساري معارض للتسوية مع إسرائيل) عن ياسر عرفات، وتستطيع أن تنتقد سوء إدارته لـ«منظمّة التحرير» ولساحة الصراع مع إسرائيل في لبنان، لكنّ أحداً لا يمكن أن يتّهم عرفات بأنه سعى للتوطين في لبنان. لو أن عرفات سعى يوماً للتوطين، لما حاربته الإدارة الأميركيّة، ولما حارب العدوّ الإسرائيلي القوّات الفلسطينيّة في لبنان. لو أن عرفات قبل بالتوطين، لهطلت عليه مليارات عربيّة (وخليجيّة بإمرة أميركيّة). لم يقبل عرفات بالتوطين، وهذا كان سبب صراع الغرب وإسرائيل ضدّه في لبنان، أي إن السرديّة الانعزاليّة عن الحرب كانت ــ

> **مقاتلو «الحركة الوطنيّة» منعوا إقامة كانتونات طائفيّة كما هم منعوا إقامة جمهوريّة إسرائيليّة في لبنان**

التناسليّة للمسلمين والفلسطينيّين ويجمعونها في براميل قمامة. هؤلاء الذين ابتكروا سحل ضحاياهم وجرّهم في سيّارات بعد ارتكاب المجازر (للأسف، قام بعض الفصائل في الحركة الوطنيّة بالسحل، ومنها ميليشيا الاتحاد الاشتراكي العربي، الموالية للنظام الليبي في معركة الفنادق). شهداء «القوّات» هم الذين ابتدعوا جريمة القصف العشوائي على الأحياء السكنيّة، وهم الذين كانوا أوّل من نقل تجربة الصهاينة ــ مُرشديهم ومعلّميهم ومدرّبيهم ومموّليهم ــ في التطهير العرقي والطائفي: ليس هناك من قادة «الحركة الوطنيّة» الصامتين الغارقين في عدّ نقودهم ومراكمة ثرواتهم مَن يذكّر بطرد الشيعة والفلسطينيّين والسنّة من أحياء بيروت الشرقيّة. لا، وبلغ احتكار الخطاب الانعزالي لسرديّة الحرب الأهليّة أن هؤلاء المجرمين، أو من بقي حيّاً منهم أو مَن يسير على خطى دمائهم، باتوا يفرضون مقولتهم أن «مقاومتهم» حمت لبنان من مؤامرة التوطين. الذين يقولون ذلك عن شعب فلسطين لم يعرفوا الشعب الفلسطيني ولم يتعرّفوا على رجاله ونسائه. هؤلاء رفضوا اللجوء الفلسطيني في بيروت الشرقيّة، لكنهم لم يدخلوها قطّ، إلا يوم ارتكابهم للمجازر فيها. تستطيع أن تقول الكثير (من منطق يساري معارض للتسوية مع إسرائيل) عن ياسر عرفات، وتستطيع أن تنتقد سوء إدارته لـ«منظمّة التحرير» ولساحة الصراع مع إسرائيل في لبنان، لكنّ أحداً لا يمكن أن يتّهم عرفات بأنه سعى للتوطين في لبنان. لو أن عرفات سعى يوماً للتوطين، لما حاربته الإدارة الأميركيّة، ولما حارب العدوّ الإسرائيلي القوّات الفلسطينيّة في لبنان. لو أن عرفات قبل بالتوطين، لهطلت عليه مليارات عربيّة (وخليجيّة بإمرة أميركيّة). لم يقبل عرفات بالتوطين، وهذا كان سبب صراع الغرب وإسرائيل ضدّه في لبنان، أي إن السرديّة الانعزاليّة عن الحرب كانت ــ ولا تزال ــ مبنيّة على أكاذيب وأباطيل.

وينسى الناس أن المتصارعين في لبنان تمثّلوا في حوارات على مرّ سنوات الحرب: كانت هناك «هيئة الحوار الوطني» في عام 1975 (وتمثّلت فيها «الحركة الوطنيّة») كما تمثّلت فيها القوى الانعزاليّة، وكانت الهيئة من إعداد عبد الحليم خدّام ــ هذا الذي يستحقّ المحاكمة على هندسته لزمن الحرب في لبنان)، وكان هناك طاولات الحوار في جنيف ولوزان في 1983 و1984. والخلاف بين المتصارعين لم يكن يومها على التوطين وفرضية التوطين، وقد خرجت قوّات «منظمّة التحرير» من لبنان في عام 1982، والحرب استمرّت بعدها لسنوات وزاد استعارها وضراوتها. ولم تغز القوّات اللبنانيّة شرق صيدا أو جبل لبنان لمحاربة التوطين. إن الصراع الأساسي كان بين لبنانيّين حول النظام السياسي والسياسة الخارجيّة، ولجان الحوار تركّزت حول سبل إصلاح النظام أو المحافظة عليه ــ كما كانت أجندة القوى الانعزاليّة في لبنان. كان صراخهم حول هويّة لبنان وحول صلاحيّات رئيس الجمهوريّة وحول سياسات لبنان الخارجيّة والاقتصاديّة. لم يكن لأي من هذا علاقة بمحاربة التوطين المزعوم (وقد نال شعار محاربة التوطين الباطل مصداقيّة أكثر عندما اعتنقته قوى شيعيّة طائفيّة رجعيّة، من كامل الأسعد إلى محمد مهدي شمس الدين وعبد الأمير قبلان وحركة «أمل») في مراحل أواخر السبعينيّات وأوائل التسعينيّات). حمل الشعب الفلسطيني السلاح في لبنان تحديداً لمحاربة مشروع التوطين وللعمل على عودته إلى وطنه الأم، أي إن كل فرضيّة «القوّات» عن الحرب مزوّرة. مقاتلو القوّات ماتوا وهم يقتلون مسلمين لأنهم مسلمين، أو مسيحيّين لأنهم مسيحيّون لا يماشونهم في الانعزاليّة والصهيونيّة، أو دروزاً بسبب كراهيتهم العقائديّة (أي الانعزاليّين) لهم، أو هم قتلوا مَن هم في اليسار لأنهم ــ أي القواتيّين ــ يمينيّون رجعيّون تلقّوا الدعم والتمويل من الشرق والغرب لحروبهم ضد اليسار. لم تكن حروب هؤلاء ضد توطين مزعوم.

مقابل الاحتفال السنوي الطقوسي بعيد مجرمي «القوّات اللبنانيّة»، يسود صمت مطبق في مناطق لبنان حول شهداء لنا في «الحركة الوطنيّة اللبنانيّة» والمقاومة الفلسطينيّة. وفيما كان قادة «الحركة الوطنيّة» يكنزون الذهب والفضّة من مصادر متعدّدة (خصوصاً ليبيا التي كانت تمنح هباتها للتنظيمات وللأمناء العامين، الذين كانوا يتلقّون مبلغاً شهرياً مقطوعاً بعشرات الآلاف من الدولارات) كان مقاتلو «الحركة الوطنيّة» والمقاومة الفلسطينيّة منتشرين في جنوب لبنان يستعدّون للتصدّي لعدوان إسرائيل. وكان هؤلاء يفتقرون إلى الإعداد والتخطيط الذي يتّصف به عمل المقاومة اليوم، لكن هذه مسؤوليّة القيادة لا مسؤوليّة العناصر. هؤلاء المقاتلون هم الذين منعوا قوّات الكتائب والأحرار وحرّاس الأرز والتنظيم من غزو بيروت الغربيّة في 1976، عندما كانت الخطة تهدف إلى الاستيلاء على المصرف المركزي وفرض سيطرة الكتائب على كل محيط راس بيروت. «القوّات المشتركة» هي التي جمّدت عمل الجيش الفئوي الانعزالي المتعاون مع إسرائيل يومها، وهي التي ولّدت التجربة الخلّاقة في «جيش لبنان العربي». و«جيش لبنان العربي» لم يكن إلا عصياناً من مؤيّدي المقاومة الفلسطينيّة والحركة الوطنيّة في داخل الجيش الخاضع لقيادة انعزاليّة صهيونيّة طائفيّة في حينه.

مقاتلو «الحركة الوطنيّة»، قبل أن تتفرّق بعد رحيل سندها المقاومة الفلسطينيّة في 1982، كانوا يحاربون تقسيم لبنان، ويحاربون الفرز الطائفي في لبنان، ويحاربون أيضاً سيطرة النظام السوري في عام 1976 (عندما استنجبت «الكتائب» بالجيش السوري)، وضد الاحتلال الإسرائيلي الذي رعى الانعزاليّين طيلة سنوات الحرب. صحيح أن أحزاباً طائفيّة اخترقت صفوف الحركة الوطنيّة، وصحيح أيضاً أن ممارسات قبيحة طبعت سلوك عدد من التنظيمات فيها (خصوصاً تلك التي كانت تحظى بدعم النظام السوري وياسر عرفات والنظام العراقي والليبي)، لكن المنهج العام للحركة وعناصر جذبها كان رفض الطائفيّة في لبنان. ينسى البعض أن الحركة الوطنيّة قامت بتشكيل حراسة لحماية الجالية اليهوديّة في لبنان حتى 1982، ولم تتعرّض الجالية لمخاطر وتهديدات إلا بعد رحيل المقاومة الفلسطينيّة عن لبنان. مقاتلو «الحركة الوطنيّة» منعوا إقامة كانتونات طائفيّة في لبنان، كما هم منعوا إقامة جمهوريّة إسرائيليّة في لبنان، إن بشخص بشير الجميّل أو بشخص أخيه. ثم إن مقاتلي «الحركة الوطنيّة» والمقاومة الفلسطينيّة قدّموا تجربة فريدة من التلاحم القومي والأممي النادر: كانت المقاومة تحمي اللبنانيّين كما أن اللبنانيّين كانوا يحمون المقاومة، كما حموها في حرب النظام اللبناني ضد المخيّمات في 1973، عندما لقّنوا الجيش الفئوي الانعزالي درساً بليغاً. قادة «الحركة الوطنيّة» المتقاعدون المنضوون في صفوف المصارف والعقارات وحاشيات الأمراء والملوك والشيوخ وزعماء الطوائف منصرفون عن تذكّر شهداء الحركة الذين رفعوهم بدمائهم حيث هم. هؤلاء الذين تاجروا بحياتهم عندما أجّروا خدمات ميليشياتهم للنظام الليبي في حربه في تشاد. قادة «الحركة الوطنيّة» لا يتذكّروتها إلا في معرض نبذ شعاراتها وأهدافها عندما يحاولون المزايدة على «حزب الله» الذي قدّم تجربة مقاومة ضد إسرائيل لا تحتمل المزايدة من أحد ــ لا من الجيوش العربيّة ولا من تجربة المقاومة والحركة الوطنيّة في سنوات الحرب. اصبح هؤلاء الوطنيّون المتقاعدون ــ وبعضهم لم تطأ قدماه أرض الجنوب ــ واعظين في شأن مقاومة إسرائيل، وفيهم من كان عرّاب اتفاقيّات أوسلو المشينة.

لم تكن «الحركة الوطنيّة» تجربة فذّة. كانت معرض تنازع بين القيادة الطائفيّة لكمال جنبلاط وسيطرة ياسر عرفات بسقفه التسووي الذي طبع صراعه مع إسرائيل ومع أذيالها في لبنان، كما أن الأنظمة العربيّة كانت تفتح لها دكاكين في داخل الحركة. و«الحركة الوطنيّة» كانت إصلاحيّة لم تحتمل الضرورة الثوريّة التي كان يمكن أن تقضي مبكراً على مشروع «الكتائب» في بداية الحرب. كما أن الحركة لم تكن موحّدة، وثبت أن رئيسها كان أوّل من أنكرها بمجرّد أن غزت إسرائيل لبنان وحلّ شمعون بيريز ضيفاً عليه. لكن على الذين يقطنون القصور، والذين شيّدوا لأنفسهم منازل فاخرة في بيروت وقلاعاً لهم في القرى كي يبهروا فيها أقاربهم وأزلامهم، أن يتذكّروا أنه لولا شهداء «الحركة الوطنيّة» لما حلّت الثروات عليهم. واحدٌ ترك النضال كي يدير فندقاً في فرنسا، وآخر يقبل أن يكون فرداً في حاشية صاحب مليارات، وآخر يدور على شاشات النظام السعودي كي يندّم اليسار ويختلق لنفسه تاريخاً يتناقض مع كل كلمة كتبها.

لا يمكن أن تعتمد على قادة «الحركة الوطنيّة» كي يكرّموا شهداء «الحركة الوطنيّة». هؤلاء تجّار يتعاملون بالربح والخسارة، والمقايضة بما غلا ثمنه أو رخص. هؤلاء يفرحون لو أن مجرمي حرب الطرف الانعزالي حنّوا عليهم بإيماءة أو التفاتة، أو لو أنهم عقدوا شال ثورة بوش حول أعناقهم. لكن نحن الذين سقط لنا رفاق أعزّاء في حروب ضدّ إسرائيل أو ضد ميليشياتها في لبنان، ماذا نحن فاعلون لتكريم شهدائنا؟ لماذا لا نتفق، نحن الذين لم ننتكر لتاريخ «الحركة الوطنيّة» والمقاومة الفلسطينيّة، على تكريس يوم في السنة على الأقل، لا لتكريم الشهداء فقط بل للدفع بسيرة مغايرة عن الحرب، غير تلك التي قدّمها محسن إبراهيم في اعتذاره الشهير عندما قدّم صك براءة بحقّ مجرمي الحرب الذين قتلوا رفاقنا ومثّلوا بجثث الأبرياء؟ لماذا لا نقيم نصباً للشهداء المجهولين ـ المعروفين في «الحركة الوطنيّة» والمقاومة الفلسطينيّة؟ ما الذي يمنع؟ أليس هذا واجبٌ صغير منا لعائلات رفاقنا الشهداء؟ إذا كان لـ«القوّات» يوم واحد في السنة لتكريم مجرميهم، فلتكن كل أيام السنة تكريماً منّا للشهداء الذين، بحقّ، دافعوا عن وطنَيْن، لبنان وفلسطين.

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

شذرات

فضيحة دار بنغوِن

زياد منى

في الشهر الماضي نشرت دار النشر العريقة «بِنْغُوِن/penguin» التي تأسست عام 1935، ترجمة إنكليزية للمؤلّف الإسباني بيدرو بانيوس «Pedro Baños, Asi Se Domina El Mundo/هكذا يتحكّمون في العالم» للكولونيل احتياط الإسباني بدرو بَنْيُس الذي تسلّم عدة مناصب عليا في بلاده، منها إدارة الأمن القومي ورئيس دائرة الأمن ومكافحة التجسس في الفيلق الأوروبي في ستراسبورغ. الكولونيل الكاتب يسرد سيرته الشخصية العملياتية بالقول:

«كنت رئيس دائرة الأمن ومكافحة التجسس في يوروكور في ستراسبورغ 2004 - 2010 وأمضيت هذه السنين في تدريس الاستراتيجية والعلاقات الدولية في المدرسة العليا للقوات المسلحة وهي المركز العالي لدراسات الدفاع الوطني في مدريد، وفي عام 2010 كنت أشارك في الدليل العام لسياسة الدفاع خلال الرئاسة الإسبانية للاتحاد الأوروبي (2010-2012) وعُيّنتُ رئيس وحدة التحليل الجيوسياسي في قسم الدراسات الإستراتيجية والأمنية التابع للأمانة العامة لسياسة الدفاع. وحضرت بصفتي هذه العديد من الدورات الدنية منها والعسكرية ليس فقط في إسبانيا، لكن أيضاً في ألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة وبلجيكا وتركيا والمملكة المتحدة والصين وإكيان العدو الصهيوني].

لقد كنت محاضراً دورياً في العديد من الجامعات والمراكز والمؤسسات في إسبانيا والخارج حول موضوعات مثل الإستراتيجية والجغرافيا السياسية والاستخبارات والإرهاب والعلاقات الدولية والدفاع والأمن. كما كنت أكتب عن هذه المواضيع لأكثر من عشرين صحيفة ومجلة وصفحة ويب وأشارك في فصول مؤلفات عديدة. حضّرت درجة الماجستير لمدة عامين في الأمن والدفاع بجامعة كومبلوتنسي بمدريد، وكنت أعمل في البرلمان الأوروبي في بروكسل مستشاراً عسكرياً وشاركت في ثلاث بعثات في البوسنة والهرسك (قوة الأمم المتحدة للحماية وقوة تحقيق الاستقرار وقوة الاتحاد الأوروبي)».

أردنا من إيراد هذا الاقتباس المطوّل المترجم من صفحة الكولونيل الكاتب على الإنترنت أن نوضح للقراء أننا لا نتعامل مع شخصية مغمورة تتناول بالبحث موضوعاً مثيراً بهدف لفت الانتباه إليها، وإنما مع شخصية مرموقة في بلادها وفي القارة الأوروبية وحلف الناتو.

عنوان المؤلّف يشير إلى محتواه وهو التحدث عن 22 استراتيجية سرية تتبعها القوى العالمية للتحكم في المعمورة واقتصادات مختلف البلاد. لكن ليس هذا موضوع هذا المنبر وقد نُفرد للمؤلف عرضاً مفصّلاً إن رأينا حاجة القراء إلى ذلك.

وإذا كان الحديث في هذا الموضوع يثير حساسيات كثيرة لدى البعض الذي سيسارع إلى اتّهام المؤلّف بسلوك نظرية المؤامرة، فإن الفضيحة الكبرى تكمن في ادعاء جهات إشكنازية بأن المؤلف معادٍ لليهود (anti-semite). المشكلة أن قراء النسخ الألمانية والإنكليزية المترجمة لم يعثروا فيه على أي إشارة إلى يهود أشكناز أو غيرهم، ليتبيّن فيما بعد أن دار نشر بِنْغُوِن حذفت مقاطع كاملة من الأصل الإسباني تحوي إشارات ثلاث إلى عائلة رُتشيلد بما في ذلك قسم يقارن ثروتهم بالعائلات الغنية الأخرى ويخلص الكولونيل الكاتب إلى ما يلي: «من الواضح أن القوة الاقتصادية [لرُتشيلد] هائلة». كما هي قدرتهم على التأثير من النواحي كافة، وبالنظر إلى المسافة التقليدية التي تتّخذها العائلة من أضواء وسائل الإعلام فإنها قادت إلى تكهنات متعدّدة حول قدرتها على التدخل في القرارات العالمية الرئيسة». قيام دار النشر العالمية المرموقة بحذف الإشارات إلى عائلة رتشلد يعني أنها تحاول جعل المؤلف كوشير «kosherize» (أن يلتزم بالتعاليم اليهودية الخاصة بالأطعمة) كي لا تثير حساسية يهود. هذا الحذف والعبث بالمؤلّف حتى من دون إبلاغ القارئ به يعدّ فضيحة ما بعدها من فضائح في عالم النشر في الغرب، ويتنافى على نحو حاسم مع حرية الرأي والبحث العلمي. ومع أن الناشر رفض في البداية إلصاق تهمة معاداة اليهود بالمؤلف، فإنه رضخ في نهاية المطاف وشكّل لجنة تقويم «خارجية مستقلة [كذا!]» برئاسة الحاخام جوليا نرمبرغر وصلت، وكما هو متوقع، إلى استنتاج بأن نسخة المؤلف الإسباني معادٍ لليهود من ناحية أنه «صدى لنظريات المؤامرة اليهودية». إن خضوع دار النشر العريقة لسلطان اليهود والصهاينة وقوتهم التي تتجلّى في منع أيّ حديث في قوة اليهود والصهاينة أمر يدعو للتقزز والخجل.

بالعودة إلى قوة عائلة رتشلد المالية وتأثيرها فمن السهل التأكد من ذلك بالعودة إلى تصريح/وعد بلفور الذي وجهته الحكومة البريطانية إلى عائلة رتشلد، فكيف يمكن نفي مدى قوتها وعدّ ذلك معادٍ لليهود!

وهناك حقيقة أن كلمات الأغنية الشهيرة «fiddler on the roof» تقول بكلماتها اليديشية و«العبرية» ما معناه بالعربية «لو كنتُ من عائلة رُتشلد/ if i were a rothschild» والتي تضع في النسخة الإنكليزية كلمة (ثري/ rich) بدلاً من اسم العائلة اليهودية، ويمكن للمهتم التأكد من ذلك من النسخة اليديشية المتوافرة على الإنترنت. كما إن فئة الخمسمئة شيكل القديمة في كيان العدو تحوي صورة البارون إدمند د رتشلد، فكيف يمكن نفي تلك الحقيقة التي أشار الكولونيل الإسباني إليها!

على أي حال، هذه الفضيحة دفعت كثيرين للتساؤل إن كانت دار بنغوِن تنوي حذف مؤلفات أخرى يقال إنها تثير حساسية يهود والصهاينة، ومنها مؤلفات جورج أرول وكذلك حذف رواية الآيات الشيطانية لسلمان رشدي لأنها تثير حساسية مسلمين وكذلك مؤلفات تي إس إليُت! إن تصرف دار بنغوِن المخزي بحذف مقاطع عادية من مؤلف فقط لإرضاء جماعات الضغط اليهودية/الصهيونية يشي بانعدام الأمانة الفكرية والالتزام بالحقيقة.

لكن ثمة فضيحة أخرى مصاحبة لهذا المؤلف ومرتبطة بمقالتي هذه. فقد اتصلت بالكولونيل الكاتب الإسباني طالباً منه تزويدي بنسخة رقمية من النسخة الأصلية بهدف عرضها في ملحق «كلمات»، فحولني إلى ناشره ودعم طلبي. الفضيحة أن هذا الأخير لم يجب عن رسالتَيْ له رغم تدخل الكاتب مرتين لصالح طلبي، ما يوضح مدى خضوع الناشر الإسباني لجماعات الضغط الصهيونية مع أن النسخة الأصلية متوافرة في الأسواق في إسبانيا.

على الغلاف

كاد المتظاهرون يعودون ادراجهم امس، ويعيدون تعليق آمالهم على حراك سياسي، وفق توجيهات «المرجعية»، يكفل حقوقهم، ويضمن تنفيذ مطالبهم. بيان «المرجعية» حمل حزمةً من التفاوُل: تضامن مع المطالب المحقّة، وصونٌ للحكومة وحثٌ لها على الإصلاح، ومدّها بحل تفاعل معه عادل عبد المهدي سريعاً. كل المؤشرات انبات بان المشهد آيلٌ إلى الحل خلال الساعات القليلة المقبلة. لكن، وفي تطوّر دراماتيكي، قلب مقتدى الصدر الطاولة على الجميع، بدعوته إلى استقالة الحكومة وانتخابات تشريعية مبكرة. دعوة خلطت الاوراق بشكل كبير، وكرّست معادلة جديدة: لا تحالف مع «الفتح» اولاً، سحب دعم الحكومة ثانياً، إحياء «تحالف الإصلاح» ثالثاً، إطاحة كل ما قُدّم من مبادرات للحل رابعاً، وتشريع الباب امام تظاهرات جديدة يدخل على خطّها المحقّ والمخرّب خامساً. موقف الصدر من شانه تعكير العلاقة مع إيران، التي حرصت طوال الفترة الماضية على التواصل معه وإيجاد حلول مشتركة لكثير من القضايا العالقة، وخاصة ان دعوته تشرع الباب امام التدخل الخارجي، وهو ما حرصت الحكومة على صدّه. حيدر العبادي وعمار الحكيم سارعا إلى ركوب موجة الصدر، ليبقى السؤال عن إمكانية استقالة الحكومة، او عبد المهدي، الذي ترفض اوساطه اي حديث معائك حالياً، إلا ان الايام المقبلة قد تحمل مفاجآت من شانها هدم اتفاف الصدر ــ هادي العامري وما بُني عليه

مساعي التهدئة لا توقف الاحتجاجات
العراق نحو أزمة سياسيّة مفتوحة

حلّ «المرجعية» يعنّد عبد المهدي فرصة جاذة للتغيير والإصلاح (أ ف ب)

نور أيوب

حمل بيان «المرجعية الدينية العليا» (آية الله علي السيستاني)، أمس، الكثير من الرسائل والدلالات، والتي لاقت تفاعلاً «مباشراً وإيجابياً» من الحكومة برئاسة عادل عبد المهدي، والكتلتين النيابيتين الكبيرتين «سائرون» (المدعومة من «التيار الصدري») و«الفتح» (الفصائل والقوى التي شكّلت «الحشد الشعبي»). عكس البيان تعاطف النجف مع المطالب الشعبية المحقة من جهة، وحرصاً على مؤسسات الدولة من جهة أخرى، كما أنه استبطن مخاوف من انهيار مرتقب في ظلّ واقع معيشي صعب، يُنذر بعودة حراك مماثل بـ«صورة أقوى وأقسى»، كما قال البيان، الذي أريد منه إيصال الرسائل الآتية:

1- «المرجعية» على اطلاع كامل على الواقع المعيشي الصعب، وتقف إلى جانب المطالب الشعبية المحقة.

2- هي ترفض المساس بأرواح المواطنين أو العسكريين، وتدعو إلى الوقف الفوري لاستخدام العنف، لأن السقف/ الشرط لأي تحرك مطلبي هو أن يكون سلمياً.

3- «المرجعية» على اطلاع كامل أيضاً على ما يخطّط ضد البلاد، وإلا ـ وفق ما تقول مصادر سياسية بارزة ـ كان من الوارد جداً أن «تكون لغة الخطاب أكثر حدّة»، غير أن قنوات محدّدة أطلعت المعنيين في النجف على مجريات «مشروع حكومة أمر الواقع».

4- دفع الحكومة إلى إطلاق مشاريع إصلاحية جادة من دون إسقاطها، بل استيعابها لتقديم المزيد من البرامج من أجل تحقيق الإصلاح المطلوب.

5- تحميل السلطتين التشريعية والقضائية مسؤولياتهما في التحرك الجاد؛ فالنيابة ليست منصباً شكلياً أو بحثاً عن استفادة مالية، والقضاة واجبهم التحرّر من أي قيد حزبي أو طائفي.

6- تقديم حلّ سريع بشكل أسس حل للأزمة الراهنة، وبذلك تكون «المرجعية» (إن استجابت الحكومة وتفاعلت معها) «الضامن» لتنفيذه.

وفق البيان، فإن الحل الجديد ــ القديم يقضي بتشكيل لجنة إصلاحية، سبق أن اقتُرحت في 7 أب/ أغسطس 2015 (لم يأخذ رئيس الوزراء السابق حيدر العبادي بها)، يمكن أن تكون «مدخلاً مناسباً يؤدي دوراً بارزاً في المساعدة على إطفاء فتنة تعصف بالبلد. وفي هذا الإطار، يبرز بيان وزارة الخارجية الإيرانية، قبل أيام، والذي أكد «ثقة طهران بأن الحكومة والشعب العراقيين، وجميع التيارات... ولا سيما مراجع التقليد... سيعملون جميعاً على تهدئة الوضع المضطرب الحالي، من دون السماح باستمرار بعض التحركات التي تضرّ بالشعب العراقي، وتؤدي إلى استغلالها من قبل الأجانب». وعليه، فإن بيان أمس يشي بأن «المرجعية» تميل إلى حفظ حكومة عبد المهدي ومنحها وقتاً إضافياً، وخصوصاً أن مدير مكتب السيستاني في لبنان، حامد الخفاف، كان قد أكد، منذ أسابيع، أن «عبد المهدي حظي بقبول وطني وإقليمي ودولي، فلم تعترض عليه المرجعية، لكنها بلّغت الأطراف المعنية بأنها لن تؤيد الحكومة الجديدة إلا إذا وجدت ملامح النجاح في عملها، مع الأخذ بعين الاعتبار حجم المشاكل المتوارثة من الحكومات السابقة».

من جهته، أعلن عبد المهدي التزامه بيان «المرجعية»، و«العمل على تحسين الخدمات وتوفير فرص العمل والابتعاد عن المحسوبيات، وتقديم أسماء لـ«لجنة مكافحة الفساد». وإذ أقرّ بأن «المطالب بمحاربة الفساد والاهتمام بمستقبل الشباب محقّة»، واعداً بـ«أن الحكومة ستستجيب لكل طلب مشروع»، صوّب على بعض «الشعارات المرفوعة في التظاهرات، ومحاولات استغلال التحركات المطلبية». ولفت إلى أن الحكومة «لا يمكنها أن تحقّق كل الطموحات خلال سنة واحدة، ولا يوجد حل سحريّ لمشكلات الحكم واستغلال السلطة المُزمنين في العراق»، مطالباً البرلمان بـ«منح صلاحيات لرئيس الوزراء لاستكمال التشكيلة الوزارية والقيام بالتعديلات الحكومية، بعيداً عن المحاصصة السياسية». بدوره، دعا رئيس البرلمان، محمد الحلبوسي، المتظاهرين إلى «التحلّي بأعلى درجات ضبط النفس»، و«الحؤول دون وقوع المواجهة بينهم وبين القوات الأمنية».

هذه المواقف، وفق ما تؤكد مصادر سياسية، سيُبنى عليها في المرحلة المقبلة «بشكل جدّي». إذ إن «حزمة من الإصلاحات» يفترض إطلاقها بعد جلسة البرلمان المقرّرة اليوم، والتي أعلنت رئاسة مجلس النواب انعقادها لمناقشة مطالب المتظاهرين، في وقت أكد فيه «تحالف الفتح» وقوفه إلى «جانب المطالب المشروعة للمتظاهرين، وتبني توجيهات المرجعية الدينية»، مطالباً الحكومة بـ«إطلاق حزمة إصلاحات واقعية وجريئة بتوقيتات زمنية محددة تلبّي متطلبات الجماهير، وتحقق توجيهات المرجعية». وتعهّد التحالف بـ«دعم حزمة الإصلاحات وتمريرها في البرلمان، بالتعاون مع الكتل السياسية الأخرى، على أن تُقدَّم هذه الإصلاحات خلال فترة اقصاها عشرة أيام». «الفتح» خوّل عبد المهدي كامل الصلاحيات لتنفيذ برنامج إصلاحي، محمّلاً الحكومة مسؤولية «أي إخفاق أو تأخير في تحقيقها».

أما «سائرون»، وعلى رغم دعوة زعيم «التيار الصدري» مقتدى الصدر، نوّابه إلى تعليق عضويتهم قبل يوم من الجلسة البرلمانية، في خطوة وُصفت بـ«الإيجابية»، على اعتبار أن «التعليق يخدم التهدئة المفترَض أن تدخل حيّز التنفيذ، وبذلك يضبط أي حركة أو تصريح قد يورّطه»، إلا أنه عاد في ساعة متأخرة من ليل أمس ليخلط الأوراق، بدعوته الحكومة إلى الاستقالة، وإجراء انتخابات تشريعية مبكرة بإشراف أممي، تحت شعار «الدفاع عن حقوق المظلومين، ورفض تحمّل مسؤولية إخفاق الحكومة أو مواجهة المرجعية»، التي أشارت إلى كتلته في بيانها. معلومات «الأخبار» أفادت بأن اتصالاً جرى، ليل أمس، بين الصدر وزعيم «الفتح» هادي العامري، حاول فيه الأخير ثني الأول عن قراره، إلا أن الصدر رفض ذلك. وما كاد البيان يُعلن، حتى سارع رئيس الوزراء السابق حيدر العبادي، وزعيم «تيار الحكمة» عمار الحكيم، إلى تبنّي خيار زعيم «التيار الصدري»، في تناغم بطرح الكثير من علامات الاستفهام ويُنتظر أن تتضح حيثياته في الساعات والأيام المقبلة.

> دعا الصدر الحكومة إلى الاستقالة، وإجراء انتخابات تشريعية مبكرة بإشراف أممي

لتجاوز المحنة الراهنة». هذا المقترح، يحمل دلالتين:

1- أي تحرك مطلبي يحتاج إلى هوية واضحة، ومطالب محدّدة، وبدائل مشخّصة.

2- حلّ «المرجعية» يمنح عبد المهدي فرصة جادّة للتغيير والإصلاح، حتى لا تضطر ـ في المرحلة المقبلة ـ إلى رفع سقفها، والعهد إلى الشارع الغاضب بالضغط أكثر على الحكومة أو إسقاطها، لأن استمرار الواقع كما هو «لا ينبئ بوضع حدّ لاستشراء الفساد»، وفق ما جاء في البيان.

موقف «المرجعية»، بحسب ما تقراه مصادر عراقية رفيعة، يفترض أن

اليمن

اشتداد الحصار النفطي:
تحذيرات من توقّف الخدمات الحيويّة

فيما لم تتّضح جدّية الإعلان السعودي عن القبول بالهدنة، يعيش اليمن أزمة خانقة جراء تشديد الحصار البحري، إذ يهدّد غياب المشتقات النفطية بتوليد تداعيات كارثية يمكن أن تصل الى حدّ توقف إنتاج الكهرباء. كل ذلك يفاقم المطالب الشعبية بردّ يمني على السعودية، ربما لا يتأخّر كثيراً إذا تبيّن أن التلويح بالهدنة مجرد مناورة

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

أعلنت شركة النفط اليمنية في صنعاء، أول من أمس، عجزها الكامل عن توفير أيّ كميات من مادة الديزل للمستشفيات والقطاعات الخدمية الأساسية، مُحمّلة «التحالف» وحكومة الرئيس المنتهية ولايته عبد ربه منصور هادي كامل المسؤولية عن ذلك. وحذّرت الشركة من كارثة إنسانية وشيكة جراء تعمّد «التحالف» حجز أكثر من 185 ألف طن من مادتَي البنزين والديزل منذ أكثر من 50 يوماً، لافتة إلى أن آخر سفينة مُحمّلة بمادة الديزل وصلت إلى ميناء الحديدة كانت قبل 50 يوماً. وتوقعت الشركة توقف مختلف خدمات القطاعات الحيوية بشكل كامل خلال الأيام القليلة المقبلة، بسبب عدم توفر المواد البترولية الكافية لتغطية احتياجاتها.

تحذيرات «النفط اليمنية» جاءت بعد يوم واحد من عودة أزمة مادة البنزين إلى محطات الوقود في صنعاء، وإعلان الشركة العمل بنظام الطوارئ في توزيع الكميات المتبقية من المادة، والتي وصلت على متن السفينة «أدفنشر» إلى غاطس ميناء الحديدة بتاريخ 20 آب/ أغسطس، وسُمح لها بالدخول إلى الميناء الأسبوع الماضي. ووفقاً للشركة، فإن «التحالف» يحتجز 8 سفن نفطية في عرض البحر قبالة ميناء الحديدة تحمل أكثر من 76 ألف طن بنزين، و82 ألف طن ديزل، فضلاً عن سفينة المازوت المخصصة لكهرباء الحديدة، وسفينتين أخريين لا تزالان تحت التفتيش في جيبوتي تحملان ما يصل إلى 60 ألف طن من مادتَي البنزين والديزل. وأدت أزمة الوقود إلى تراجع الحركة التجارية وحركة النقل، فضلاً عن ارتفاع أسعار المياه الصالحة للشرب بنسبة تزيد على 100%. كما انعكست على أسعار الخضر والفواكه في الأسواق لتضاعف معاناة ملايين اليمنيين الذين يعيشون أوضاعاً إنسانية صعبة. يضاف إلى ذلك أن انعدام الوقود رفع تكلفة الإنتاج المحلي في الصناعات المختلفة، وهو يهدد الكهرباء التجارية بالتوقف عن تغذية العاصمة صنعاء بأكثر من 100 ميغاوات من الطاقة. وعلى مدى الفترة الماضية، تعمّد «التحالف» منع دخول أيّ كميات من مادة الديزل التي تُعدّ عصب الحياة في اليمن لاعتماد مختلف القطاعات الإنتاجية والخدمية عليها في توليد الطاقة وريّ المزارع وتشغيل المعدات الثقيلة. وعلى رغم أن وزارة النفط في حكومة الإنقاذ عملت، بالتنسيق مع مكتب الأمم المتحدة والقطاع الخاص، على الإفراج عن الكميات المحتجزة من الديزل لتغذية السوق، إلا أن «التحالف» ردّ على تلك المساعي بتشديد الحصار ورفض التعاطي مع المساعي الدولية والمحلية الهادفة إلى إحداث انفراج.

قيادة صنعاء، خلال لقائها الثلاثاء الماضي المبعوث الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث، طالبت الأمم المتحدة بالتدخل العاجل للإفراج عن السفن المحتجزة، بعدما كان رئيس «المجلس السياسي الأعلى»، مهدي المشاط، قد توعّد، في كلمته بمناسبة الذكرى الـ 57 لثورة 26 سبتمبر، بعدم السماح «لدول العدوان بابتزاز الشعب اليمني واختلاق الأزمات»، مشدداً على أن «احتجاز سفن الوقود جريمة لن تمرّ من دون عقاب». هذا الوعيد أعقبه، بصورة مفاجئة ومتأخرة، إعلان نائب وزير الدفاع السعودي، خالد بن سلمان، أمس، استعداد الرياض للقبول بالمبادرة التي أعلنتها «أنصار الله»، بالقول: «التهدئة التي أعلنت من اليمن تنظر إليها المملكة بإيجابية، كون هذا ما تسعى له دوماً، وتأمل أن تطبق بشكل فعلي كما أكد ذلك سيدي سموّ وليّ العهد». وأضاف: «أن الأوان ليقف اليمنيون، كل اليمنيين، ونحن معهم، صفاً واحداً أمام مشروع الفوضى والفتنة والدمار الإيراني، وأن يقدموا مصلحة وأمن اليمن وسلامة واستقرار وازدهار شعبه الكريم على أي مصالح أخرى». متهماً الإيرانيين بأنهم «يقللون من قيمة اليمنيين بالحديث نيابة عنهم بأنهم من يسعى للتهدئة في اليمن في إطار حملة التضليل والكذب التي لا تنطلي على أحد».

ويبدو أن حديث ابن سلمان تتويج لحراك يجري في الكواليس يستهدف التوصل إلى وقف لإطلاق نار. إذ نقلت وكالة «رويترز» عن خمسة مصادر أن «المملكة تدرس بجدية شكلاً من أشكال وقف إطلاق النار». ونقلت عن مصدر يمني أن السعودية فتحت اتصالاً مع رئيس «المجلس السياسي الأعلى» في صنعاء، مهدي المشاط، عبر طرف ثالث، «لكن لم يتم التوصل إلى اتفاق». وأفاد مصدر آخر بأن السعودية تدرس عرض صنعاء الذي «يستخدمه دبلوماسيون غربيون لإقناع الرياض بتغيير المسار»، فيما قال دبلوماسي أوروبي: «يريد الأمير محمد بن سلمان الخروج من اليمن، لذا علينا أن نجد سبيلاً له للخروج مع حفظ ماء الوجه».

(الأخبار، رويترز)

خالد بن سلمان: نقبل الهدنة

على نحو لافت ومفاجئ، أعلن نائب وزير الدفاع السعودي، خالد بن سلمان، أن بلاده تنظر بإيجابية إلى مبادرة «أنصار الله» لتحقيق الهدنة، لكن يبدو أن الرياض لا تزال تسعى إلى هدنة جزئية فقط، وهو ما ترفضه صنعاء، التي شكّكت أمس في الإعلان، مستدلّة باستمرار الغارات وتشديد الحصار البحري. وقال ابن سلمان في سلسلة تغريدات: «التهدئة التي أعلنت من اليمن تنظر إليها المملكة بإيجابية، كون هذا ما تسعى له دوماً، وتأمل أن تطبق بشكل فعلي كما أكد ذلك سيدي سموّ وليّ العهد». وأضاف: «أن الأوان ليقف اليمنيون، كل اليمنيين، ونحن معهم، صفاً واحداً أمام مشروع الفوضى والفتنة والدمار الإيراني، وأن يقدموا مصلحة وأمن اليمن وسلامة واستقرار وازدهار شعبه الكريم على أي مصالح أخرى». متهماً الإيرانيين بأنهم «يقللون من قيمة اليمنيين بالحديث نيابة عنهم بأنهم من يسعى للتهدئة في اليمن في إطار حملة التضليل والكذب التي لا تنطلي على أحد».

ويبدو أن حديث ابن سلمان تتويج لحراك يجري في الكواليس يستهدف التوصل إلى وقف لإطلاق نار. إذ نقلت وكالة «رويترز» عن خمسة مصادر أن «المملكة تدرس بجدية شكلاً من أشكال وقف إطلاق النار». ونقلت عن مصدر يمني أن السعودية فتحت اتصالاً مع رئيس «المجلس السياسي الأعلى» في صنعاء، مهدي المشاط، عبر طرف ثالث، «لكن لم يتم التوصل إلى اتفاق». وأفاد مصدر آخر بأن السعودية تدرس عرض صنعاء الذي «يستخدمه دبلوماسيون غربيون لإقناع الرياض بتغيير المسار»، فيما قال دبلوماسي أوروبي: «يريد الأمير محمد بن سلمان الخروج من اليمن، لذا علينا أن نجد سبيلاً له للخروج مع حفظ ماء الوجه».

(الأخبار، رويترز)

آخر سفينة محمّلة بمادة الديزل وصلت إلى ميناء الحديدة بتاريخ 11 آب (أ ف ب)

> منظّمات: ما يقوم به «التحالف» أشبه بـ«جريمة منظّمة ترقى إلى إبادة جماعيّة»

دوماً، وتأمل أن تُطبّق بشكل فعلي». لكن، وعلى رغم الإعلان السعودي غير الواضح بعد لناحية جدّيته، فإن المساعي التي تُبذل في سبيل تخليص الكميات الكبيرة المحتجزة من الوقود لا تزال من دون نتائج إيجابية. فـ«التحالف»، بعدما برّر احتجاز تلك السفن بتلقيه بلاغات من اللجنة الاقتصادية التابعة لحكومة هادي في عدن، أرجع أخيراً منع دخول السفن إلى الحديدة بأن الميناء يستخدم لأغراض عسكرية، وهو ما نفته «مؤسسة موانئ البحر الأحمر» التي تدير الميناء. وقالت المؤسسة، في بيان الخميس، إن «تلك الادعاءات تهدف الى تبرير الانتهاكات التي يرتكبها العدوان»، معتبرة تصريحات المتحدث باسم «التحالف» تركي المالكي «اتهاماً صريحاً لفريق الأمم المتحدة الموجود في الميناء منذ أشهر، ويقوم بمهماته في مراقبة تنفيذ اتفاق السويد»، مشيرة إلى أن رئيس الفريق الأممي أكد في أكثر من بيان عدم وجود أي قوات أو أعمال عسكرية في موانئ المؤسسة. «التحالف»، من خلال احتجازه واردات الوقود، تعمّد أيضاً رفع تكلفة تلك الواردات نتيجة ارتفاع غرامات التأخير التي تتصاعد، ما يضاعف أعباء المواطن اليمني. ووفق مصدر ملاحي في ميناء الحديدة، تحدث إلى «الأخبار»، فإن الغرامات التي يتعمّد التحالف أن تتراكم تُقدّر بما «بين 15 - 20 ألف دولار لليوم الواحد، تضاف إلى الكلفة (دمريجات) لهذه المواد»، ما يترتب عليه زيادة أسعار مختلف السلع التموينية والغذائية الأساسية. وفيما رفعت الأزمة سقف المطالب الشعبية بضرورة الرد القاسي، وضاعفت التأييد الجماهيري لأي ضربات قادمة لأهداف نفطية سعودية، فإنها استدعت إدانات من أكثر من 63 منظمة حقوقية ومدنية وناشطة، وصفت ما يقوم به «التحالف» بـ«الجريمة المنظمة التي ترقى إلى جريمة إبادة جماعية»، وطالبت الأمم المتحدة والمنظمات الدولية بالضغط على دوله للسماح بدخول المشتقات النفطية إلى ميناء الحديدة من دون أي اعتراض. من جهتها، اتهمت مصادر اقتصادية، حكومة هادي و«التحالف»، بالاتجاه إلى فرض عقاب جماعي على كلّ اليمنيين من خلال افتعال أزمات مشتقات نفطية في الشمال والجنوب «بعد خروج البنك المركزي في عدن من تحت سيطرة حكومة هادي، ما أدى إلى تجمد نشاطه في ما يتعلق بطلبات استيراد المشتقات النفطية لتوفير احتياجات السوق المحلي»، لافتة إلى أنه «لم يُعلن منذ قرابة الشهرين سوى عن عملية مصرفية وحيدة بالعملة الصعبة لتجار المشتقات النفطية لتغطية واردات البلاد».

«قنّاصة» بتشغيل أميركي ـ سعودي!

قال مصدر حكومي رفيع إن الأجهزة الأمنية استطاعت، حتى ساعات متأخرة من ليل أمس، احتواء التحركات الاحتجاجية «بشكل كبير»، مشيراً إلى أن «وتيرة أعمال العنف والشغب، والتي سادت العاصمة بغداد وعموم المحافظات الجنوبية، بدت أمس أقلّ بكثير مما كانت عليه قبل يومين»، في وقت بلغت فيه حصيلة الضحايا 44 قتيلاً وأكثر من 700 جريح. من جهته، كشف الناطق باسم وزارة الدفاع، تحسين الخفاجي، عن إطلاق نار من قِبَل مندسّين نحو المتظاهرين والقوات الأمنية لخلق الفتنة. وهو تصريحٌ بدا لافتاً تزامنه مع حادث قنص أسفر عن سقوط 4 قتلى في صفوف القوى الأمنية والمتظاهرين، في تطور كبير في المنحى العنفي الخيّم على الحراك القائم. مصادر أمنية رفيعة تحدثت عن انتشار كثيف لـ«قناصين مجهولين» في عدد من أحياء العاصمة، مشيرة إلى أن المعلومات المتوافرة لديها تفيد بأن السفارة الأميركية والقنصلية السعودية هما المشغّل الأساسي لهؤلاء، وسط إصرار من هاتين الجهتين على إبقاء حالة الفوضى والتفلّت قائمة. ولفتت المصادر إلى أن عدداً من الموقوفين اعترفوا بأن السفارة الأميركية والقنصلية السعودية دفعتا بهم بمغريات شتى لإحداث بلبلةٍ في الشارع، وضرب شكل التظاهرات السلمي.

(أ ف ب)

تقرير

الانتخابات التشريعيّة التونسية: تشتّت المقاعد... وصعود الشعبويّين

تنعقد غدا في تونس الانتخابات التشريعية لاختيار 217 نائباً برلمانياً. وتحمل هذه الانتخابات رهانات مصيرية، لعلّ أهمها الحفاظ على هذه المؤسسة من اختراق الشعبويين، ومن تشتّت المقاعد بين عدد كبير من الكتل

حبيب الحاج سالم

تعيش تونس غداً على وقع الانتخابات التشريعية الديمقراطية الثانية في تاريخها، والثالثة أخذاً في الاعتبار «المجلس التأسيسي» الذي تولّى كتابة دستور جديد ولعب أيضاً أدوار البرلمان (2011، 2014). وتختلف الرهانات التي حملتها كلّ انتخابات: عام 2011، كان الهمّ الرئيس كتابة دستور يكون الحجر الأساس الذي تُبنى عليه فلسفة حكم جديدة؛ وعام 2014، كان الصراع بين الإسلاميين والعلمانيين والوصول إلى تفاهم بينهم يحفظ البلاد من الانقسامات الهوياتيّة المحور الأهم؛ أما اليوم، فتبدو حماية المؤسسة التشريعية من اختراقات جماعات سياسية شعبوية، بعد الإنهاك الذي شهدته البلاد خلال الأعوام السابقة، الرهان الأهمّ.

بالكاد، عرفت تونس استقراراً سياسياً طوال الأعوام الماضية. على المستوى التنفيذي، عصفت الأزمات بأكثر من حكومة: رئيسا حكومة إسلاميان، تلاهما رئيس حكومة تكنوقراطي مؤقت، ورثه رئيس حكومة تكنوقراطي مدعوم من الأحزاب الكبرى في البرلمان، وأخيراً رئيس حكومة من حركة «نداء تونس»، هو يوسف الشاهد، تخلّى عنه داعموه الرئيسيون بعد أقلّ من عام على تعيينه، لكنه استمرّ لثلاثة أعوام بعد صراع مرير مع رئيس الجمهورية قاده إلى تأسيس حركته السياسية الخاصة. والأمر الأكثر سوءاً للجبهة البرلمانية هو غرق نواب الشعب في الصراعات الكلامية والمعارك الجانبية، حيث انشقّ كثيرون منهم عن كتلهم الأصلية، وترحّلوا بين عدد من الكتل الأخرى. أدّى ذلك إلى فوضى داخل مجلس نواب الشعب، قادت إلى اختلال التوازنات، وتغيّر تشكيلة الأغلبية الداعمة للحكومة بين الفينة والأخرى بتغيّر الظروف. حصل كلّ هذا بينما أُهملت عشرات من مشاريع القوانين المُهمة وتُركت على الرفوف.

توجد طبعاً عدة أسباب وراء ما حصل، لكن أهمها يتعلّق بحركة «نداء تونس» التي انفلقت بعد أشهر قليلة من فوزها بالانتخابات، وتلك نتيجة طبيعية لخليط هجين شكّله الباجي قائد السبسي. في مسعاه لإطاحة الإسلاميين، بنى قائد السبسي مشروعاً سياسياً يقوم أساساً على تجميع معارضيهم، أنصار نظام بن علي مع حقوقيين ونسويين وشيوعيين ونقابيين قدامى. وتفاقمت التناقضات بين هؤلاء عندما سعى نجل الباجي، حافظ قائد السبسي، إلى وراثة منصب والده في «نداء تونس»، من دون أن يحاول الأخير ردعه أو نصحه. حاول قائد السبسي الأب، الذي انُتخب رئيساً للجمهورية، لملمة الصراع بينه وبين الإسلاميين، فالتقى بزعيم «حركة النهضة»، راشد الغنوشي، وقرّرا «التوافق» بينهما. حاول الرجل شطب الصراع الذي قسّم البلاد، وقد نجح في ذلك نسبياً، لكن خلق صراعات ثانوية كثيرة بدورها، أدخل الحكومة في صراع تكسير عظام مع النقابات، ولم تصل إلى حلّ وسط يجمع بين التزاماتها للترفيع في أجور الموظفين وتبنّيها «إصلاحات» صندوق النقد الدولي التي تنصّ على تقليص المصاريف الحكومية.

أنتج كلّ ذلك مشهداً عبثياً: صراعات داخل البرلمان، صراعات داخل الأحزاب، صراعات بين النقابات والحكومة، واحتجاجات شعبية مطالبة بتوفير فرص عمل وتنمية المناطق الداخلية. فرّخت هذه البيئة السياسية مشاريع شعبوية،

> لا يوجد سوى حزبين تقليديين في توقّعات الفائزين بالانتخابات التشريعية

تقودها أطراف تدّعي معارضتها لـ«منظومة الحكم». على رأس هؤلاء نبيل القروي، المرشّح للدور الثاني للانتخابات الرئاسية. انشقّ القروي عن «نداء تونس» قبل حوالي عامين، واستغلّ قناة «نسمة» التلفزيونية التي يملكها لإطلاق مشروعه الخاص الذي يقوم على تلقّي مساعدات وإعادة توزيعها على محتاجيها، وصار أنصاره يطلقون عليه لقب «أبي الفقراء». قبل الانتخابات بأشهر قليلة، أسّس القروي حزب «قلب تونس»، وعزّز صفوفه بمنشقّين آخرين عن «نداء تونس»، وهذا الحزب مرشّح لتصدّر الانتخابات التشريعية.

المشروع الشعبوي الثاني اللافت للنظر انطلق على يد امرأة أعمال تونسية - فرنسية. ألفة ترّاس رامبورغ أسّست جمعية «عيش تونسي»، واستثمرت مئات آلاف الدولارات في إجراء استطلاعات رأي أدت في النهاية إلى تأليف «وثيقة التوانسة» التي تحوي بضعة بنود فضفاضة حول استعادة الأمن وتقليص امتيازات السياسيين، وعزّزت مشروعها بإقامة فعّاليات ضخمة وإشهار سياسي مكثّف في الإعلام، وشراء ولاء فنانين شعبيين. وتضع استطلاعات الرأي حول الانتخابات التشريعية قوائم «عيش تونسي» في المراتب الأربع الأولى. المشروع الشعبوي الثالث الذي تتوقع شركات استطلاعات الرأي وجوده في الرباعي المتصدر للانتخابات التشريعية هو «ائتلاف الكرامة». عملياً، يتزعم الائتلاف المترشح المنهزم في الدورة الأولى للانتخابات الرئاسية، سيف الدين مخلوف، وهو محامٍ شاب بنى شهرته على الدفاع عن متّهمين في قضايا ذات صبغة إرهابية. أما أبرز وجوه الائتلاف الأخرى، فتتوزّع بين مدونين يتبنون نظريات مؤامرة حول وجود أطراف خفية تُسيّر المشهد السياسي بالتعاون مع فرنسا التي تسيطر على تونس بصفة مطلقة، وبعض الوجوه المقرّبة من التيار السلفي.

في المقابل، لا يوجد سوى حزبين تقليديين في توقعات الفائزين بالانتخابات التشريعية. الحزب الأوفر حظاً هو «حركة النهضة» التي عدّلت خطابها بعد هزيمة مرشحها في الدورة الأولى للانتخابات التشريعية، وأعادت تبني معجم الدفاع عن الثورة وعن مشاريع ذات نفس إسلامي مثل مشروع قانون لتنظيم الزكاة. التنظيم الثاني الأوفر حظاً هو «الحزب الدستوري الحرّ» الذي يتبنى الدفاع عن نظام بن علي وخياراته، لكن يبدو أن أسهمه تراجعت بفعل هزيمة مرشحته الرئاسية عبير موسي. لائحة للانتخابات هو عدم استفادة أحزاب المعارضة التقليدية. تعطي توقّعات استطلاعات الرأي بعض المقاعد لأحزاب مثل «التيار الديمقراطي» من يسار الوسط، و«حركة الشعب» القومية العربية، لكنها لا تكفي للعب دور فعّال في تشكيل الحكومة. من الملاحظ أيضاً صعود أسهم القوائم المستقلة، والأغلب أن نوابها سينضمّون إلى أحزاب بعد وصولهم إلى البرلمان، وسيخضع ذلك في كثير من الأحيان لمنطق العرض والطلب والموالاة مقابل الامتيازات.

ينبغي هنا إضافة إشارة أخيرة حول مسؤولية الباجي قائد السبسي في ما يحصل. غادر الرجل عالماً، لكنه سيترك بصمته في الانتخابات من خلال رفضه توقيع تعديلات على القانون الانتخابي اقترحتها الحكومة وصادق عليها البرلمان. تهدف تلك التعديلات إلى إقصاء طيف واسع من الشعبويين والمرشحين المشبوهين عبر سلّة من الشروط، أهمها: تقديم المترشحين ما يثبت دفعهم كامل ضرائبهم للدولة، وتقديمهم بطاقة سوابق عدلية نظيفة، وإسقاط القوائم التي ثبت عليها منح رشاوى للناخبين أو تلقيها تمويلات من الخارج أو تبنيها خطاباً معادياً لحقوق الإنسان ومجدّداً للدكتاتورية. علاوة على ذلك، كانت التعديلات تهدف إلى منع تشتّت مقاعد البرلمان بين عدد كبير من الأحزاب، عبر وضع عتبة انتخابية بـ3 بالمئة من الأصوات.

بالكاد، عرفت تونس استقراراً سياسياً طوال الأعوام الماضية. (أ ف ب)

مقابلة

أجرتها فاطمة المبارك

ربما كان تزامن حديث وزيري الخارجية والأوقاف السودانيَّين عن الموقف من العلاقة مع إسرائيل، ثمّ دعوة الأخير لعودة اليهود السودانيين إلى بلادهم، مؤشراً على نيات مالدى الحكومة الانتقالية. لكن الوزير الشاب الآتي من طائفة «الأنصار» والمحسوب على «حزب الأمة القومي»، نصر الدين مفرح، ينفي أن يكون هذا مقصده. كما يجيب عن أسئلة أخرى تتعلّق بتركة النظام القديم وخطط وزارته في بلدٍ يُتّهم بأنه كان ماوى للمتشددين

نصر الدين مفرح

وزير الشؤون الدينية والأوقاف السودانية

نعمل على ملتقى قريب جدا للجماعات قبل المولد النبوي لكتابة ميثاق شرف (الأخبار - منوكله بيجاوي)

● دعوةُ اليهود السودانيين للعودة وموقفي من الصهيونية مبدئيّ

■ حديثك عن عودة اليهود إلى السودان أثار جدلاً واسعاً. لماذا الآن؟ وهل هذا من الأولويات؟

الموضوع كان سؤالاً عادياً جداً من قناة «العربية» (السعودية) حول رؤيتنا كوزارة جديدة في قضية التسامح الديني. تحدّث بوضوح عن أننا ننتهج نهج التعايش، من منطلق أننا دولة ذات تنوع، وحتى الدين الإسلامي فيه مذاهب ومشارب فكرية، كما عندنا الديانة المسيحية. كانت هناك كتلة اجتماعية واقتصادية من اليهود في هذه البلاد منذ قديم الزمان، وشكّلوا ملامح لمجتمع متعدّد من سنة 1885 إلى سنة 1889. كانوا موجودين حتى ستينيات القرن الماضي، وظلوا يعيشون في تسامح كبير جداً، لكن حدثت ممارسات عنف وضغط فاضطروا إلى الهجرة. هم سودانيون وعندهم جنسيات ولديهم ممتلكات ومنازل. الآن، توجد دولة مدنية في السودان تسمح لأي شخص بممارسة عقائده وشعائره التعبّدية وحياته الاجتماعية، ومن هذا الباب دعونا أي سوداني أكان من اليهود أم لا إلى العودة. بعض الناس يحرّفون المواضيع، ويقولون إنني أريد دعوة الصهاينة. أنا دعوت سودانيين من اليهود، مثلهم مثل الإقباط والأقليات الأخرى.

كثيرون ربطوا هذا التصريح بكلام وزيرة الخارجية الذي استتبع اتهامها هي الأخرى بالدعوة إلى إقامة علاقة مع إسرائيل.

هذا الكلام مغلوط جداً. نحن ضد دولة الاغتصاب الصهيوني للأرض الفلسطينية، وهذا مبدأ ليست فيه مجاملة. بكل أريحية، دعونا إخواننا السودانيين من اليهود الذين يشكلون جزءاً من ملامح مجتمعنا للعودة والعيش بسلام. هم موجودون وموزّعون في العالم. أما الأمر المتعلق بالصهيونية العالمية التي اغتصبت فلسطين، فموقفنا منها مبدئي: يجب أن تتحرّر فلسطين ويخرج اليهود منها. هذا (دعوة اليهود للعودة) لم يكن الهاجس الأساسي، بل نريد أن نرى التنوّع بين الناس الموجودين في السودان وأن يعيشوا بسلام، لكن الحديث جاء في السياق الذي ذكرته، وأنا مسؤول عن حديثي، لكنني غير مسؤول عن تفسيرات الآخرين. نحن مهتمون جداً بقضية الأقليات. صحيح أن الإسلام يشكّل أكثر من 90% من الشعب السوداني بعد انفصال الجنوب، لكن هذا لا يعني الاستعلاء. الدولة قانوناً وشرعاً وعرفاً يجب أن تُؤمّن حرية العبادة.

مع ذلك، الحريات الدينية من المسائل المعقّدة في السودان ولها تاريخ طويل في الإشكالات.

ثمة فرق بين الدعوة إلى أن نمارس حريتنا التعبدية ومعتقداتنا الدينية، وبين الانتقال من دين إلى دين. يجب أن ترجّا القضية الأخيرة إلى المؤتمر الدستوري الجامع للبتّ فيها بصورة نهائية، وهذه واحدة من القضايا التي أثارت لغطاً كبيراً. المؤتمر سيأتي في نهاية الفترة الانتقالية، وفيه تُقرّر هذه القضية كقانون في دستور البلاد.

■ وبالنسبة إلى قضية الردّة؟

في الدولة السابقة، كانت عقوبة الردة الإعدام، وهذه قضية حولها خلاف عميق جداً، وكانت واحدة من الأمور التي ينتقدها العالم الخارجي. الآن، عندنا وثيقة دستورية، ولا نزال ننتظر المؤتمر الدستوري الجامع لكي ناتي بعلماء ومفكّرين يبتّون هذه القضية وغيرها. كذلك، ثمة إشكالات أخرى في مفهوم الناس عن الشريعة التي هي في الأصل سلوك وعمل وليست جَلداً وقطع عنقٍ أو يد. هذا جزء محدود من الشريعة اسمه الحدود. علينا تربية المجتمع، وبعدها ستتقلّص المسائل المتعلقة بالقيم الفاسدة. أي شخص يتجاوز الحدّ عليه عقاب، سواءً في الشريعة أم القوانين الوضعية. ولذلك، فكرة المناداة بالشريعة وأن تحكم الناس لا بدّ أن ينتبه أصحابها إلى أن هذه دولة تعيش فيها مختلف الأديان. ولذلك عليهم انتظار المؤتمر الدستوري الجامع الذي يجب أن يحفظ للمسلم وللمسيحي وحتى للاديني حقه. الشعب السوداني كله سيصوّت على الدستور.

■ ورثّت وزارة كانت محسوبة على «الإخوان المسلمين»، فما أولوياتكم الجديدة؟

هذا سؤال مهم جداً. جئنا ووجدنا دولة موازية لا دولة عميقة. وجدنا دولة أطّرت لقوانين وعدّلت أخرى وخلقت أجساماً متعددة وموازية لأجسام الوزارة. صحيح أنها فنياً تتبع لنا لكنها إدارياً كانت تتبع لرئاسة الجمهورية مباشرة، وتؤدي أدوار الوزارة تماماً. الأولويات الآن أن أعدّل بعض القوانين عبر الرئاسة (مجلس الوزراء ومجلس السيادة) في ظلّ غياب المجلس التشريعي، والهدف إرجاع الصلاحيات إلى الوزير حتى يكون قرار وزارته عنده، وكذلك حسم أمر الأجسام الموازية. هناك مجموعات للأسف تمثل النظام السابق وتعمل على أن تُعيق انطلاقنا. الشخص الفاسد منهم سيذهب إلى «مفوضية مكافحة الفساد»، والإيجابي حتى لو كان تابعاً للنظام السابق سيظلّ في مكانه لأنه لم يخالف القوانين. لا مشكلة لدينا في المشارب الفكرية، لكن يهمنا ألا يعرقل أي أحد عمل الدولة الجديدة.

> في الدولة السابقة، كانت عقوبة الردّة الإعدام، وهذه المسألة حولها خلاف

> هناك «أجسام موازية» تقوم بعمل شبيه لوزارة الشؤون الدينية

> النظام السابق خلّف الفوضى ولا استطيع دخول الولايات بسهولة

هل بدأت فتح ملفات الفساد في وزارتكم؟

نعم بدأنا، ومثلاً الآن يتابع المستشار القانوني الاتهامات في قضايا الحجّ والعمرة، وكذلك وزارة العدل. مهمّ مثلاً شرح آلية العمل لدى النظام القديم، فقد أُنشئت هيئة تُسمى «الحج والعمرة»، تتبع فنياً للوزير لكن إدارتها وماليتها منفصلتان، وأمينها العام كان يُعيّنه الرئيس السابق (عمر البشير). سنة 2012، ألغي قرار الهيئات، وصارت إدارة مستقلة، وهو ما فتح الباب للفساد، لكنه كله كان في الأعوام السابقة. المشكلات التي تواجهنا متنوّعة. مثلاً اكتشفت أن الأوقاف تعمل بـ19 قانوناً مختلفاً لولايات الدولة الـ18، أي كل ولاية لديها قانون خاص بها إضافة إلى القانون العام. السبب أن اتفاقية 2005 للسلام قالت إن الدين شأن ولائي، أي أن كل ولاية لها قانون تؤطر به الدين. أنا شخصياً إذا أردت دخول الولايات لا أستطيع إلا بإذن من الوالي. هذه القوانين تقيّد عمل الوزير، والنظام السابق صنعها ليفعل كل والٍ ما يريد. أيضاً، أنا غير قادر على إدارة الأوقاف في ولاية الخرطوم. والأوقاف القومية التي استلمتُها لا تضمّ مجمع الذهب ولا مسجد الخرطوم ولا مسجد أم درمان ولا قاعة الصداقة ولا فنادق ولا أراضي... هذه كلها صارت تابعة للخرطوم. الآن سأحاول إنهاء ملف الأوقاف القومية ثم ملف الولايات.

كذلك، جئت ووجدت وزارة فيها وزير في أعلى الهيكل وتحته أربعة أعمدة: الذكر والذاكرون والأمانة العامة للدعوة وهيئة/إدارة الحجّ والعمرة والأوقاف والأمانة العامة للدعوة والإرشاد. وهناك 17 أو 18 جسماً مترهّلاً تحتها، ومن هذه الأجسام المجلس الأعلى للدعوة وهو تابع للرئاسة ويُعيّنه الرئيس، لكن الأخطر هو «الذكر والذاكرون» المنفصل عملياً، وهذا أُسّس في سنة 1992 لتجميع الطرق الصوفية، لكن الأخيرة خرجت منه وصنعت أجساماً أخرى بموارد مالية مستقلة. أيضاً، هناك هيئة علماء السودان التي تُفتي للرئاسة... إلخ. الآن المجلس السيادي ومجلس الوزراء حصراً ممتلكات هذه الأجسام ويعيدان هيكلتها.

■ وماذا عن المناهج الدينية في المدارس؟

لدينا مع وزارة التربية والتعليم قطاع التنمية، قرّرنا تغيير المناهج الإسلامية والمسيحية. هذه دولة مدنية، لذلك لا بدّ من حذف قضايا الغلوّ والتطرف، وضبط الخطاب.

■ احتفال المولد النبوي على الأبواب، وعادة ما يحدث صراع بين أنصار السُّنّة والصوفية. ما احتياطاتكم هذه المرة؟

تحاورت مع كثير من الجماعات والطوائف والكيانات الدعوية. يجب أن يكون هناك سلام وإدارة للتنوّع وضبط للخطاب الديني. بدأت بأنصار السنة ووجدتهم ينتهجون نهجاً وسطياً. كذلك أهلنا وساداتنا الصوفية لمّا زرتهم وجدت عندهم أدباً جمّاً واعتدالاً. كلهم على اتفاق على أن يمضوا معاً في الدولة الجديدة. نعمل على ملتقى قريب جداً للجماعات قبل المولد لكتابة ميثاق شرف. نحن جرّبنا منهج النظام السابق 30 عاماً، وهو لن يتكرر.

هل أنت خائف من بقايا النظام السابق؟

عملوا في الميديا على اغتيالي معنوياً. كنت ضد النظام السابق وأعتُقلت وضُربت، لكن لديّ حصانة وسامضي. هناك من يحاول وضع العراقيل، وما يُريحني أن الفرق والجماعات والطوائف متفقة معي. وقد أوضحت لهم الموقف: هذه الوزارة لكم، وقريباً سنكوّن مجلساً استشارياً يضمّ الجميع.

■ هل إغلاق الحدود مع ليبيا سببه الخوف من «داعش»؟ وهل أنتم جزء من هذا القرار؟

لا، أبداً. إغلاق الحدود له علاقة بالتأمين والشؤون الخارجية، قضية الغلوّ والتطرف منهج موجود أصلاً في السودان. النظام السابق خلق هذا التطرف بسبب الضغط على الأقليات واستقبال إرهابيين، وأحياناً صدور فتاوى غريبة فضلاً عن كتم الحريات. نحن بصدد عمل ورش مكثفة لرفع قدرات أئمة المساجد، والعمل على إحلال السلام وإنهاء الحرب، وتحريم قتل النفس، وقبول الآخر. هذه الورش ستكون في المركز والولايات، وستقام أيضاً في ولاية الخرطوم. سنجري حواراً جاداً مع الشباب بلغة عصرية، خاصة مع من قرّر أن يُلحد أو يذهب بعيداً عن الأديان. الدولة السابقة انتهجت الإسلام لكنها لم تطبّق الإسلام الصحيح.

■ كيف كانت أجواء زيارتك الكنيسة الأسقفية؟

حتى لو حدث اضطهاد لإخواننا المسيحيين في وقت ما، يجب أن يُنصفوا في دولة العدالة الجديدة. سنمضي معاً وهم على أتمّ الاستعداد لذلك. نخطط لمؤتمر للتسامح الديني على أن يكون دولياً.

تقرير تتجدّد أزمة الليرة في سوريا، من دون توقف، منذ بداية الحرب. لكن في الفترة الأخيرة، عصفت بالعملة المحلية أزمة أخرى أدت إلى هبوط قيمتها أمام الدولار، على نحو لم يحصل في أشدّ سنوات الحرب ضراوة. هبوطٌ يقابله عجز حكومي، مع ترك الأمر للمضاربين المدعومين من الخارج لممارسة دورهم في تشديد الحصار على سوريا

أزمة الليرة السورية تتجدّد
مطالبات باستعادة الدولارات

عودة الدولارات السورية من الخارج من شأنها تحسين سعر الصرف (أ ف ب)

رحاب الإبراهيم

ترافقت القفزة الجديدة في الدولار، والتي كانت الأكثر إيلاماً للاقتصاد السوري، مع اتهامات لبعض رجال الأعمال السوريين بالمضاربات المالية على الليرة، والمتاجرة بالدولار عبر تمويل مستورداتهم من البنك المركزي السوري بالسعر الرسمي، وتسعير منتجاتهم للمبيع بسعر السوق السوداء الأعلى، ليحققوا بذلك أرباحاً كبيرة تُقدَّر بملايين الليرات على حساب خزينة الدولة. في المقابل، يشتغل قطاع الأعمال، مدفوعاً بالأزمة الأخيرة، على إطلاق حملات لدعم الليرة، نالت تأييداً نسبياً. حملات يعتقد غسان القلاع، رئيس «اتحاد الغرف التجارية»، بأن لها نتائج إيجابية ستظهر تدريجياً على سعر صرف الليرة، وذلك من خلال إنشاء صندوق يودع فيه رجال الأعمال أموالهم بالعملات الأجنبية». ويتفق رئيس «اتحاد الغرف الصناعية»، فارس الشهابي، مع القلاع، فيقول لـ«الأخبار» إن «حملة دعم الليرة ستنجح»، متمنياً على كبار رجال الأعمال وأصحاب الامتيازات والصفقات المبادَرة إلى «سحب جزء من إيداعاتهم في المصارف الخارجية مثل لبنان، وإعادتها إلى البلد، وعندها قد ينخفض الدولار إلى 400 ليرة، وربما أقل». وعلى رغم أهمية الحملة، إلا أن «تحسين سعر صرف الليرة لن يتحقق إلا عبر تنشيط الإنتاج في المنشآت الصغيرة والمتوسطة، ودعم معارض التصدير، والتشديد على الصناعيين عدم التعامل بالدولار إلا لشراء المواد الأولية»، بحسب ما يعتقد الشهابي. بدوره، يشدد رئيس «اللجنة المركزية للتصدير»، إياد محمد، على «أهمية التركيز على الصادرات ورفع وتيرتها كمصدر لتأمين العملات الأجنبية ودعم سعر الصرف، على أن تودع في المصارف العامة، مع التركيز على دعم الصادرات الزراعية والألبسة التي لا تحتاج إلى مواد

> **مدفوعاً بالأزمة الأخيرة، أطلق قطاع الأعمال حملات لدعم الليرة نالت تأييداً نسبياً**

أولية مستوردة». لكن الصناعي محمد الصباغ لا يرى أن «إيداع بعض العملات الأجنبية سيكون له دور كبير في خفض سعر الدولار»، مستدركاً بأن «دعم الإنتاج المحلي والتصدير هما السبيل الأنجع لاستقرار سعر الصرف، واسترجاع قيمة العملة».

من جهته، يربط الصناعي عاطف طيفور نجاح «مبادرة الغرف التجارية والصناعية بشرط إيداع العملات الأجنبية المسترجَعة من الخارج في هذا الصندوق، لا عبر سحبها من السوق ومن المواطن». ويتساءل طيفور: «لماذا يثق التاجر والمستثمر والمواطن بإيداع أمواله في لبنان وفي دول الجوار، بينما لا يثق بإيداعها في سوريا»، مضيفاً: «لماذا يوجد مئات المليارات في البنوك اللبنانية المهدَدة بالإفلاس، فيما البنوك السورية مستقرة ولديها كتلة نقدية كبيرة، ويدعمها بنك مركزي غير مديون ولديه كتلة نقدية كبيرة؟». ولا ينفي طيفور وجود صعوبة في التعامل مع البنوك المراسلة (الخارجية) في ظلّ الحصار الاقتصادي، إلا أنه يعتقد بأنه يمكن تجاوز تأثير ذلك، وخصوصاً أن «استعادة الدولارات السورية من الخارج ستحقق أكبر استثمار حقيقي في تاريخ سوريا».

تفاؤل الصناعيين والتجار تقابله آراء متعارضة من خبراء الاقتصاد. الباحثة الاقتصادية، رشا سيروب، تنتقد مبادرات رجال الأعمال لدعم الليرة بالقول: «كيف يمكن لِمَن خلق الداء أو ساهم في استفحاله أن يقدم الدواء؟ ومن قال إن تحسين سعر الليرة مقابل الدولار هو همّ المواطن، وليس القدرة على الحصول على سلع بأسعار تتناسب مع دخله؟». وترى سيروب أن هذه «المبادرات ليست إلا تجميعاً لبعض الدولارات من تجار ورجال أعمال، وإيداعها في المصرف التجاري السوري، ثم إعادة بيعها لآخرين»، علماً بأنه لم يتم تحديد قيمة الإيداعات المقترحة بالدولار، أو ذكر سعر الصرف المطلوب الوصول إليه لتحديد إمكانية التأثير. وينبّه الباحث الاقتصادي، سنان دبب، هو الآخر، إلى أن «نتائج المبادرة، وإن كانت تعطي ثقة وتردع المضاربين وتُحسّن سعر الصرف، إلا أن العامل الأساسي يكمن في حجم الأموال وكيفية استخدامها». ويرى أن الأزمة الحالية «سببها ليس اقتصادياً فحسب، إنما حرب متكاملة عبر المضاربات والأدوات المالية التي ترفع سعر الدولار في الأسواق وتحتكره لتهريبه». وبالتالي «يجب العمل على وضع سياسات واضحة من قِبَل المصرف المركزي، وتحديد السلع الضرورية التي يفترض تمويل عملية استيرادها، كمقدمة لإعادة تفعيل الإنتاج المحلي، وعودة أموال السوريين المودعة في الخارج والتي تقدّر بأكثر من 25 مليار دولار».

بدورها، تعرب سيروب عن اعتقادها بأن أصل المشكلة هو هيكلية الاقتصاد والاختلالات الموجودة فيه والتي تؤثر على سعر الصرف، وبالتالي العلاج هو بإنتاج أو توفير السلع بأسعار مناسبة ومربحة في آن معاً وبجودة مقبولة، فضلاً عن تأمين فرص عمل تتناسب مع قوانين العمل وتضمن حقوق العمّال، بالإضافة الى مكافحة التهرب الضريبي، ولا سيما على الأرباح، وإيداعها في النظام المصرفي السوري لا في الخارج. وتشدد سيروب على «ضرورة تقوية الاقتصاد الحقيقي (زراعة وصناعة وإنعاش الإنتاج المحلي والحدّ من المستوردات)، وتطبيق القوانين، وأهمها مرسوم منع التعامل بغير الليرة السورية، بإلزامية دولت باهتشلي. وقد نال إردوغان حينها 52,38%.

وفي الاستفتاء على التعديلات الدستورية قبل ذلك بسنة، نالت التعديلات 51,41% وعارضها 48,59%. وهذا عنى أن ما كان يحققه حزب «العدالة والتنمية» من أفضلية مريحة ومضمونة، وبفارق 20% وأكثر عن أقرب أحزاب المعارضة إليه، لتالیف حكومات وفق النظام القديم، لم يعد قائماً، حيث إن الفارق في التصويت على أساس الـ 50% زائداً كسراً تقلّص كثيراً، وتقاريت النتائج إلى حدّ باتت معه احتمالات المفاجآت وانقلاب موازين القوى واردة جداً لدى أقل تغيير في المزاج الشعبي ولدى نسبة لا تتعدّى الواحد أو الاثنين في المئة. وجاءت الانتخابات البلدية في نهاية آذار/ مارس الماضي لتقدم مثالاً إضافياً على هذه الاحتمالات. فالانتخابات لرئاسة البلديات جرت كما العادة وفقاً لنظام النصف زائداً واحداً. وعلى هذا الأساس، كانت الهزيمة الثقيلة جداً لحزب «العدالة والتنمية» في معظم المدن الكبرى الأساسية مثل إسطنبول وأنقرة وأضنة وإزمير وأنطاليا ومرسين وديار بكر وماردين وغيرها. ووصل

فلسطين
تشكيك في جدّية دعوة عباس: «حماس» تشترط انتخابات شاملة

غزة - **هاني إبراهيم**

مع اقتراب إعلان رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، موعد إجراء الانتخابات في الأراضي المحتلة، أبدت حركة «حماس» موافقتها على الذهاب إلى الانتخابات، شرط أن تكون عامة وتشمل الرئاسية والتشريعية معاً. وقال مصدر قيادي في «حماس»، لـ«الأخبار»، إن الحركة «ناقشت مع المخابرات المصرية قضية

> **ترى «حماس» أن الدعوة إلى الانتخابات محاولة للالتفاف على مبادرة المصالحة**

الانتخابات التي ينوي عباس إعلانها خلال الفترة المقبلة، وأبدت موافقتها على المشاركة فيها بحيث تكون شاملة، رئاسية وتشريعية، مع توفير ضمانات حقيقية لسير العملية بما يشمل مرجعية لجنة الانتخابات القانونية والقضائية، وتهيئة الظروف في قطاع غزة والضفة الغربية والقدس لإجرائها».

ولم تكتفِ الحركة بالمباحثات مع المصريين الذين أبدوا استعدادهم للعمل على تسهيل العملية الانتخابية والاتفاق مع عباس على آلياتها وضمان شفافيّتها على اعتبار أنها ستكون مدخلاً لإتمام المصالحة الفلسطينية، بل تباحثت مع عدد من الفصائل في قطاع غزة حول الموضوع وكيفية التعاطي مع ما سيعلنه «أبو مازن». وبحسب المصدر، ثمة «إجماع فصائلي على رفض الانتخابات بشكل مجتزأ، وضرورة أن تتمّ بشكل متزامن في غزة والضفة والقدس، وأن تتوافر آليات وضمانات حقيقية بأن تكون هذه الانتخابات بوّابة لتجديد الشرعية وقيادة الشعب الفلسطيني». وأتت المباحثات بعد كشف «أبو مازن»، خلال اجتماع اللجنة التنفيذية لـ«منظمة التحرير» الفلسطينية الذي عقد منذ أيام، نيته الإعلان عن موعد الانتخابات العامة، حيث قال إن «موعد إجراء الانتخابات العامة تأخر كثيراً، وقد حاولنا إجراءها كثيراً، لكن للأسف الشديد لم ننجح، لكننا سنبقى نحاول إلى أن ننجح». وفي الإطار نفسه، قرّرت «اللجنة التنفيذية» تشكيل لجنة من أعضائها لبحث موضوع الانتخابات مع القوى والفعاليات والفصائل والمؤسسات المعنيّة كافة، وفي مقدمها لجنة الانتخابات المركزية. وأشار أمين سر المجلس الثوري لحركة «فتح»، ماجد الفتياني، إلى أن «اللجنة تم تشكيلها لمتابعة إجراء الانتخابات، وهي بمكلفة بوضع التصوّرات السياسية والإدارية بالتشاور والحوار مع الفصائل الأخرى وقوى المجتمع المدني». ولفت الفتياني إلى أن هذه الخطوة تأتي في ظل ما سمّاها «محاولات حماس الالتفاف على كل ما يُطرح من أجل إنهاء الانقسام الفلسطيني»، مضيفاً أن «الهدف هو العودة إلى الشعب، صاحب الولاية والقرار لفرض إرادته وقراره على الجميع، حيث سيلتزم الرئيس والقيادة بإرادة شعبنا بالشكل أو الطريقة التي يريدها».

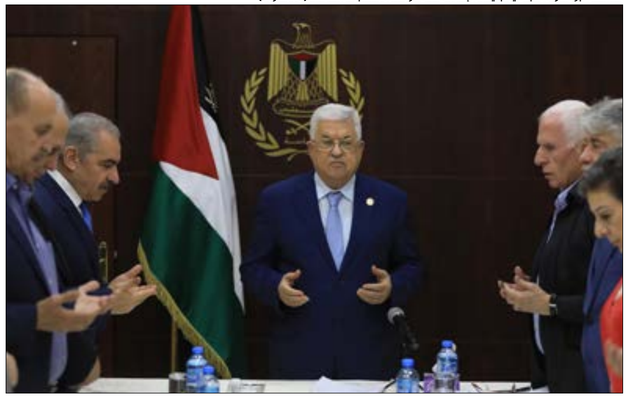
كشف «أبو مازن» قبل أيام نيته الإعلان عن موعد الانتخابات العامة (الأناضول)

متابعاً أنه عندها «تنكشف الأمور كافة التي كان البعض يحاول الاختباء خلفها»، وشدد على أنه «لا يُعقل أن يبقى المشروع الوطني مرهوناً بأمزجة سياسية وباجتدادات وارتباطات حزبية هنا وهناك».

من جهتها، ترى «حماس» أن الدعوة إلى الانتخابات من قِبَل عباس محاولة للالتفاف على مبادرة الفصائل الفلسطينية التي حظيت بإجماع 8 فصائل، ووافقت عليها الحركة من دون شروط. وشكك المصدر القيادي في «الحمساوي» في «جدية عباس في الدعوة للانتخابات، في ظل الكثير من المعطيات التي تشير إلى أنّ موقف فتح لن يكون جيداً في حال إجرائها». وأشار المصدر إلى أن «فتح تعيش حالة انقسام كبيرة، وفيها تيار واسع يتبع القيادي المفصول محمد دحلان»، مذكّراً بـ«العقوبات التي فرضها عباس على الموظفين التابعين له في غزة، ومعاداته الكثير من الفصائل الفلسطينية مثل الجبهتين الشعبية والديمقراطية اللتين قطع عنهما مخصصاتهما المالية المستحقة لهما من منظمة التحرير منذ أكثر من عام ونصف عام، إضافة إلى معاداته جميع الفصائل الإسلامية، وهو ما سينعكس سلباً عليه».

ماقل ودل

استُشهد شاب فلسطيني وأصيب 40 آخرون، جزاء اعتداء العدو الإسرائيلي على المشاركين في فعاليات الجمعة الـ77 من «مسيرات العودة» على الحدود الشرقية لقطاع غزة. وأوضحت وزارة الصحة الفلسطينية أن الشهيد الذي سقط في شرق جباليا، خلال الفعاليات التي حملت عنوان «المصالحة خيار شعبنا»، هو الشاب علاء نزار حمدان (28 عاماً)، مبينة أن من بين الجرحى 18 أصيبوا بالرصاص الحي، وفيما زار رئيس هيئة أركان جيش العدو أفيف كوخافي، وقائد المنطقة الجنوبية هرتسي هاليفي، وقائد فرقة غزة العميد إيعازر توليدانو، حدود القطاع خلال المواجهات، حيث التقى كوخافي على اداء جنوده وطريقة تعاملهم مع المتظاهرين (!)، دعت «الهيئة الوطنية العليا لمسيرات العودة وكسر الحصار» إلى المشاركة في فعاليات الجمعة المقبلة والتي ستحمل عنوان «جمعة اطفالنا شهداء».

تركيا
إردوغان يفاجئ المعارضة: خفض نسبة الفوز الرئاسية إلى 40%!

محمد نور الدين

ربما بدأ الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، يدرك اليوم ما لم يكن يُرى واضحاً لدى إقدامه، قبل سنتين ونيف، على تعديل النظام السياسي من برلماني إلى رئاسي. ففي النظام البرلماني، حيث السلطة التنفيذية والصلاحيات لدى الحكومة ورئيسها، كان يمكن لأي حزب يحتل المرتبة الأولى في الانتخابات، ولو بنسبة 20%، أن يحظى بفرصة تأليف الحكومة بالتحالف مع أحزاب أخرى. أما في النظام الرئاسي الجديد، فلم يعد للبرلمان أهمية حاسمة في معظم القضايا الرئيسة، كما لم يعد مهمّاً تحصيل الحزب 50 أو 20%. مركز الثقل انتقل إلى رئاسة الجمهورية، حيث يتطلب انتخاب رئيس جديد للجمهورية حصوله على نصف عدد المقترعين زائداً كسراً في المئة. وهذا يعني أن رئيس الجمهورية يُتطلّب منه بذل جهود مضاعفة لكي يكسب كتلة ناخبة خارج قواعد حزبه. وهو ما حصل مع إردوغان، بصفته زعيماً لحزب «العدالة والتنمية»، عندما دخل انتخابات الرئاسة في عام 2018 متحالفاً مع حزب «الحركة القومية» بزعامة دولت باهتشلي. وقد نال إردوغان حينها 52,38%.

وفي الاستفتاء على التعديلات الدستورية قبل ذلك بسنة، نالت التعديلات 51,41% وعارضها 48,59%. وهذا عنى أن ما كان يحققه حزب «العدالة والتنمية» من أفضلية مريحة ومضمونة، وبفارق 20% وأكثر عن أقرب أحزاب المعارضة إليه، لتأليف حكومات وفق النظام القديم، لم يعد قائماً، حيث إن الفارق في التصويت على أساس الـ 50% زائداً كسراً تقلّص كثيراً، وتقاريت النتائج إلى حدّ باتت معه احتمالات المفاجآت وانقلاب موازين القوى واردة جداً لدى أقل تغيير في المزاج الشعبي ولدى نسبة لا تتعدّى الواحد أو الاثنين في المئة. وجاءت الانتخابات البلدية في نهاية آذار/ مارس الماضي لتقدم مثالاً إضافياً على هذه الاحتمالات. فالانتخابات لرئاسة البلديات جرت كما العادة وفقاً لنظام النصف زائداً واحداً. وعلى هذا الأساس، كانت الهزيمة الثقيلة جداً لحزب «العدالة والتنمية» في معظم المدن الكبرى الأساسية مثل إسطنبول وأنقرة وأضنة وإزمير وأنطاليا ومرسين وديار بكر وماردين وغيرها. ووصل الفارق في انتخابات إسطنبول إلى 13 ألف صوت لمصلحة مرشح المعارضة أكرم إمام أوغلو، أي 0,2% فقط، إذ نال إمام أوغلو 48,8 مقابل 48,6% نالها بن علي يلدريم. ولكن الفارق ازداد في انتخابات الإعادة في 24 حزيران ليصل إلى 800 ألف صوت وينال إمام أوغلو 53% من الأصوات. في ظلّ هذه النتائج، دُقّ ناقوس الخطر على الرئيس التركي نفسه، الذي بات يواجه مزاجاً شعبياً متبدّلاً في الفترة الأخيرة.

بطبيعة الحال، إن الفترة التي تفصل تركيا عن انتخابات الرئاسة المقبلة في عام 2023 لا تزال طويلة جداً، في بلد يشهد دينامية كبيرة وصراعات عميقة وتنوعاً سياسياً. مع هذا، فإن الكثير من القوى يتعاطى منذ الآن على قاعدة التحسب للمفاجآت، ومن ذلك إجراء انتخابات رئاسية مبكرة قبل موعدها قد تفرضها حسابات انتخابية لإردوغان أو ظروف سياسية

> **يسعى إردوغان إلى تحشيد الأوراق ومحاولة حلّ المشكلات التي يتذمّر منها المواطنون**

واجتماعية ضاغطة، وخصوصاً في ظلّ الحراكات المكثفة التي تشهدها الساحة السياسية. ومنه أيضاً توقع تشكيل أحزاب جديدة تنبثق من رحم حزب «العدالة والتنمية» يقودها أحمد داود أوغلو وعبد الله غول وعلي باباجان.

يراهن إردوغان على عامل الوقت، وتجاوز العوامل التي تجعل فئة من الناخبين تنتقل من تأييدها له إلى معارضته. ولذا، يسعى إلى تحشيد الأوراق ومحاولة حلّ المشكلات التي يتذمّر منها المواطنون. ومن هنا، نُفهم عزفه على الوتر القومي عندما يهدد باجتياح منطقة شرقي الفرات وإبعاد «الخطر الكردي» من على حدود تركيا. كما أنه يضغط على الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، لوقف تقدم الجيش السوري في إدلب.

في ظل نتائج الانتخابات الأخيرة، دُقّ ناقوس الخطر على الرئيس التركي (أ ف ب)

ففي شرقي الفرات، يهدف إردوغان، من بين أهداف أخرى، إلى إيجاد حلّ لمشكلة اللاجئين السوريين في تركيا التي تضغط بقوة عليه وهو الذي شجّعهم منذ البداية على النزوح حتى وصل عددهم اليوم إلى حوالى ثلاثة ملايين لاجئ، لكن هذه القضية باتت تشكل عبئاً كبيراً على الاقتصاد التركي وتخلق مشكلات اجتماعية حادة، بل بدأت تركيا بترحيل الكثير منهم قسراً إلى أماكن في سوريا. وإردوغان يعتقد بأن احتلال منطقة شرقي الفرات وإقامة «منطقة آمنة» سوف يساعد في حلّ المشكلة بإسكان أكثر من مليوني لاجئ سوري هناك، فيخفف عن ظهره أحد عوامل تذمر الناخب التركي منه. أما في إدلب، فلا يريد إردوغان المزيد من المعاناة في الداخل التركي من خلال تدفق المزيد من اللاجئين السوريين، في حال مواصلة الجيش السوري تقدمه بعد خان شيخون، واستكماله تحرير باقي المناطق، وصولاً إلى الحدود التركية. كذلك، يسعى إردوغان إلى طرق كل الأبواب لتطبيع العلاقات مع واشنطن من أجل تخفيف الضغوط الاقتصادية التي تضرب العملة الوطنية والقدرة الشرائية للمواطن.

غير أن ما خرج قبل أيام على لسان القيادي والوزير السابق في حزب «العدالة والتنمية»، فاروق تشيليك، قد يكون معبّراً بكثافة عن المآزق الذي ربما يجد إردوغان لاحقاً نفسه فيه. فقد اقترح تشيليك خفض نسبة الفوز المطلوبة للمرشح لرئاسة الجمهورية في الدورة الأولى إلى 40% بدلاً من 50%، على أن تبقى نسبة الفوز في الدورة الثانية 50%، مبرراً ذلك بأن نسبة الـ 50% في الدورة الأولى «ترهق تركيا». لا يمكن لهذا الاقتراح أن يظهر ما لم يكن في الأساس هو فكرة إردوغان. لذا، أتت ردة فعل الأخير الأولية على اقتراح «جس النبض» متبنّية له، إذ قال: «إن مثل هذا الاقتراح هو من شأن المعارضة. وإذا جاء الاقتراح من المعارضة فإننا منفتحون على نقاشه». وقال: «إن مثل هذا الاقتراح يتطلب تعديلاً في الدستور، وهذا عمل البرلمان، ونحن كسلطة فقط نقوم بالأعمال التحضيرية ونجلبها إلى هنا». لكن رئيس البرلمان، مصطفى شينتوب، وهو من حزب «العدالة والتنمية»، رفض، في لعبة توزيع الأدوار مع إردوغان، اقتراح تشيليك بالقول إنه لا داعي له، ونظام الـ 50 زائداً واحداً هو الأصح، ومن لا يفوز في الدورة الأولى بـ 50% ينتقل إلى الدورة الثانية وهذا منطقي. فسّرت المعارضة الاقتراح بأنه دليل على تراجع قوة حزب «العدالة والتنمية» إلى حدود الـ 40% وربما أقل. ومن هنا، قال حزب «الشعب الجمهوري» إنه ليس في أجندته مثل ما دعا إليه تشيليك. أما «الحزب الجيد» فقد خاطب، في تغريدة، إردوغان بأنه «حتى الـ 40% لن تكفيك»، ساخراً منه باقتراح إضافة شروط جديدة للمرشح للرئاسة مثل أن تكون قامته أطول من 185 سنتم، وأن يكون ذكراً وله شارب، وأن يجعل من صهره وزيراً! والمفارقة أن الرفض جاء أيضاً من جانب رئيس حزب صغير حليف لإردوغان، هو النائب عن أنقرة مصطفى دستيجي، رئيس حزب «الاتحاد الكبير»، الذي رأى أن «الاقتراح يفقد النظام الانتخابي خصوصيته. وغداً نقترح أن تنخفض نسبة الفوز إلى 30% وهلمّ جراً. هذا أمر ليس جدياً».

قضية

الكتلة «الحريدية» ثابتة تقريباً على مكانتها واستحقاقها الانتخابي منذ دون تغييرات (أ ف ب)

حملت نتائج العمليتين الانتخابيتين الأخيرتين في إسرائيل دلالات كثيرة، لكن أهمها يبقى تكريس الهوّة بين «القبائل» المكوّنة للمجتمع، والتي يستبطن تنامي تضارب المصالح في ما بينها تهديداً لمستقبل الدولة وبقائها

دلالات الانتخابات الإسرائيلية: هوّة «القبائل» إلى اتّساع

يحيى دبوق

«دولة إسرائيل مركّبة من أربع قبائل، يتعذّر عليها الاستمرار من دون تعاون وتشارك في ما بينها، وهذه القبائل هي: العلمانيون والمتدينون الحريديم والمتدينون القوميون والعرب». هذا التحذير ورد في الكلمة التي ألقاها الرئيس الإسرائيلي رؤوفين ريفلين، خلال افتتاح أعمال «مؤتمر هرتسليا السنوي» لعام 2015، في سياق تنبيهه إلى تبعات التشظّي بين مكوّنات الدولة، وتأثيره السلبي على وجودها. معظم التعليقات العبرية في حينه أجمعت على صحة توصيف ريفلين وعلى الجرأة في إعلانه، إلا أن الأعمّ الأغلب منها شكّك في إمكانية التوصل إلى صيغة اتحاد وتعاون وشراكة بين المكوّنات الأربعة المذكورة.

واحدة من دلالات نتائج العمليتين الانتخابيتين الأخيرتين أنها أكدت ما ورد على لسان ريفلين (مع التحفظ على إدخال فلسطيني الـ48 ضمن المكوّنات الإسرائيلية): انغلاق الكتل أو القبائل على نفسها، واقتصار انتقال ناخبي كلّ قبيلة على أحزابها الخاصة بها، إلا استثناءً. ولو أعيدت الانتخابات للمرة الثالثة أو الرابعة، ستكون النتيجة هي نفسها. وعليه، هل فات الأوان على إمكان ردم الهوة؟ وفي حال النفي، هل ستتحوّل التناقضات فعلاً إلى تهديد يؤثر سلباً على بقاء الدولة؟

بالطبع، السؤالان كبيران جداً، وغير مبنيَّين على نتائج الانتخابات فقط، بل على واقع وجود هويات إسرائيلية متباينة يجري التعبير عنها في إسرائيل، وعن تهديدها الكامن، من دون انقطاع: اختلاف في الهوية الاجتماعية والثقافية والمنشأ والإرث التاريخي وتفسيراته، إضافة إلى الاختلاف في النظرة إلى الآخر حتى ضمن ما يُسمى بـ«القومية اليهودية» الجامعة، وكذلك في النظرة إلى الدولة ووظيفتها وشرعية منشئها، وتعريف المواطنة في كنفها، وشرعية قوانينها ونظامها وطرق توزيع مواردها، وواجبات خملة هويتها.

دراسة النتيجتين الأخيرتين، إضافة إلى نتائج الجولات الانتخابية في العقد الأخير، تُبيّن أن كل قبيلة من القبائل الأربع ثابتة نسبياً في استحقاقها الانتخابي، على رغم كل التطورات الداخلية والخارجية التي كان من شأنها في كيان سويّ، أن تُغيّر التموضعات الداخلية وتُوزع القوى السياسية، علماً أن هذا الثبات يُعدّ دليلاً على التشظّي، أكثر من كونه مؤشراً إلى استقرار المكانة السياسية للمكوّنات. في ما يتعلق بالكتلة المتدينة «الحريدية» اللاصهيونية، فهي ثابتة تقريباً على مكانتها واستحقاقها الانتخابي من دون تغييرات، إلا ارتباطاً بأرث سابق مبنيّ على التمييز بين «الأشكنازيم» و«السفارديم»، والذي بدأ بدوره يتلاشى، وتحديداً لدى الحديث عن حزب «شاس» لليهود الشرقيين. أما «الحريديم» الغربيون «الأشكناز» (يهودت هاتوراه) فيكاد أن يكون استحقاقهم الانتخابي مماثلاً لنسبة تعدادهم السكاني. وهو ما يتكرر في كل عملية انتخابية. المعنى أن هذه الكتلة تنجه سريعاً لتكون تعبيراً عن شريحة سكانية واسعة تصل إلى خمس التعداد السكاني في إسرائيل، وتُعرّف نفسها وهويتها وتطلعاتها وواجباتها تجاه الدولة بشكل مغاير للقبائل الثلاث الأخرى. وهي تتمايز بمواقفها المبنية على الانتهازية، وتقديم المصلحة الخاصة للجماعة المتدينة على المصلحة العامة للدولة الإسرائيلية.

ثاني القبائل المفترضة إسرائيلياً هي الكتلة العربية، أي الممثّلة لفلسطينيي الـ48، والتي أعادت الانتخابات الأخيرة تأكيد تمايزها عن بقية خملة الهوية الإسرائيلية، بما يفوق ما هو قائم لدى «الحريديم»، حيث التمايز هنا أشدّ وضوحاً وأكثر حدّة. يكاد تقريباً أن لا يجمع بين «القبيلة العربية» كما سمّاها ريفلين و«القبائل الثلاث الأخرى» سوى الوجود في حيّز جغرافي واحد (فلسطين المحتلة)، مع الاختلاف على كلّ شيء تقريباً. ويبدو أن نجاح تكتل أحزاب فلسطيني 48 في الانتخابات يؤمّن

> الشريحة الأكبر لدى اليهود الإسرائيليين أعادت الانتخابات الأخيرة تأكيد مكانتها وحضورها الواسع

لها تواصل تمايزها، ومنع انزلاق ناخبيها إلى أحزاب يسارية، مثل حزب «ميرتس»، بغضّ النظر عن الموقف من صحة الدخول أصلاً في العملية السياسية الإسرائيلية، علماً أن زيادة عدد ممثلي الفلسطينيين في «الكنيست» قد تُصعّب سياسة التفريق العنصري المُمأسس ضدهم. الكتلة الثالثة هي الكتلة الدينية الصهيونية التي سمّاها ريفلين «قبيلة المتدينين القوميين». هذه أيضاً تمثيلها في «الكنيست» متوافق مع حجمها الفعلي، وإن جرى سحب جزء من مؤيّديها إلى الأحزاب اليمينية، وتحديداً حزب «الليكود»، نتيجة الدعاية الانتخابية التي أوهمتهم بأن «الليكود» أكثر قدرة على تحقيق الأهداف الصهيونية من أحزابهم هم، وتحديداً اللاتنازل عن احتلال الأرض الفلسطينية. شبه السقوط الذي مُنيت به تلك الأحزاب في انتخابات نيسان/ أبريل، ونجاحها في انتخابات أيلول/ سبتمبر بعد تكتلها في قائمة واحدة، يتلاءمان نسبياً مع استحقاقها العددي، ومع التقديرات التي ترد في المراكز البحثية حول تراجع مكانة الصهيونية الدينية وتآكلها، في ظلّ توقّعات بذوبان أفرادها داخل البوتقة العلمانية، وإن مع تمايز ديني «مخفّف».

أما الشريحة الأكبر لدى اليهود الإسرائيليين، والتي سمّاها ريفلين الكتلة الثالثة في الكتلة الدينية الصهيونية التي سمّاها ريفلين «قبيلة المتدينين القوميين»، هذه أيضاً تمثيلها في «الكنيست» متوافق مع حجمها الفعلي، وإن جرى سحب جزء من مؤيّديها إلى الأحزاب اليمينية، وتحديداً حزب «الليكود»، نتيجة الدعاية الانتخابية التي أوهمتهم بأن «الليكود» أكثر قدرة على تحقيق الأهداف الصهيونية من أحزابهم هم، وتحديداً اللاتنازل عن احتلال الأرض الفلسطينية. شبه السقوط الذي مُنيت به تلك الأحزاب في انتخابات نيسان/ أبريل، ونجاحها في انتخابات أيلول/ سبتمبر بعد تكتلها في قائمة واحدة، يتلاءمان نسبياً مع استحقاقها العددي، ومع التقديرات التي ترد في المراكز البحثية حول تراجع مكانة الصهيونية الدينية وتآكلها، في ظلّ توقّعات بذوبان أفرادها داخل البوتقة العلمانية، وإن مع تمايز ديني «مخفّف».

أما الشريحة الأكبر لدى اليهود الإسرائيليين، والتي سمّاها ريفلين الكتلة الثالثة في الكتلة الدينية الصهيونية التي سمّاها ريفلين وحضورها الواسع، وإن جرت التعمية على حقيقة قوتها على خلفية التفريق التقليدي بين اليمين والوسط واليسار. برامج القوى السياسية لكتلة العلمانيين، سواء وضعت نفسها يمينياً كما هو حال حزب «الليكود»، أم وسطاً كما هو حال حزب «أزرق أبيض» وحزب «العمل»، أم يساراً (مع التحفظ) كما هو حال حزب «ميرتس»، هي برامج تكاد أن لا تحمل أي خلاف في ما بينها، وإن وُجدت اختلافات فستكون انعكاساً لإرث من الماضي. الخلاف الوحيد بين الأحزاب العلمانية هو شخص بنيامين نتنياهو نفسه، بعيداً من البرامج السياسية التي كانت قبل عقود معيار التفريق الرئيس بينها، وتحديداً الموقف من القضية الفلسطينية والعملية السياسية مع العرب والفلسطينيين. حالياً، ثمة توافق يجمع الأغلبية الساحقة من العلمانيين (يخفي نفسه وراء الخلاف حول نتنياهو)، وتحديداً على الموقف المُعادي لكتلة المتديّنين «الحريديم» وكتلة فلسطينيي 1948، وبقدر أقلّ كتلة المتدينين الصهاينة. هكذا، يتبيّن أن لا فرق بين موقف أفيغدور ليبرمان من خصومه وأعدائه، وموقف بقية الأحزاب الإسرائيلية العلمانية منها (عدا ميرتس). الفرق فقط هو في مدى تظهير العداء، وضرورة تظهيره الآن، والمواجهة الفورية أو المؤجّلة في انتظار ظروف أكثر مُلاءمة. بناءً على ذلك، تُعدّ الكتلة العلمانية كتلة واحدة في جوهرها، وهي تركّز في تطلعاتها - باستثناء الشخصنة - على الرؤية المشتركة للدولة الإسرائيلية التي تريدها يهودية وعلمانية، إن لجهة نظام العيش أو لجهة نظام الحكم، وإن برز الاختلاف في ما بينها حول التوقيت والكيفية وإمكانية فرض هذه الرؤية على الآخرين.

بالنتيجة، لكلّ قبيلة من القبائل الأربع هوية خاصة بها تحت سقف الهوية الإسرائيلية الجامعة. ولكلّ واحدة منها «مواطنون» تابعون لها، يمكن لهم الانتقال بين أحزاب القبيلة الواحدة، لكن يتعذّر عليهم الانتقال إلى قبيلة أخرى إلا في حال تغيير الهوية القبلية نفسها. معنى ذلك أن تحذير الرئيس الإسرائيلي في محلّه، وتحديداً في ما يتعلق المصالح المتضاربة للقبائل الأربع، والتي من شأنها أن تتحوّل إلى تهديد في حال وصول الخلافات إلى حدّ التصادم، خاصة في ظلّ سعي مكوّنات أخرى، والذي تقتصر أشكاله حالياً وأدوات التعبير عنه على الأساليب الانعزالية. هذه التناقضات ستتنامى مع شعور عامة الإسرائيليين بتقلّص التهديد الأمني الخارجي الذي ساهم طويلاً في ترحيل الخلافات إلى مرتبة متدنّية في جدول الأولويات. لكن ما يعترض تلك النتيجة هو حقيقة أن القبائل الأربع كانت موجودة منذ تأسيس إسرائيل عام 1948، والخلافات في ما بينها أيضاً كانت موجودة، ومن الصعب الركون فقط إلى التهديد الأمني الخارجي كعامل رادع لمنع تفاقم الاختلافات. إلا أن الحقيقة أيضاً أن ما كان يمنع الانفجار الداخلي هو هيمنة القبيلة العلمانية، مقابل ثلاثة مكوّنات أخرى صغيرة جداً، الأمر الذي مكّن إسرائيل من استيعاب تداعيات الانقسام وأخطاره. أما الخطورة الحالية فتتمثل في تعاظم التعداد السكاني لتلك المكوّنات الثلاثة، قياساً بتراجع التعداد السكاني للعلمانيين أنفسهم، وإن حافظوا على الأغلبية (ما يقرب من نصف الإسرائيليين). بتعبير آخر، تنجه إسرائيل إلى أن تكون عربة تجرّها أربعة أحصنة، كلّ منها يريد أن يسير في اتجاه مغاير لما تريده البقية.

خطورة المُعطى الديموغرافي

لفهم تنامي التعداد السكاني للمكوّنات في إسرائيل، يتحتّم استحضار الوزن الديموغرافي للجماعات، وفقاً للتقسيم الرباعي كما ورد في معطيات المكتب المركزي الإسرائيلي للإحصاء في أيلول 2019:

تعداد السكان العرب في إسرائيل (فلسطينيو 48) هو 1,9 مليون نسمة، أي حوالي 21% من التعداد العام للإسرائيليين البالغ 9,1 ملايين نسمة. أما تعداد المتدينين «الحريديم» فيقرب من 1000000، أي ما نسبته 11% من التعداد الكلّي للسكان، وهي النسبة نفسها تقريباً لدى المتدينين الصهاينة، فيما يبلغ تعداد العلمانيين وشبه العلمانيين ما يصل إلى النصف أو يزيد قليلاً من التعداد الكلي للإسرائيليين.

وفيات

مؤسسة عامل الدولية
تتقدم من عائلة الفقيد المرحوم
الأستاذ حسين ماجد عضو
الهيئة العامة في عامل بأحر التعازي.
له الرحمة ولهم الصبر والسلوان.

رقدت على رجاء القيامة المجيدة في المهجر (الولايات المتحدة الاميركية)
المأسوف على صباها
ديما كمال (كميل) القسيس
والدها: كميل جرجي القسيس
والدتها: ايلان الخوري الياس الحداد
شقيقاها: ريان وعائلته
سليم وعقيلته
وعموم عائلات القسيس، الحداد، المندلق، الرشماني، أيوب، مارتن، البابا وعموم عائلات وأهالي عاليه ومن ينتسب اليهم في الوطن والمهجر ينعونها بمزيد من الرجاء.
يقام قداس وجناز لراحة نفسها الساعة العاشرة قبل ظهر يوم الاحد 6 تشرين الاول 2019 في كنيسة القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس، عاليه.
تقبل التعازي بعد الجناز في صالون الكنيسة حتى الساعة السادسة مساءً، ويوم الاثنين 7 الجاري من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر حتى السادسة مساءً.

ذكرى

بمناسبة مرور أربعين يوماً للراقد على رجاء القيامة المجيدة المأسوف عليه المرحوم
مخايل سعيد نصير
(مدير اتحاد بلديات المتن)
زوجته ناديا جميل السويدي
تُقام قدّاس وجنّاز لراحة نفسه الساعة الحادية عشرة والنصف من قبل ظهر يوم الأحد 6 تشرين الأول 2019 في كنيسة مار يوسف، برج حمود، حارة صادر.
عائلة الفقيد وأنسباؤهم يشكرون كل من واساهم في حزنهم ويدعون الأهل والأصدقاء لمشاركتهم الصلاة لراحة نفسه.
لا أراكم الله مكروهاً

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

إعلانات رسمية

بلاغ رقم: 2/11

تُعلن وزارة الاتصالات بأنها ستضع قيد التحصيل اعتباراً من 2019/10/15 الكشوفات التالية:

كشوفات فواتير الهاتف الثابت عن شهر أيلول عام 2019

بالإضافة الى كشوفات الفواتير المتأخرة غير المسددة، ولقد حددت مهلة اقصاها 2019/11/14 لتسديد هذه الكشوفات.

وتذكر المشتركين الكرام بالتدابير التالية:

في حال التخلف:

1 ـ تقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن الدفع باتجاه واحد «للاستقبال فقط» اعتباراً من تاريخ 2019/11/15.

2 ـ تقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن الدفع بالإتجاهين اعتباراً من تاريخ 2019/12/02 وتستوفى الغرامة عن إعادة وصل الخط (11,000 ل.ل.) اعتباراً من هذا التاريخ.

3 ـ تلغى اشتراكاتهم بصورة مؤقتة بعد مرور شهر واحد على تاريخ قطع الاشتراك اعتباراً من 2020/01/02 ويعاد وصله بعد تسديد المتاخرات المستحقة إضافة الى رسم اعادة وصل الخط (11,000 ل.ل.) وذلك حتى تاريخ الإلغاء النهائي.

4 ـ تلغى اشتراكاتهم بصورة نهائية بعد مرور ثلاثة أشهر على تاريخ الإلغاء المؤقت اعتباراً من تاريخ 2020/04/01 وتستوفى غرامة قدرها (2%) شهرياً وتحرر الارقام الملغاة وتحصل المتاخرات بالطرق القانونية المعمول بها.

استناداً الى المادة 45 من قانون المحاسبة العمومية.

5 ـ يحرم المشترك الملغى رقمه من الحصول على اشتراك جديد قبل تسديد جميع الفواتير المستحقة عليه.

ملاحظة: 1 ـ تقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن دفع فاتورة هاتف شهر آب عام 2019 باتجاه واحد «للاستقبال فقط» اعتباراً من تاريخ 2019/10/15.

ب ـ يمكن للمشتركين الملغاة خطوطهم والذين لم يسددوا فواتيرهم المتأخرة المبادرة الى تقسيط المتاخرات في صناديق المناطق الهاتفية وفي مصلحة الشؤون المالية ـ مبنى وزارة الاتصالات، شارع رياض الصلح وإمكانية الحصول على اشتراك جديد.

إمكانية تسديد الفواتير عبر الوسائل التالية:

ـ لدى أي صندوق من صناديق قبض الفواتير التابعة لوزارة الاتصالات على كافة الاراضي اللبنانية.

ـ لدى أي مصرف عبر توطين الفاتورة مقابل 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة أو أكثر (للاستعلام اتصل بمصرفك).

ـ مكاتب LibanPost: مقابل 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة أو بكلفة 1,500 ل.ل. للفاتورة الواحدة عبر الاشتراك بخدمة «جباية من العنوان» (للاشتراك بهذه الخدمة يمكن الاتصال بالرقم 01/629629 ـ مقسم 333).

ـ مكاتب شركة ويسترن يونيون OMT بكلفة 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة.

ـ مكاتب شركة ويسترن يونيون BOB FINANCE بكلفة 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة.

إمكانية الحصول على قيمة الفواتير: عبر الاتصال على المجيب الصوتي رقم 1515 أو عبر صفحات الانترنت الخاصة بالوزارة (mpt.gov.lb) وهيئة اوجيرو (ogero.gov.lb).

اعلان

من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب عصمة غالب شعلان شهادة قيد بدل ضائع للعقار رقم 45 ابو قمحة.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

اعلان

من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب محمد علي فاعور بصفته احد ورثة علي محمود محسن فاعور شهادة قيد بدل ضائع للعقار 1924 الخيام.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

اعلان

من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب فادي نجيب سعسوع وفادي مهنا زويهد بصفته وكيل عن شادي نجيب سعسوع بوكالة فادي وشادي نجيب سعسوع عن نجيب اسماعيل سعسوع وريث اكابر حسين اسرائيل بصفتها وريثة اسماعيل قاسم سعسوع شهادة قيد بدل ضائع للعقار 6908 حاصبيا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

اعلان من امانة السجل العقاري في جبيل

طلب وليد يوسف العاقوري بوكالته عن كابي سليم شعبا سند ملكية بدلاً عن ضائع في العقار رقم 874، من منطقة معاد العقارية قضاء جبيل.
للمعترض 15 يوماً
امين السجل العقاري في جبيل
ليلى الحويك

اعلان من امانة السجل العقاري في كسروان

طلب المحامي غازي بولس برهوش بصفته وكيل انطوان كمال نحاس سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 3759 من منطقة كفرذبيان العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الامانة خلال 15 يوماً.
امين السجل العقاري في كسروان
رانى حيدر

اعلان من امانة السجل العقاري في كسروان

طلب نجيب فؤاد جاماتي بصفته وكيل سلفانا فؤاد جماتي زوجة شوقي ابي نخله سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 838 ميروبا والعقار رقم 1506 جعيتا العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الامانة خلال 15 يوماً.
امين السجل العقاري في كسروان
رانى حيدر

اعلان من امانة السجل العقاري في كسروان

طلب فادي شاكر الرومي بصفته وكيل ميرنا نصرالله العضم سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 1843 القسم 5 B من منطقة ذوق مصبح العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الامانة خلال 15 يوماً.
امين السجل العقاري في كسروان
رانى حيدر

اعلان من امانة السجل العقاري في كسروان

طلب المحامي طانيوس ايلي حنين بصفته وكيل انطوان كمال نحاس سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 3759 من منطقة كفرذبيان العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الامانة خلال 15 يوماً.
امين السجل العقاري في كسروان
رانى حيدر

اعلان من امانة السجل العقاري في كسروان

طلب نجيب فؤاد جاماتي بصفته وكيل سلفانا فؤاد جماتي زوجة شوقي ابي نخله سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 838 ميروبا والعقار رقم 1506 جعيتا العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الامانة خلال 15 يوماً.
امين السجل العقاري في كسروان
رانى حيدر

اعلان من امانة السجل العقاري في كسروان

طلب فادي شاكر الرومي بصفته وكيل ميرنا نصرالله العضم سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 1843 القسم 5 B من منطقة ذوق مصبح العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الامانة خلال 15 يوماً.
امين السجل العقاري في كسروان
رانى حيدر

اعلان من امانة السجل العقاري في كسروان

طلب المحامي طانيوس ايلي حنين بصفته وكيل انطوان كمال نحاس سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 3759 من منطقة كفرذبيان العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الامانة خلال 15 يوماً.
امين السجل العقاري في كسروان
رانى حيدر

اعلان من امانة السجل العقاري في كسروان

طلب نجيب فؤاد جاماتي بصفته وكيل سلفانا فؤاد جماتي زوجة شوقي ابي نخله سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 838 ميروبا والعقار رقم 1506 جعيتا العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الامانة خلال 15 يوماً.
امين السجل العقاري في كسروان
رانى حيدر

اعلان من امانة السجل العقاري في كسروان

بتاريخ 2019/9/24 وبناءً للطلب تقرر شطب قيد التاجر شريف حيدر الطبل من قيود السجل التجاري في صيدا وهو مسجل برقم 5005042/عام تحت الاسم التجاري محل طبل ويب كام Tabol webcam ومركزه في ارزي العقار 435 ملك حيدر الطبل ورقمه المالي 2944056.
ولكل ذي مصلحة الاعتراض ضمن مهلة عشرة ايام.
امين السجل التجاري في الجنوب
منى أحمد شبو

دعوة لحضور جمعية عمومية

يدعو مجلس إدارة الجمعية التعاونية الزراعية العامة في ميمس وجوارها هيئته العامة لعقد جمعية عمومية عادية وذلك نهار الخميس في 2019/10/24
في القاعة العامة لبلدية ميمس عند الساعة الخامسة عصرا واذا لم يكتمل النصاب تعقد بمن حضر نهار الخميس بتاريخ 2019/10/31 عند الساعة الخامسة عصرا في نفس المكان، وعلى جدول اعماله:
1- الاطلاع والمصادقة على ميزانية 2018 و2017 و2016 وما قبل لابراء ذمة اعضاء مجلس الإدارة.
2- انتخاب هيئات مسؤولة جديدة

اعلان

تدعو محكمة الإيجارات في صيدا غرفة الرئيس جورج سالم المطلوب إدخالها دانيا العربي القدسي للحضور الى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن أوراق الدعوى رقم 2019/152 والجواب خلال عشرين يوماً تلي النشر وإلا يصار الى ابلاغك كافة أوراق الدعوى بواسطة اللصق على لوحة اعلانات المحكمة باستثناء الحكم النهائي.
رئيس القلم
حسين حمود

مطلوب

مطلوب مندوبات مبيعات للعمل لدى شركة CHL في كافة المناطق اللبنانية للاستفسار الاتصال على الرقم 71/819190

مطلوب ممرضين (ات) مجازين (ت1) ومساعد ممرض لبناني للعمل في مركز بحنس الطبي: 983770/04 مقسم 1122 الرجاء الاتصال بين الـ 7:30 والـ 14:30 من الاثنين إلى الجمعة وبين الـ8:00 والـ 13:00 نهار السبت.

دعوة للجمعية العمومية العادية السنوية للمسددين اشتراكاتهم حتى تاريخ ١٦ ايلول ٢٠١٩

سنداً لنص المادتين ٧ و١٠٩ من قانون إنشاء نقابة أطباء الأسنان والمادة ١٣ من النظام الداخلي قرر مجلس نقابة أطباء الأسنان في لبنان - طرابلس في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٠١٩/١٠/٠٢ دعوة الزملاء الى اجتماع الجمعية العامة العادية السنوية يوم الأحد الموافق ٢٠١٩/١١/١٠ جلسة أولى الساعة التاسعة صباحاً في مبنى النقابة الجديد - البحصاص.

إذا لم يكتمل النصاب تعقد جلسة ثانية في تمام الساعة العاشرة صباحاً ويكون الإجتماع قانونياً مهما حضر.

تتناول أعمال الجمعية العادية السنوية:

١ - التقرير السنوي للنقيب

٢ - تدقيق الحساب النهائي للسنة المالية ٢٠١٩/٢٠١٨ وموازنة السنة المالية ٢٠٢٠/٢٠١٩ وإقرارهما

٣ - انتخاب ثلاثة أعضاء لمجلس النقابة.

٤ - انتخاب عضو للجنة صندوق التقاعد.

نقيب أطباء الأسنان في لبنان - طرابلس
د. رلى ديب خلف

يهمّ شركة دنش للمقاولات والتجارة ش.م.م.، مؤسّسها ورئيس مجلس إدارتها المهندس الأستاذ محمد حسن دنش، أن توضح بأن ما ورد في تقرير ضمن إطار نشرة إخبارية لإحدى القنوات الإخبارية لمساء نهار الخميس الواقع بتاريخ ٢٠١٩/١٠/٣ عن ملف النفايات لاتحاد بلديات الشقيف وعن دور لدنش ضمناً؛ أن الشركة المذكورة في التقرير هي ليست شركة دنش للمقاولات والتجارة ش.م.م.؛ فمنعاً لأي التباس وحرصاً على التوضيح اقتضى النشر الحالي.

نبض المدينة

المرأة أولى ضحايا التمدد المديني!

هل كنا أكثر استغلالاً في المناطق الريفية؟ هل كانت الأساليب المعيشية السابقة للحياة أكثر ذكورية؟ وهل كانت النساء حقاً غير مرئيات، وأضعف صوتاً وأكثر عجزاً؟ ما هي آثار التمدّن على المرأة؟ هنا نحاول البحث في حقيقة أن التمدّن كعملية كان فعلاً تخريبياً مدمراً للعلاقات التي تم إنشاؤها بين البشر والبيئة الريفية

جنى نخال

دعونا نبدأ بمثال أوروبي جداً: الـ «هورتوس كونكلوزوس» (Hortus Conclusus الحديقة المسوّرة التي ظهرت خلال القرون الوسطى) التي كانت إحدى أهم النسخ «الإنسانية» للطبيعة، وتعتبر النسخة الأوروبية الأولى من «الحديقة»، كانت أكثر من ذلك: إنها مساحة تعبّر عن الانفصال عن الطبيعة، وليس عن خلق صلة بها. فقد كانت الحديقة المسوّرة صورة للطبيعة خاضعة للرقابة، مشذّبة بالكامل، تحوي جدرانًا لـ «حماية» الإنسان من الطبيعة؛ لأنّ البرية تسود خارج هذه الحديقة، وفي البرية ليس «الرجل» هو المسيطر. وكان للحديقة المسوّرة أيضاً معنى آخر، هو جسم النساء الذي يسيطر عليه المجتمع. لقد كانت هذه الحديقة الجسد الأنثوي المقدّس الذي لم يمسّه أحد ولم ينتهكه. في حين كانت الطبيعة هي الجسد الحر، كانت الحديقة المسوّرة هي السيدة مريم العذراء (والـ «هورتوس كونكلوزوس» كان اسم العذراء لمرحلة خلال العصور الوسطى في الديانة المسيحية الكاثوليكية): امرأة تحمل بطفل من دون أن يدخل جسدها عضو رجل. الحديث طويل عن رمزية هذه الحديقة وعلاقتها بنظرة الإنسان المؤمن وقتها، إلى الله والطبيعة. لكن لماذا نتحدث عن أوروبا في العصور الوسطى والحدائق المسورة ومريم العذراء، عندما يجب أن نتحدث عن التمدن urbanization؟

> اعتبر الماركسيون الكلاسيكيون ان المدينة ستشذّب الصراع الطبقي

هذه الثنائية، أي الفصل بين الطبيعة والفضاء الريفي والمدينة، تبدأ من حيث قرّر الرجل بأن السيطرة على الجسد الأنثوي أو على ملكية الأرض، هي ضرورة، محوّلاً الأنثى إلى أداة للإنتاج والربح.

تعد الورقة التي نقدمها اليوم بمثابة جزء من مشروع أكبر، نقوم فيه بقراءة استعمار معرفتنا عن أنفسنا كنساء وتاريخنا ومساحاتنا. من ناحية أدوات البحث، نعتمد في هذه الورقة على أعمال سيلفيا فيديريتشي، وفاندانا شيفا، وماريا ميس، وفال بلامود ونيل بريتر وغيرهن. ونشير أيضاً إلى أعمال عبد الله حنا، الأنثروبولوجي الماركسي السوري الذي وثّق حياة الريف في بلاد الشام، في محاولة لتأطير البحث ضمن السياق المحلي. كما يستند النهج العام للورقة على العمل البحثي الذي نقوم به منذ عام 2010، من خلال العمل مع النساء الريفيات، سائلات أنفسنا كمدينيات: هل نحن حقاً المحرّرات وهنّ لا؟

بداية من الأسئلة الكبيرة كـ «هل كنا/ هل نحن حقاً أكثر استغلالاً في المناطق الريفية؟ هل كانت الأساليب المعيشية السابقة للحياة أكثر ذكورية؟ وهل النساء حقاً غير مرئيات، وأضعف صوتاً وأكثر عجزاً في المناطق الريفية؟» نركّز في هذه الورقة على الإجابة على سؤال مباشر، في محاولة لبداية تحرير روايتنا من الاستعمار (كما أخبرتنا الدكتورة رباب عبد الهادي قبل أسبوع، فـ «الهدف الرئيسي من مشروع المستعمر، هو أن يتبنى المستعمَر روايته»): على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، ما هي آثار التمدّن على النساء؟

تبدأ الورقة بالبحث في حقيقة أن التمدّن كعملية كان فعلاً تخريبياً مدمراً للعلاقات التي تم إنشاؤها بين النساء والبيئة الريفية، سواء في جماعات مستقرة أو بدوية رحّل. فالانتقال من القرية إلى المدينة كان يعني أكثر بكثير من العمل المدفوع الأجر للنساء: كان هذا الانتقال رديفاً للتحديات الجسدية والنفسية والعقلية والسياسية/ الاقتصادية والاجتماعية الجديدة التي واجهتها النساء.

التمدّن - التصنيع - الاستعمار

لماذا نتحدث عن آثار هذه المسائل على النساء، اليوم؟ «في عام 2008، تجاوزت نسبة سكان العالم الذين يعيشون في المناطق الحضرية الخمسين في المئة من سكّان العالم» (1). وهذا يعني أننا لم نعش بهذه الطريقة في أي مرحلة سابقة من تاريخ البشرية؛ أي أننا لم نعتمد يوماً بهذا الشكل على بيئات خاضعة للسيطرة أو على إساءة استخدام الطبيعة أو على رأس المال. نذكر هذا، لكي نبدأ في فهم مدى وتأثير مستوى التمدّن الذي يحدث اليوم. فالتمدّن ليس مجرد إنشاءات وتوسع عمراني مادي، بل هو تمظهر الرأسمالية في المكان، بما يعنيه ذلك من أشكال غياب المساواة وعمليات الاستغلال طويلة الأمد سواء بين المجتمعات المحلية والأفراد أو المجموعتين اللتين ينقسم العالم عبرهما اليوم، الطبقة الحاكمة والمجتمعات المحرومة، المستعمِر والمستعمَر، العالم الأول والعالم الثالث.

في كتابها الذي نشرته عام 1977، تقول إستر بوسروب (2) إنّ «التمدّن هو شرط أساسي لأوجه التصنيع industrialization، كما ناقشت فكرة أن على النساء أن ينشددن إلى التمدّن كعاملات يأجور على قدم المساواة مع الرجل». تدّعي سوزان ثوربيك بأن بوسروب دعمت فكرة أن «المدينة تذوّب الأفكار القديمة الطراز والعلاقات الشخصية والاختلافات الطبيعية، وأنها تخلق المساواة بين الجماعات العرقية وبين الجنسين» (3). في حين أنّ العدد الأكبر من النسويات في الستينيات تبنّين الموقف الحداثوي لبوسروب، ما شهدناه من نتائج التمدّن ولا سيما في مدن العالم الثالث، لا يشبه شيئاً ممّا ذكرته بوسروب. تمتاز المدن وخاصة كبرى مدن العالم، بخلقها عزلة شديدة واغتراباً عند الأفراد، بحيث يبدو «أن الفوارق بين الجنسين والتناقضات تغيّر شكل تمظهرها، بدلاً من أن تختفي في المدن» (4).

من ناحية أخرى، كان موقف الماركسيين الكلاسيكيين كذلك داعماً للتمدّن، معتبرين أن المدينة ستشذّب الصراع الطبقي، إذ أنها ستظهّر الفروقات الطبقية وغياب العدالة، وتخلق مساحة أوسع لإمكانية تنظيم العمّال وتحريرهم. تتحدّى سيلفيا فيديريتشي في كتابها «كاليبان والساحرة: النساء، الجسد والتراكم الأولي» (5) السردية الماركسية للتراكم الأولي، قائلة بأنّ «الاقتصاد الإقطاعي وصل إلى مرحلة لم يعد فيها بإمكانه إعادة إنتاج نفسه. استجابة لهذه الأزمة، أطلقت الطبقة الحاكمة الأوروبية هجمة عالمية عملت في غضون ما لا يقلّ عن ثلاثة قرون، على تغيير تاريخ الكوكب ووضع أسس النظام الرأسمالي العالمي، في محاولة لا هوادة فيها لتخصيص مصادر جديدة للثروة، وتوسيع قاعدتها الاقتصادية، ووضع عمال جدد تحت قيادتها».

تفسّر فيديريتشي أن التحوّل من الإقطاعية إلى الرأسمالية لم يكن ممكناً إلّا من خلال إخضاع النساء، «كيف كان التراكم الأولي تراكم الاختلافات داخل الطبقة العاملة»، أي على مستوى العرق والنوع الاجتماعي والعمر وغيرها. وتكمل فيديريتشي بأننا «بالتالي لا يمكننا أن نبني صلة بين التراكم الرأسمالي وتحرير العامل، امرأة أو رجلاً، أو اعتبار ظهور الرأسمالية لحظة تقدّم تاريخي. على العكس، فقد خلقت الرأسمالية أشكالاً أكثر وحشية وخبثاً من الاستعباد، حيث رسّخت في صلب البروليتاريا انقسامات عميقة عملت على تكثيف وإخفاء الاستغلال»(6)

في إطار فهمنا للعلاقة بين الاستغلال الرأسمالي والبطريركية، أين نجد أفضل مثال محتفى به، للإنتاج الرأسمالي اليوم؟ في المدن. «المدينة هي مركز رأس المال وسعيه غير المحدود للتوسع»، تقول سوزان ثوربيك: «ولأن المدينة هي مركز رأس المال، فإن محاولات رأس المال للقمع تصبح أكثر وضوحاً هنا»(7) فتسلّط ثوربيك الضوء على ما هو على المحك في المناطق الحضرية، من عمليات الاغتراب واقتلاع الأفراد من البنية الاجتماعية نظراً للتحول السريع الذي تشهده طبيعة هذه البنية: «التمدّن لا يعني مجرد الهجرة إلى المدينة. هو يشمل عمليات أخرى أيضاً، عمليات تغيير طريقة تنظيم الحياة اليومية، ورعاية الأشخاص، فضلاً عن إنتاج الضروريات والكماليات. التمدّن يعني أن العمل المأجور يصبح الشكل الأكثر أهمية لتنظيم إنتاج السلع، وهذا ينطوي على فصل جذري للوحدات الاجتماعية المنتجة للأشياء عن الوحدات الاجتماعية المنتجة للبشر، للحياة. لم يعد عمل إنتاج الأشياء (والقيمة) موجوداً داخل العائلات أو الوحدات الأخرى المنظمة وفقاً للعمر والجنس (القرابة)، ولكن في المصانع. يُفترض بأن العائلة خالية من الاقتصاد، كونها مجرد مكان للأمان والراحة. يتبع فصل الوحدات الاجتماعية المنتجة للقيمة عن تلك المنتجة للبشر في المدن تقسيم العمل بين النساء والرجال. والرجال يتمتعون بامتياز الوصول إلى العمل في المصانع أو ورش العمل أو الدولة، في حين تتمتع النساء بوصول متميز إلى عمل إنتاج البشر».

عمليات التغيير هذه هي ما نبحث عنه في إطار محاولة قراءة ديناميكيات الاقتلاع الذي تعرّضت له الطبقة العاملة أولاً ثم النساء، في الطريق من الريف إلى المدينة. يعتمد النظام الرأسمالي إذاً في أساسه على استغلال الطبقة العاملة من ضمنها النساء، ويحصل ذلك بشكل أكبر في المدن، المساحات الأكثر تطوّراً على مستوى رأس المال. من جهة أخرى، يقوم هذا النظام بفصل هذه الجماعات عن البنى الاجتماعية التي نشأت عليها، والتي تحوي أشكالاً مختلفة من الدعم والتضامن، ويدفع هذه الجماعات في أطر وتركيبات اجتماعية جديدة وتغريبية. ويقع ذلك في إطار اقتلاع النساء من السياقات التي اعتدنها ونمون عليها وبنين فيها أشكال مقاومتهن، فيتمّ رميهنّ في أطر جديدة تحوي أشكال استغلال جديدة.

في كتابه الرائع عن دير عطية (9)، وهي قرية في ريف دمشق، يوثّق عبد الله حنا ما يسمّيه «العائلة الأبوية» (مقارنة مع الأسرة الزوجية المستقلة)، وهي بنية اجتماعية مبنية على السيطرة الاقتصادية والاجتماعية للأب. فبعد زواج الأبناء، وبدلاً من أن يستقلوا في بيوتهم الخاصة، يعيشون مع زوجاتهم وأطفالهم في منزل الأسرة، بينما تقسّم الأعمال الزراعية بين أفراد الأسرة. تخلق هذه البنية روابط اجتماعية واقتصادية مماثلة لتلك الخاصة بالنقابات أو الجمعيات التعاونية، إذ يعمل أفراد الأسرة معاً في الحقل وفي المزرعة. وقد كان هذا وما زال السبيل الوحيد كي يتمكّن الفلاحون من العمل في أرضهم، فالزراعة نشاط مرهق يحتاج إلى عمل جماعي، وهو ما قدمته هذه البنية الاجتماعية. كما أنتجت شكلاً خاصاً من الدعم الاجتماعي بين أفراد الأسرة، ومن التضامن بين النساء، كما يذكر حنّا في كتابه. تعطينا هذه الحالة مثالاً عن بنى اجتماعية، بعضها ما زال موجوداً في بعض المناطق الريفية من بلاد الشام، تستطيع أن تؤمّن أشكالاً من الإنتاج والتضامن في الوقت نفسه. في هذا الإطار إذاً نجد بأن الانتقال من شكل الحياة الريفي إلى المديني لم يكن منتجاً بالنسبة إلى النساء، لا على المستوى الاقتصادي ولا الاجتماعي، بل على العكس، شكّل هذا الانتقال اقتلاعاً من البنية الاجتماعية التي كان تضامن النساء مع بعضهن بعضاً جزءاً منها، أو على الأقل شكلاً اجتماعياً عرفته النساء لفترة طويلة، فاستطعن تركيب منظومة مقاومة له.

> كان للحديقة المسوّرة معنى آخر، هو جسم النساء الذي يسيطر عليه المجتمع

نهاية الورقة... بداية البحث

لم يحصل الانتقال من الإقطاعية نحو الرأسمالية إذاً إلّا باستغلال أكبر للعمّال عامّة، وللجماعات الأضعف ضمنهم، كالنساء والملونين والأكبر سناً وغيرهم. تتعاظم قيمة العمل المأجور، فيتمّ فصل إنتاج السلع عن إنتاج البشر بشكل أصبح فيه النشاط الثاني أقل أهمية وذا إنتاجية اقتصادية سلبية على النساء.

من دون الوقوع في القراءات التبسيطية للنساء، بأنهن خيّرات وبأنهن «طبيعياً» على اتصال أكبر مع الطبيعة، أي من دون تفسير رومانسي للنساء والطبقة العاملة ومجتمعات العالم الثالث، نحاول فهم كيف ساهم التمدّن في حرمان النساء والطبقة العاملة من مقوّمات القوة والمعرفة. نعمل إذاً على قراءة وجود النساء في المكان وكيف أن التغيير الهيكلي في المكان (التمدّن)، قد أحدث تحوّلاً في ظروف معيشتهن، أي في الطريقة التي يرتبطن بها بالفضاء ويمنطقنه، بالعلاقة التي تربطهن بأجسادهن، والطريقة التي ينتجن بها المعرفة التي نبحث عنها في هذه الورقة. تتحوّل علاقات النوع الاجتماعي بسبب التغييرات المكانية، فتصبح النساء مهمّشات أكثر فأكثر.

هذه محاولة لفهم الطريقة التي يتمّ من خلالها تجريد النساء من ثقافتهن وانتمائهن ومعرفتهن وروابطهن وممارساتهن وطقوسهن في بلدان العالم الثالث، من خلال التمدّن كأداة للاستعمار والحداثة. في السياق الحضري، شهدت النساء انفصالاً مكانياً واجتماعياً بين البيت والعمل، وبحيث يكون التمايز أقوى بين المجال العام والخاص، ويحصل تحول في الممارسات الاجتماعية والمكانية. العمل الذي تعتبر هذه الورقة جزءاً منه، هو محاولة لمعرفة كيف أنّ التمدّن بطبيعته ليس فقط قضية ماركسياً، بل هو أيضاً قضية نسوية.

«مريم العذراء في الـ «هورتوس كونكلوزوس» ـ اليسيو بالدوفينيتي (1425 ــ 1499)

«مريم العذراء في الـ «هورتوس كونكلوزوس» ـ فنان ألماني مجهول

هوامش

1- Patel, Ronak B., and Thomas F. Burke. «Urbanization—an emerging humanitarian disaster.» New England Journal of Medicine 361.8 (2009): 741-743.
2- Boserup, Ester, Su Fei Tan, and Camilla Toulmin. Woman›s role in economic development. Routledge, 2013.
3- Thorbek, Susanne. «Women and urbanization.» Acta Sociologica 31.4 (1988): 283-301.
4- Thorbek, Susanne. «Women and urbanization.» Acta Sociologica 31.4 (1988): 283-301
5- Federici, Silvia. Caliban and the Witch. Autonomedia, 2004.
6- Federici, Silvia. Caliban and the Witch. Autonomedia, 2004.
7-Thorbek, Susanne. «Women and urbanization.» Acta Sociologica 31.4 (1988): 283-301.
8- Thorbek, Susanne. «Women and urbanization.» Acta Sociologica 31.4 (1988): 283-301.
9- حنا، عبدالله. دير عطية، التاريخ والعمران من الوقف الذري إلى المجتمع المديني. أواخر القرن الثالث عشر- منتصف القرن العشرين. المعهد الفرنسي للدراسات العربية دمشق. 2002

الأخبار
al-akhbar
السبت 5 تشرين الأول 2019 العدد 3873

صورة وخبر

كُشف أخيراً النقاب عن منحوتة «باقة من التوليب» للفنان الأميركي جيف كونز في متحف «القصر الصغير» في باريس. العمل الفني الذي يبلغ طوله عشرة أمتار، يُعدّ هدية إلى ضحايا هجوم باتاكلان الـ 130 الذين قُتلوا في عام 2015. علماً بأنّ المنحوتة التي يُفترض أنّها «هدية»، أثارت جدلاً واسعاً في الأوساط الفنية الفرنسية بسبب ارتفاع كلفتها. وزير الثقافة السابق فريديريك ميتران سبق أن علّق على الموضوع قائلاً: «نحن نقدّر الهدايا، لكن المجانية، غير المشروطة، والخالية من الدوافع الخفية». (أ ف ب)

لقاء مع أحمد شعلان: كون عصيّ على الفهم

في مناسبة «الأسبوع العالمي للفضاء» الذي يحمل هذه السنة عنوان «القمر: بوابة للنجوم»، وبالشراكة مع World Space Week Lebanon، تدعو «مكتبة الحلبي» (بيروت)، يوم الثلاثاء المقبل، إلى لقاء مع أحمد شعلان، الأستاذ المتقاعد من كلية العلوم في الجامعة اللبنانية، للحديث عن «هذا الكون الساحر الذي نعيش فيه». النقاش المفتوح سيتطرّق إلى مضمون كتاب شعلان «كون عصيّ على الفهم» الذي يتناول مواضيع عديدة من الذكاء البشري إلى الزلازل مروراً بالتلوّث الكهرومغناطيسي وحروب المياه والبراكين... على أن يلي الحديث توقيع هذا الإصدار.

لقاء مع أحمد شعلان: الثلاثاء 8 تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي ـ 19:30 ـ «مكتبة الحلبي» (شارع حمد ـ قصقص ـ بيروت). الحضور مجاني. للاستعلام: 01/851154

الأخبار
al-akhbar

السبت 5 تشرين الاول 2019 العدد 3873
العدد 3873 السنة الرابعة عشرة
Samedi 5 October 2019 no 3873 14ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي

www.al-akhbar.com

من بيروت... هنا بغداد!

«عراقيات»: من 7 حتى 12 تشرين الأول (أكتوبر) ـ «دار النمر للفنون والثقافة» (كليمنصو) ـ للاستعلام: 01/367013

من مجموعة «تحمّلي اكثر» للمصوّرة العراقية سما الشيبي (صمغ على قماشة قطنية ـ 2018)

عراقيات

أسبوع ثقافي يقدّم جيل الهويات الممزقة عن العراق الذي في بالنا

بعد يومين، ينطلق أسبوع «عراقيات» في بيروت (تنسيق رشا صلاح، بالتعاون مع «مؤسسة روزا لوكسمبورغ»، و«دار النمر»). الحدث الذي يحتفي بالفن والأدب والسينما العراقية المعاصرة، يجمع شتات فنّانيه في بيروت: ضياء العزّاوي وسنان أنطون وكوكب حمزة وسمير، بالإضافة إلى جيل جديد تزامنت ولادته الفنية مع الاحتلال الأميركي للبلاد، فيما يواصل فنانوه البحث عن عراقيتهم التي مدّوها بأفاق وممارسات أكثر تجريبية

تفصيل من «الروح الجريحة» لضياء العزاوي

رشا صلاح... المنافي العربية

حين نسأل رشا صلاح عن سبب اختيار كل المشاركات من المنفى، تخبرنا بأن ذلك لم يكن مقصوداً تماماً، بل إن معظم الفنانين مقيمون في الخارج، رغم تأكيدها ضرورة اكتشاف تجارب الداخل. لا يمكن لصلاح أن تنظر إلى حالة المنفى بعيداً عن الشتات العربي الكبير خصوصاً بعد كلّ ما شهدته عواصمه في السنوات الأخيرة. هي تعرف جيّداً علاقة المنفي مع بلاده، تلك العلاقة التي «تكاد تكون مرضيّة مع الوطن، ربّما لأنني لاجئة فلسطينيّة وأعرف هذا الشعور جيّداً». صلاح التي ولدت في مخيم عين الحلوة، جاءت إلى الفن من خلفيّة انثروبولوجيّة. سنة 2010، تسلّمت مهمّة المديرة المسؤولة عن المنح في «أفاق». بعدها كانت تجربتها الأبرز مع «دار النمر» في بيروت، الذي شغلت مديرته التنفيذية وساهمت في تأسيسه وبرمجته منذ 2016. وفق صلاح، فإن الدار سدّت نقصاً أساسياً في حاجة بيروت إلى الفن الفلسطيني والعربي، باستضافتها مواعيد فنية استطاعت أن تستقطب كل الأجيال والخلفيات الثقافية والاجتماعية. تتفرّغ صلاح الآن للعمل كقيمة فنية مستقلّة، وبقدر ما تهتمّ بالأعمال الفنية العربية المعاصرة التي باتت وسيلة ملحّة للتعبير السياسي، تهمّها أيضاً علاقة الناس مع الفن، وتلقيهم وتفاعلهم معه. وعما إذا كانت تفكّر بنسخ أخرى من «عراقيات»؟ تجيبنا «من الممكن أن أعمل على أسابيع ثقافية لمدن أو بلدان أخرى».

■■■

ضياء العزاوي: الروح الجريحة

في تاريخ الفن العراقي، تحلّ تجربة ضياء العزاوي (1939) كصلة بين جيل الحداثة في العراق والجيل الفني المعاصر. الفنان العراقي المقيم في لندن سيحضر إلى بيروت ليقدّم تجهيزه الفني بعنوان «الروح الجريحة: رحلة الدمار» (2010)، الذي سيتحدّث عنه الفنان خلال لقاء في «دار النمر» (10/9 ـ س: 18:30). العمل هو تحيّة لحوالى 450 أكاديمياً عراقياً، اغتالتهم عناصر مجهولة «استكمالاً لمهمّة الاحتلال الأميركي». يستحضر العمل التدمير الأكاديمي المنهج الذي حلّ أيضاً بالمؤسسات التعليمية والمعاهد والجامعات في العراق ضارباً بنيتها التحتيّة الأكاديمية والثقافية. يتألّف التجهيز من حصان برونزي متحرّك يشير إلى حصان طروادة ومصاب بسهام. بالإضافة إلى حصان مصاب آخر، لكنه يتخذ وضعيّة اللبوة الجريحة في إحدى المنحوتات الآشورية في نينوى، فيما تحيط بهذين الحصانين مجموعة من ورود البورسلين البيضاء على عدد الأكاديميين المقتولين.

* لقاء مع ضياء العزاوي، س:18:30 ـ 9 تشرين الأول، «دار النمر»

يا أحفاد الحضارات العريقة

رانْدة طه *

لست هنا في صدد فتح ملفات سياسية ممجوجة وعاقر، كما لن أعدّد مزايا العلاقات الفلسطينية العراقية الرسمية التي دفع فيها العراقي والفلسطيني ثمناً دامياً ودموياً. ولن أخوض في مزايدات الأنظمة العربية التي قامت وتأسّست على استغلال كلمة فلسطين والقدس حتى الثمالة، وجعل الورقة الفلسطينية شماعة يعلّق عليها الزعماء طغيانهم. بل سوف أقول إنكم يا أحفاد الحضارات العريقة والتاريخ والفكر والفلسفة والشعر والفن والخير والمجد إنّ ما يجمعنا غير القدس وفلسطين هو الموت والتعذيب والقهر والتشرّد والحرمان والامتهان. لن أقول في حبنا لكم سوى قصيدة للشاعر شاعرنا وشاعركم محمود درويش.

* مقتطف من الكلمة التي ستلقيها الممثّلة والكاتبة المسرحيّة الفلسطينيّة ضمن لقاء «قراءات ـ تحية من فلسطين إلى العراق» الذي تقدّمه في السادسة والنصف من مساء 7 تشرين الأول في «دار النمر»

روان عز الدين

سيبشير الجميع إلى هذه الصدفة الغريبة. انطلاق أسبوع «عراقيات» في بيروت، بالتزامن مع خروج الناس إلى المدن العراقية. هم أنفسهم سيستدركون ربّما، بأن العراق لم يغادر بال أحد في العقدين الأخيرين، خصوصاً من سيحضر إلى الموعد مساء الاثنين 7 تشرين الأوّل (أكتوبر) في «دار النمر للفن والثقافة». الأسبوع الذي تنسّقه القيّمة الفنية الفلسطينية رشا صلاح (بدعم من «مؤسسة روزا لوكسمبورغ») يحتفي بالفن والأدب والسينما العراقية المعاصرة، داعياً أبرز وجوهه إلى بيروت: التشكيلي ضياء العزّاوي والروائي والشاعر سنان أنطون، والفنان عادل عابدين، والمخرج سمير، بالإضافة إلى جيل جديد من فنانين لم يغادروا بلادهم إلّا من أجل ملاقاتها أو اختراعها أو العودة للتنقيب في تاريخها السياسي الثقيل. قد يكون الوصول إلى الفنانين المعاصرين مُتاحاً في كلّ الأمكنة إلّا العراق، إذ لا ينفصل تاريخه الفني المعاصر عن المأساة التي حلّت بالبلاد عام 2003. بعد أقل من شهر على الغزو الأميركي، احترق «المتحف الوطني للفن الحديث» ونُهبت مقتنياته، كأنّ عصر الحداثة الذي صنع اسم بلاد الرافدين ثقافيّاً، أقل تماماً واختفى اختفاء مادياً يضاف إلى اختفائه الزمني. أي ذلك العصر الذي لا ننفك نعود إليه في منحوتات جواد سليم، وقصائد السياب، والبياتي وسعدي يوسف والريادة الفنية الحديثة حين ظهرت (1951) التي أسسها سليم وشاكر حسن آل سعيد. ترافق كل ذلك مع نقاش الأصالة، القابع بين همّ البحث عن الهويّة الجماعية في الميثولوجيا والإرث الجمالي الإسلامي، وفي التفاعل مع المدارس العالمية الحديثة. والعودة كانت دائماً إلى بغداد، المكان الذي اتّسع لكلّ ذلك، وصار معقل المعماريين وتصاميمهم الحديثة.

مع ثورة عام 1958 التي أطاحت بالملكيّة وأتت بالنظام الجمهوري، استجاب الفن لثورة أخرى شكّلت طفرة إبداعيّة تجديدية. أما النكسة الفلسطينيّة، فقد فتحت باباً لجماعات فنيّة أخرى حملت هموماً سياسيّة وجماليّة، ولجأت إلى الفن «كممارسة موقّف إزاء العالم»، كما جاء في بيان جماعة «الرؤية الحديثة» (1969) مع ضياء العزّاوي ومحمد مهر الدين وإسماعيل فتاح ورافع الناصري وآخرين. التصاق الفن بالتاريخ السياسي العراقي، جعل من الاحتلال الأميركي، نقطة تحوّل أساسيّة، وولادة لجيل جديد من الفنانين المعاصرين، الذين يعمل معظمهم في الشتات. ورث هؤلاء شيئاً من روّاد الحداثة، هو بحثهم الدائم عن عراقيتهم في الفن، التي مدوها بأفاق جديدة، وبممارسات أكثر تجريبية ومعاصرة، من النيو ميديا والفيديو والتجهيزات متعدّدة الوسائط والفوتوغرافية. لا يمكن أن ننظر إلى هذه التجارب بعيداً عن المنفى، الذي يكاد يكون شرطاً أساسياً من هوية الفنانين، أو هويّاتهم التي ما عادت مرتبطة بمركزيّة مكانيّة، بل صارت مفهوماً متحوّلاً باستمرار. يضيء «عراقيات» على تجارب أدبية وفنية وسينمائية وموسيقية، أما الدافع كما تخبرنا صلاح (راجع الكادر)، فهو غياب الفنانين العراقيين عن الساحة العربية، باستثناء بعض الغاليريهات والمعارض أبرزها «الفن العراقي المعاصر» (2012) الذي أقيم في بيروت، رغم أننا «مدينون للعراق بالكثير» وفق تعبيرها، إذ «ليس هناك أحد منا لم يقرأ رواية أو لم يستمع إلى موسيقى عراقية، أو لم يقرأ قصيدة لمظفّر النوّاب، أو لم يبلّ على مكتبات بغداد».

بدأ البرنامج فكرة لإقامة سهرة فنية للموسيقى العراقية، قبل أن تتوسّع المشاركات. بطريقة أو بأخرى، اصبح هذا الأسبوع فرصة للمّ شتات الفن العراقي المعاصر، خصوصاً أن فترة الخمسينيات وما تلاها نالت حقّها «لا نستطيع أن ناسر العراق فقط بما نحبه وبما توقّف تفكيرنا عنده، الفترة التي تأثرنا فيها عاطفياً وفنياً وسياسياً وعروبياً... إنها مرحلة رائعة، لكننا نكون قد تجاهلنا فترة كاملة تزامنت مع الغزو الأميركي، ذلك الهجوم البتري الجديد على عالمنا العربي». يفتتح الأسبوع مع تجهيزين للفنانين عادل عابدين ومحمود عبيدي (7/10 ـ س: 18:30)، وفي الليلة نفسها توجّه الفنانة المسرحية رائدة طه تحيّة إلى العراق من خلال قصائد محمود درويش. وحين نتحدّث عن الأعمال الأدبية فلا يمكننا إلا أن نتوقّف عند تجربة سنان أنطون الذي يحلّ ضيفاً لبقدّم ندوة «ذاكرة الماء» (8/10 ـ س: 18:30). في زمن الحروب والخراب، سيعود الروائي والشاعر المقيم في أميركا إلى منبع الثقافة العراقيّة الحديثة، تلك التي شكّلت منبعاً لنصوصه وروايته.

في «إعجام» (2003)، و«وحدها شجرة الرمان» (2010) و«يا مريم» (2012)، و«فهرس» (2016)، يشكّل العراق نقطة انطلاق لتأملات سرديّة أعمق مع الزمن والماضي، والجغرافيّات والمنفى والوطن والتحوّلات السياسية والاجتماعية الطويلة. يكتب سنان ربّما ليُشفى من ذاكرته، أو لكيلا يشفى منها، مجرّباً، بموازاة ذلك في أساليب القص والحبكة والسرد بالفصحى وباللهجات المحكيّة. كلّ الطرق تؤدي إلى بغداد، وكل قضاياها تسكن شريط «بغداد في خيالي» (11/10 ـ س:18:30) للمخرج العراقي السويسري سمير. سيزور المخرج بيروت ليطلق فيلمه الروائي الذي صدر هذه السنة. مضى وقت طويل منذ غادر سمير بغداد، ربما لذلك ما زال متمسّكاً بالحلم الذي يسفّره معه في الشريط إلى مقهى أبو نوّاس في لندن.

يريد للمقهى أن يتّسع لكلّ شيء، هكذا هو العراق بجيله اليساري وخساراته، وبنسائه الساعيات إلى الحريّة وبمثليه الذين بطاردهم الموت إلى الخارج حين تلتقي كوابيس الديكتاتوريّة مع تطرّف السلفيين. يبدو الشريط محمّلاً بالكثير، ومتمادياً في الدراميّة إلا أن سمير يواصل البحث في مأزق البلاد وتحوّلاتها الجديدة. فعل ذلك في سيناء التوثيقية والروائية كما في «بابل 2» (1993) الذي تتبع فيه روّاد موسيقى التكنو في أوساط المهاجرين في مدينة زوريخ، في «انس بغداد» (2002) حول يهود العراق الذين هجّروا إلى فلسطين المحتلّة، منقباً عن روابطهم مع العرب والعراقيين، أو في «أوديسا عراقية» (2014) سيرته العائلية للشتات خلال نصف قرن، بالتزامن مع التحوّلات الداخليّة من الحكم الديكتاتوري لصدّام وصولاً إلى الاحتلال الأميركي.

تحاول «عراقيات» الإحاطة بكافة التجارب، وهويات وثقافات المجتمع، والانقسامات والحروب الصغيرة التي حلّت بعده، ابرزها التجارب السينمائيّة التي تقدّم رؤاها الخاصّة والفردية والشاعرية للبلاد. سنشاهد تجارب سينمائية أخرى قصيرة هي أربعة أفلام (10/10 ـ س: 18:30). من قصّة عائليّة تنطلق المخرجة ناديا شهاب في فيلمها «حديقة أمل» (32 د ـ 2012) لتتطرق إلى حالة الأقليّات في المجتمع المعقّد، تحديداً الإثنيّة التركمانيّة. ومن خلال رحلة فنانين عراقيين ما بعد الاحتلال الأميركي، ينقسم فيلم «الناجون من ساحة الفردوس» (28 د ـ 2011) للمخرج عادل خالد، بين مصيرين، إما العودة إلى البلاد وإما الوصول إلى أوروبا. التجربة الفرديّة في المنفى هي ثيمة فيلم عادل عابدين «أيام مجنونة» (10 د ـ 2004) من خلال بطله اللاجئ الذي يتحوّل إلى شبح في فنلندا. يمزّ برنامج الأفلام على الحقبات المعاصرة كافة التي شهدتها البلاد، وصولاً إلى داعش في فيلم «سبية» (17 د ـ 2017) لضياء جودة الذي ينقل لنا حياة امرأة يزيدية ترفض مغادرة الشمال. ذاكرة الأبطال مثقلة في فيلم «ابن بابل» (90 د ـ 2009) لمحمد الدراجي الذي شكّل منعطفاً في السينما المحلية المعاصرة. يستعيد البرنامج هذا الفيلم (19/12 ـ س: 15:00) حول قضية المخفيين، ابتداء من لحظة سقوط النظام ليعود بالزمن إلى حرب الخليج من خلال المآسي الفردية والجماعيّة. لدى المخرجة بارين جادو علاقة أكثر شاعريّة مع بلادها في فيلمها «قوانة – الأسطوانة المكسورة» (75 د ـ 2013)، حيث تغوص في تاريخه على وقع أغنية تركمانية قديمة كانت تغنيها أمّها. ستلتقي المخرجة مع الجمهور لمناقشة الفيلم بعد عرضه (9/12 ـ س: 17:00). وأخيراً، لا بدّ من وقفة من الموسيقى العراقية وتاريخها. إذ يختتم المهرجان مع أمسية «الأغنية العراقية: استعراض تاريخي» (10/12 ـ س: 19:00) التي يقدّم فيها الناقد سامر المشعل نبذة تاريخية عن هذه الأغنية منذ القرن العشرين حتى اليوم، مستعيداً أبرز التجارب والأنماط الغنائية في البيئات المختلفة، بحضور الملحن كوكب حمزة الذي يعد أحد روّاد الحداثة موسيقياً. هذا ليس الختام تماماً. بعد بيروت، قد ينتقل «عراقيات» بنسخة أخرى إلى برلين، حيث من الممكن أن تكون فرصة لاكتشاف التجارب العراقية في الداخل، والفنانين المقيمين في العاصمة الألمانيّة وفق صلاح. أما لماذا كانت البداية من بيروت؟ فتجيبنا بأنها المدينة رغم كل شيء، لا تزال محطة للقاء وحاضنة ثقافيّة. وبهذا تعود موقعها كقبلة للفنانين والكتاب العراقيين، الذين شكّلوا أبرز وجوه وسطها الثقافي والشاعري منذ منتصف القرن الماضي.

«عراقيات»: 18:30 مساء 7 تشرين الأوّل (أكتوبر) حتى 12 منه ـ «دار النمر» (كليمنصو . بيروت). للاستعلام: 01/367013

لا يليق الحجاج به

نجيب نصير *

ما هو العراق؟ هذا إذا كنا بصدد التعريف عن البلاد الواقعة على ضفاف النهرَين التاريخيَّين للحضارة دجلة والفرات، حيث دبّ جلقامش وصاحبه أنكيدو باحثَين عن الخلود. هنا يبدو العراق محدوداً بالمقارنة مع بلاد العراق، ومع هذا يبقى «كثيراً»، على المعلومات المحددة والموحدة التي تعرّفه، و«قليلاً» على مآلات المعرفة في سياقها الحديث، ففيه كل شيء، ولا شيء معاً، بلاد متخومة بخواءات الوعي، وانتظارات الرماد، بلاد ينذري فيها حزنها على حزنها، ودموعها على دموعها، ودماؤها أهوار يبلعط فيها سمك الزقوم، وملح الجراح. فما العراق إذاً؟

لا نعرف من العراق إلا الفخر به، منذ سومر وحمورابي، وزيقورات بابل، ومعارك نبوخذ، وخراج الرشيد ومساجلات المأمون، ووامعتصماه، لا أحد يعرف أكثر، حتى هؤلاء أبناء الفخر لا يعرفون... فهم أبناء العشائر والطوائف والمذاهب أولاً، فهل للفخر من الفخر نصيب؟!

في المبتدأ هم أبناء، سومر وحمورابي وبابل ونينوى، وفي الخبر هم ماحوها، وقتّلة علاء المشذوب أيضاً، فهل يصحّ مبتدأ الفخر مع خبر الفجيعة؟!

في الوظيفة الجيوعسكرية التاريخية، كان العراق خاصرة فارس الرخوة، فمن يحتلّ العراق يطأ فارس، وظلت هي والشام بفساسنتها ومناذرتها، معبراً لصراع شرق غرب بالمعنى الجغرافي. أما في الوظيفة الثقافية، فكان العراق معجناً للثقافات الهابطة من أصقاع هذا الشرق المترامي، وسجلاً للشعوب والأعراق والأديان والطوائف والمذاهب، متحفاً أنثروبولوجياً حياً لها، فأين ستجد صابئة مستمرين إذا لم تذهب إلى العراق؟ في العراق لن تجد عرقاً واحداً صافياً، في شتى ضروب الحياة وعلومها ومعارفها، من علم الانتساب، حتى علوم الفقه والموسيقى والري والعمارة والطبخ، وهذا ليس من قبيل التغني الشعاثري بالفسيفساء الوطنية، بل هو واقع ممارس على الأرض، في الثقافة والسلوك الاجتماعي (وليس المجتمعي على أي حال)، وفي اللحظة التي تنكّر فيها أهل العراق لهذه الثقافة ولهذا السلوك، وقع جميعه في مستنقع المستحيل، وانقطع السبيل للعبور إلى «المجتمع»، وهو الشرط الشارط لبقاء واستمرار البلدان، فالمجتمع بمعناه المعاصر يُبنى على المصالح والإنتاج مشهراً هويته المتجددة، وليس على الانتماءات والهويات التراثوية، ومن هنا يأتي الخوف على بلاد العراق خزان العالم الثقافي والحضاري، ممثلاً بحضور كسير ونازف دونما سبب مقنع له، بينما هو الغني القادر المنتج والصالح، لممارسة الاندماج والارتقاء وتوليد المجتمع والدولة.

لقد فشل العراق، شعباً وسلطات (كما كل البدان العربية)، في بناء مجتمع معاصر قابل للبقاء، على الرغم من كل المفترقات التي مرّ بها، من ثورات وتيارات ثقافية وإبداعية وبترولية وزراعية، والتي تصلح لانطلاقة جديدة في تنافسيات هذا العالم المتحرك، ككيان معاصر غير قابل للفناء لأسباب عضوية في بنيته.

لا يهمّ اكتشاف أسباب الفشل، فالأسباب عبر التاريخ تتحول إلى ذرائع تذكارية، المهم هو الغالب والمغلوب في هذه الدراما الحضارية والتكنولوجية الشرسة، والمهم أيضاً أن نعترف به وألّا نسامح أنفسنا بجلد الذات، فالعراق يحتاج إلى قيامة، والقيامة لا تتوفر في العقل المغلول، ولا في التأجيل المسمى بالعربية بالاستراتيجيات.

في هذا الزمان لم يعد وارداً ترك الشعوب لمصائرها، أو لما يمكن تسميته مرحلة ما بعد الانتداب، هذا الزمان هو أوان معاقبة الشعوب على تخلّفها، في فوضى خلاقة، تلد الكوارث، وتعمّم أنموذج الحجاج على الشخصية الاجتماعية، لم يعد المتخلّف سوقاً لماكينات الخياطة ماركة سنجر، ولا لسيارات فورد أبو دعسة، بل صارت سوقاً للسلاح الذي ليس له وظيفة إلا إنتاج الجثث والخراب، إذ على المنتحر أن يدفع ثمن الطلقة التي تقتله، ولم يبقَ الكثير من الوقت، فبوابات الفناء مشرعة لتبتلع المتخلف، دون أية شفاعة لحضارة قامت، أو ثقافة أُنتجت.

لم يصادف نهْابو العراق وقاتلوه مجتمعاً يدافع عن مصالحه، بل واجهوا سكّاناً ذوي حمية، يدافعون عن أعراضهم ومقدّساتهم وحياتهم، بعد تركهم الاستبداد عرضةً للاستباحة، تركهم يخترعون هوياتهم الذباحة، كنصل رجيم، ينضح طائفية ومذاهب ومللاً ونحلاً وفوضى، فمن أين أتت كل هذه الثقافة، إذا لم تكن تصنيعاً محلياً؟ لتقع وراء سلوك لا يليق بالعراق وأهله ووجوده، من أين أتت والمطلوب الواضح والصريح والمعلن، هو تأسيس المجتمع الحديث المولّد للدولة، كي يقف العراق بموارده وذخائره الثقافية، معلناً قيامته، مجتمع المساواة المدستر حقيقةً.

طبعاً نحب العراق، فهو بعض منّا أفراداً وجماعات، وطبعاً يهمّنا مصيره فهو بعض من مصيرنا، وطبعاً نتألم من مصابه، فهو مصابنا تماماً، ولكننا (ونحن العرب جميعاً لسنا أحسن منه بشيء) عاجزون تماماً عن تعريفه أو التعرّف إليه، فهذه ليست صورته في دواخلنا، فهو ليس فقط حمورابي ومأني، ولا أبو نواس والجاحظ، وليس منحوتات الآشوريين ومنارة سامراء، وليس السمك المسكوف وعرق التمر، ولا ناظم الغزالي أو نصير شمة، ولا بدر شاكر السياب أو نازك الملائكة، وليس هو عرائس الموصل الجميلات، ولا صابونة عطور الرائعة التي كانت تنقلها باصات شركة «نيرن» إلى الشام، وليس اللاجئين السياسيين الذين عرفناهم، بل هو ناس وبشر من لحم ودم وعقل وعواطف وأمل وحقوق وواجبات، يستحقون العيش والكرامة، لقد فقأ الاستبداد جرح العراق وعينيه، وتركه كسيحاً على رصيف محطة، لا يستطيع المغادرة... ولا البقاء.

ليس للعراق تعريف، فهو كثير جداً، صعب على الإلمام، كما هو صعب على الهوية، مثل أشقائه الأشقياء، ربما كان شوقاً لا يعرف الاكتمال، ربما كحل في عين، أو شفة ترسل قبلة، ربما طير طايرة، أو شرداق في شارع الرشيد، ما هو العراق؟... من يدري! ولكن الحجاج لا يليق به.

* سيناريست سوري

عراقيات

تحية للعراق.. لكن أي عراق؟

ضياء العزاوي *

العراق الذي غادرناه منذ عشرات السنين مضطرين بعدما بانت ملامح دولة الحزب الواحد، أو بفعل هوس المغامرة لاختبار ما قرأناه أو سمعنا به عن عوالم جديدة.. أم عراق الحروب العبثية وعذابات السهر على السواتر الترابية منتظرين من يحاول التسلل لقتلنا، أم عراق الحصار الذي فكّك المجتمع العراقي، ما اضطر الآلاف من خيرة الأخصائيين والمثقفين والفنانين للالتحاق بقوافل المهاجرين بحثاً عن العيش الكريم وبعيداً عن هوس الشعر الشعبي بالقائد وكتّاب المديح والنميمة، أم عراق الاحتلال ومن جاء معه على دبّابة التحرير والديمقراطية، أم العراق الغارق في الفساد والسرقة المنخر بالفكر الطائفي والقتل على الهوية... عراق العزل الطائفي والتهجير والإقصاء الثقافي القسري، عراق الارتهان للخارج سياسياً واعتبار الوطنية وجهة نظر. عراق تمّت تصفية خيرة خبرائه ومتخصّصيه من قِبل جهات مجهولة تساير ما حدث في أميركا اللاتينية، عراق تقصف معسكراته وكأنّ الأمر لا يعنيه... أم عراق الحلم الذي يدغدغ أمانينا بين الحين والآخر؟

عراقنا الذي أحبّيه ألف مرة هو عراق الدولة المدنية، هي ملك للجميع على تنوع أديانهم وطوائفهم وقومياتهم، دولة الرفاه الاجتماعي واحترام حقوق الإنسان، دولة ترفض فتنة معمّمي الجهل بفضائياتهم المجهولة التمويل، وتجعل من شيوخ المدارس المبنية من الطين في أنحاء مختلفة من البلاد جزءاً من الماضي وإساءة للأجيال الشابة التي تطمح بتعليم حرّ ومتوفر لكل طبقات المجتمع، دولة تشجع البحث المستقل القادر على طرح أسئلة لا تحدّدها الخطوط الحمر من مؤسسات الجهل باسم الدين أو التقاليد. دولة تحارب فاشية الفكر الانتقامي الذي جاء مع الاحتلال وتجعل من الحوار الديمقراطي قانوناً لكل مؤسسات المجتمع على اختلاف خدماتها. أكتفي بالقليل لكي لا نجعل من الحلم بعيد المنال.

* تشكيلي عراقي

«نصب الحرية» لجواد سليم

جواد سليم وشاكر حسن آل سعيد وفائق حسن والآخرون

زمن الحداثة الذي انبلج باكراً

خليل صويلح

كان أول ما فعله جنود الاحتلال الأميركي لبغداد (2003) فتح أبواب المتحف الوطني العراقي للغوغاء واللصوص الذين نهبوا كنوزه النفيسة، بقصد تدمير الذاكرة ومحوها من الجذور. لكن هذه الفوضى أبقت على «نصب الحرية» الذي صمّمه رفعت الجادرجي، وكلّف جواد سليم بإنجاز جدارية لهذا النصب (1961)، سوف تكون هذه الجدارية علامة فارقة في ساحة التحرير، أحد أشهر ميادين العاصمة إلى اليوم. مات جواد سليم بسكتة قلبية وهو يضع اللمسات الأخيرة على جداريته (1961)، إلا أن اسمه سيبقى خالداً كواحد من روّاد الحداثة في الفن التشكيلي العراقي، بصحبة كوكبة من التشكيليين العائدين للتوّ من عواصم الفنون في العالم مثل فائق حسن، وشاكر حسن آل سعيد، ومحمود صبري، واسماعيل الشيخلي، ونوري الراوي، وآخرين، في خمسينيات القرن المنصرم، شكّل هؤلاء «جماعة الروّاد» التي ترأسها فائق حسن، فيما سيؤسس جواد سليم «جماعة بغداد للفن الحديث» (1951)، وتبعتهما «جماعة الانطباعيين» التي أسسها حافظ الدروبي (1953)، لتتناسل التجارب اللاحقة بنفحة حداثية لن تقطع علاقتها مع الجذور الحضارية الأولى، باستلهام فنّ المنمنمات والحروفية والفن الإسلامي. هكذا ازدهر المحترف العراقي بتياراته المتعددة بتأثير فنون بلاد الرافدين من جهة، وطليعتي الحداثة الأوروبية من جهة ثانية. كما كان لتأسيس «معهد الفنون الجميلة» أن استقطب جيلاً آخر، لتكتمل أركان المحترف في ستينيات القرن العشرين وسبعينياته، بالتوازي مع حركة نقدية لافتة واكبت هذه التجارب، وخصوصاً كتابات جبرا إبراهيم جبرا. كان فائق حسن (1939 ـ 1992) المدماك الأساسي للواقعية في المحترف العراقي، فهذا التشكيلي الرائد الذي بدأ محاولاته الأولى فطرياً، قبل أن يحصل على منحة ملكية لدراسة الفن في معهد البوزار في باريس، أدرك باكراً خصوصية اللون الشرقي ودفء التراب المحلّي، ملخّصاً تنويعات التضاريس العراقية وتموجاتها في بورتريهات تنطوي على شغف بالبيئة الشعبية والصحراء وملامح الشخصية العراقية بطبقاتها المختلفة. توفي فائق حسن في باريس، وأوصى أن يحرق جثمانه ويحوّل إلى رماد ويدفن في بغداد. ليس بعيداً عن «نصب الحرية»، ستبرز أعمال أحد تلاميذ جواد سليم، هو النحّات محمد غني حكمت (1929 ـ 2011) بنصب «كهرمانة»، بالإضافة إلى تمثال «شهريار وشهرزاد»، و«المتنبي»، و«حمورابي». وقد حملت منحوتاته روحاً سومرية، باشتغاله على الأشكال المستطيلة وأسلوبية الأختام الأسطوانية، قبل أن تنعطف نحو الزخرفة والتجريد

> إذا كان جيل الرواد قد أتى كجماعة، فإن جيل الستينيات أتكأ على الفردانية في تجاربه

الحروفي. وإذا كان جيل الرواد قد أتى كجماعة، فإن جيل الستينيات اتّكأ على الفردانية في تجاربه، بتأثير هزيمة حزيران 67، واعتنائه بالتقنية في المقام الأول، من دون أن يعلن قطيعته تماماً مع مقترحات جيل الرواد. بدينامية جديدة، أرسى جيل الستينيات قيماً لونية جديدة، وصاغ جماليات محليّة محمولة على قلق وجودي وروح قومية، وحفريات تراثية. فوفقاً لتعاليم جواد سليم، ينبغي للعمل الفني أن يحمل روح الحداثة من خلال هويته التاريخية، فيما ستذهب بيانات تلك المرحلة إلى ليس كقفزة إلى الأمام إنما انتكاسة في الرؤى والتطلعات بتأثير إيديولوجيا السلطة ومفهومها للفن الملتزم. وإذا بمعظم تجارب هذه الفترة تنحو إلى تبرير تقنيات الملصق، على أن هذا الإكراه أدى إلى هجرة معظم تشكيليي السبعينيات خارج البلاد مثل صلاح جياد، وفيصل وعفيفة لعيبي، ويوسف الناصر، وجبر علوان، في محنة جماعية ستعبّر عن ذات ممزّقة وانحيازات مضادة للخطاب الإيديولوجي/ الشعاراتي، الذي ألقى بظلاله على مقترحات المحترف، وعلى الثقافة العراقية عموماً. وستزداد حدة الانشطار والتشظّي والقلق في تضاريس هذا المحترف التاريخي مع جيل الحرب، جيل الثمانينيات الذي وجد نفسه مأسوراً لـ«تقنية الخراب» وحدها، فحاول التنصّل من إثم الخطاب الرسمي إلى خطاب مراوغ للنجاة من أعباء تلك الفترة الظلامية التي أطاحت الحلم لمصلحة الكابوس الذي اتخذ أشكالاً مختلفة خلال الحرب وما تلاها، وبدا المحترف العراقي برمّته منفيّاً وتائهاً بين سرديات المرحلة، والتطلعات البصرية، وفتنة الذات.

المشهدية التاريخية للعراق من «ملحمة جلجامش» إلى اليوم، يجد ذاته أسير الحزن التاريخي وخراب الروح، فيما تكشف أعمال أخرى عن هوس لوني يرتقي إلى حدود الشطح الصوفي كما في «كتاب الصحراء». وعلى ضفةٍ أخرى، تبزغ تجربة رافع الناصري الذي حرص على أن يجعل من عمله الغرافيكي والحروفي، كما يشير جبرا إبراهيم جبرا «عملاً يتوازى وهذه الروح الجديدة المتمردة في أكثر من بُعد ومغزى».

وستشهد فترة السبعينيات تحولات عميقة في هذا المحترف، ليس كقفزة إلى الأمام إنما انتكاسة في الرؤى والتطلعات بتأثير إيديولوجيا السلطة ومفهومها للفن الملتزم. وإذا بمعظم تجارب هذه الفترة تنحو إلى تبرير تقنيات الملصق، على أن هذا الإكراه أدى إلى هجرة معظم تشكيليي السبعينيات خارج البلاد مثل صلاح جياد، وفيصل وعفيفة لعيبي، ويوسف الناصر، وجبر علوان، في محنة جماعية ستعبّر عن ذات ممزّقة وانحيازات مضادة للخطاب الإيديولوجي/ الشعاراتي، الذي ألقى بظلاله على مقترحات المحترف، وعلى الثقافة العراقية عموماً. وستزداد حدة الانشطار والتشظّي والقلق في تضاريس هذا المحترف التاريخي مع جيل الحرب، جيل الثمانينيات الذي وجد نفسه مأسوراً لـ«تقنية الخراب» وحدها، فحاول التنصّل من إثم الخطاب الرسمي إلى خطاب مراوغ للنجاة من أعباء تلك الفترة الظلامية التي أطاحت الحلم لمصلحة الكابوس الذي اتخذ أشكالاً مختلفة خلال الحرب وما تلاها، وبدا المحترف العراقي برمّته منفيّاً وتائهاً بين سرديات المرحلة، والتطلعات البصرية، وفتنة الذات.

عادل عابدين يعود بنا إلى «المستقبل»

روان عز الدين

يجد عادل عابدين (1973) متّسعاً للسخرية من التاريخ العراقي المعاصر. وإذ يفعل ذلك فلأنّ الهزء والضحك لديهما قدرة فريدة على التشويش على المأساة. لا سعياً إلى مجابهتها، بقدر ما يجيئان كطريقة لتصريفها أو لمنحها نهاية أخرى. وفي حالة العراق، سيؤدي الضحك دوراً مزدوجاً، إذ يبدو انقلاباً أو نوعاً من التمرّد على إرث بكائيّ طويل في البلاد، سياسياً كان أم «ميثولوجياً». ففي فترة حكم صدّام، وجب الهزء كوسيلة مراوغة للنقد السياسي، كما قال عابدين مرّة، لكنها ظلّت معه في ممارسته الفنية التي تتصدى للرموز السلطويّة في الذاكرة المحليّة العربية، كما في الصورة الغربيّة الشعبية. زارنا عابدين هذه السنة في بيروت. شاهدنا أحدث أعماله في معرضه «يا» في «غاليري تانيت». يعود الفنان العراقي المقيم في فنلندا للمشاركة في أسبوع «عراقيات» حيث يعرض تجهيزه الفيديو الجديد «العودة إلى المستقبل» الذي يحتفي بالتراث الموسيقي والمغنى في بلاده. كذلك سيعرض فيلمه القصير «أيام مجنونة» (10 د ـ 2004) عن شعور بالعزلة يواجهه شاب عراقي في فنلندا (10/10 . س: 18:30). يُنقّب عابدين في صور الأفلام ونجوم البوب، والأيقونات الدينية وسلطوية، ولقطات الميديا العنيفة، والإعلانات المبتذلة أحياناً لشركات الطيران التي دسّ فيها مشاهد من الاحتلال الأميركي، لإغراء المسافرين بالقدوم إلى العراق ضمن تجهيز فيديو «عابدين للرحلات» (2006). هنا لا يعود الأمر يقتصر على الهويّة العراقيّة، بل على أية الهويّة. إذ لا يستخدم صور ومشاهد الميديا، إلا ليبدّل مواقعها، ويلعب على تناقضاتها المباشرة أحياناً. يعيد تمثيل التمثيلات الإعلاميّة التي سطت على صورة العراق، للتلاعب بمعناه وتحويره لدى المتلقّي. في كلّ الحالات، اقترح عابدين مرجعيات جديدة، أو وسّع من مساحة لغته البصرية وإن كان يريد منها العودة إلى العراق أحياناً، محدّقاً بريبة في ماضيه وأساطيره.

لا تقبع أعمال عابدين ضمن المعنى البسيط للعلاقة بين الشرق والغرب، بل في تلك المسافة الشكّاكة التي تأخذها من الصور والمصطلحات والتاريخ والأحداث. هكذا شرّح في معرضه الأخير الاقتتال الطائفي الداخلي تحت رايات الآباء. فكّك صورة الآباء بمعانيها الدينية والسياسية والسلطويّة، كما رأينا هويّات على شكل وحل يغطي الأجساد ويُغسل بمضخات المياه، إلى جانب الذكريات الدموية والصادمة التي تنطّف بقفازين وبتعاليم بسيطة. ضمن تجربته الطويلة والمتنوّعة، هناك مساحة خاصّة للإرث الموسيقي والغنائي، كموضوع بذاته، يتجاوز حضوره كعنصر درامي فحسب أو كخلفيّة لأعماله. في تجهيز فيديو «ثلاث أغنيات حب» (2010) المؤلّف من ثلاث شاشات، عاد إلى الأغنيات التي صنعت أسطورة النظام ورهبة الديكتاتورية. عمل على لغة السلطة ومعانيها، وفضح هشاشتها. استعان بثلاثة أناشيد ممجّدة لصدام حسين ونظامه، تمتدح قوّته ورجولته بدمويّة. «بعيد بينا صبر والعاصية تهون... لأجل عينيك تهون رقاب ورقاب»، و«يا أبو اللبثين، يا أبو المرجلة، غير ثوبك أبد ثوب ما جلا». في هذا التمجيد السياسي غزل. يستثمر فيه عابدين فيبعثه من حناجر ثلاث مغنيات شقراوات، يؤدّين هذه الأغنيات بإيقاعات موسيقية غربية مختلفة. هنا يكاد الفرق ينحسر بين الحب والتمجيد السياسي الذي تفقّد أمامه حيوات البشر قيمتها، إذ يردّن هذه المفردات دموية وذكوريّة مهيبة بغنج ودلال، كأنهن يتغزلن بعاشق، بأسلوب لا تبقى معه اللغة لغة، ولا الدم دماً، ولا الحب حباً. في عمله

> يعيدنا إلى الفولكلور القديم لأغنيات الأطفال

نسجت حولها، فلا يعود التمييز بين الواقعي والخيالي متاحاً في حالتها. بل إن أسطورة متكاملة نسجت عنها تراوح بين حالة العراق ومكوّناته الدينية، وصولاً إلى مشاركة البلاد في الألعاب الأولمبية في برلين عام 1936، حيث حلّت الأغنية محلّ النشيد الوطني العراقي. كل هذه الأخبار مجرّد تأويلات تناقلها الناس شفهياً أمام غياب أرشيف أو توثيق مادّي للأغنية، تأويلات أفرجت عن معانٍ جديدة كلياً لمضمون الأغنية سينقّب عنها عابدين في تجهيزه الذي يعرض في افتتاح المعرض ويستمر حتى 26 تشرين الأوّل (أكتوبر) في «دار النمر».

«العودة إلى المستقبل» يعرض في «دار النمر» ابتداء من اليوم الأوّل لأسبوع «عراقيات» حتى 26 تشرين الأوّل (أكتوبر)

محمود عبيدي يقشر طبقات «الزي الرسمي»

تلك اللحظة التي رشق فيها منتظر الزيدي الرئيس الأميركي جورج بوش بحذائه، ثبتت كإيماءة رمزية وشعبية وإعلامية لرفض الاحتلال الأميركي للعراق. أعيد المشهد مراراً على الشاشات كما في الأذهان. أما محمود عبيدي، فقد بعثها بلوحة ثابتة لوجه الرئيس الذي قاد الحرب ضد بلاده، فأحاطها دائرياً بأنواع مختلفة من الأحذية النسائية والرجالية، صانعاً أيضاً من اللحظة نفسها منحوتات متنوّعة تحبس رأس جورج بوش ضمن الإطار ذاته. تستعيد تلك العمل، لا لتختصر تجربة عبيدي (1966)، بل لأنها تشير إلى الاحتلال الأميركي الذي لا يكفّ الفنان العراقي عن العودة إليه كبداية للماسي المعاصرة في بلاده. ينتمي عبيدي إلى جيل من الفنانين العراقيين المعاصرين المقيمين في المنفى، رغم أن البداية كانت من مدينته بغداد. هناك درس الفنون الجميلة، ومن ثم أقام معرضه الفردي الأوّل في «متحف بغداد للفن الحديث» عام 1990، قبل مغادرته. في كندا حيث يعمل الآن، يصبح العراق وتاريخه المركّب، بمراحله السياسية أكثر إلحاحاً ومدعاة لقراءتها وتفكيكها وإعادة بنائها. ثمة طبقات ثقيلة، ومشاهد تحتفظ بها وسائل الإعلام عن فترة حكم صدام، والحروب الخارجية والداخليّة التي خاضتها البلاد، ونهب الآثار، والتعذيب في سجن أبو غريب. في السابق، انفتح الفنانون العراقيون على المدارس الفنية العالمية الحديثة، لنقل ثقافة والبلاد وتاريخها وأساطيرها. إلا أن تحوّلات العقدين الأخيرين حلّت كنبع أساسي للفن العراقي، الذي يشكّل المنفى جزءاً أساسياً من تجربته. لكن ما هو البعد الجمالي والمفاهيمي الذي يمكن أن يمدّ به الفنان العراقي أحداث بلده؟ أو ما تقدّمه وسائل الإعلام وسيل الصور؟ بأيّ أداة يمكن النفاذ إلى المأساة؟ لعلّ جزءاً من المسافة يكمن في التنويع على الوسائط والأساليب كجزء من طرح الفنان. يلجأ عبيدي إلى المواد والوسائط من التجهيز والفيديو والرسم والمنحوتات ليجمع «فتات» الماضي، أي عنوان معرضه الضخم في الدوحة قبل عامين. أنجز عبيدي لهذا المعرض منحوتات كبيرة الحجم، تعيد بناء ما دمّر في العراق، أو هذا ما تحلم ببلوغه على الأقلّ: رأس الثور المجنّح الذي دمّر في نينوى. وفيما كان يحاول تشييد ما هدم ونهب وأحرق من مكتبات وآثار وعواميد بابلية، بنى عبيدي في موازاة ذلك، سرديّته الخاصّة، أو مشهديّته للفوضى التي شهدها العراق. مشهديّة تركب فيها الآثار على سيارات الفورد والطائرات الأميركية، بينما يتدلّى تمثال الحريّة من السقف بحبال. كلها شكّلت سرديّته التي تحمل عناصر الملحمة العراقية. ومثلما ينظر إلى الهويّة العراقية في الداخل، تأخذ الهويّة العراقيّة معنى جديداً في الخارج، من حيث يقيم الفنان في المنفى. تجهيزه «العبيديّة» (Obaidism) دليل ساخر لكيفية تجنّب توقيفك على المطار. يقترح فيها عبيدي تعليمات لتبديل لون الشعر والعيون والبشرة للتخلص من الملامح الشرق أوسطية التي تعدّ محل شبهة في مطارات العالم، مثلما حصل معه في أحد مطارات أميركا. خلال أسبوع «عراقيات» في بيروت، سيعرض تجهيز فيديو

لقطة من «الزي الرسمي»

> يشكّل المنفى جزءاً أساسياً من تجربته

نفسه، والفسحة الضيقة التي يملكها الإنسان من أجل اختيار ما يناسبه منها. لكنه في الوقت نفسه، يحيلنا إلى التنوّع العقائدي في العراق الذي خسر جزءاً من تعدديته بسبب الحروب الطائفية والهوياتية نفسها.

روان...

تجهيز «الزي الرسمي» يعرض في «دار النمر» ابتداء من اليوم الأوّل لأسبوع «عراقيات» حتى 26 تشرين الأوّل (أكتوبر)

«الزي الرسمي». طوال مدّة الفيديو تبقى الكاميرا ثابتة. لكنّ شاباً هو الذي يدور كأنه في عرض للأزياء والثياب. على جسد الشاب، الذي يظهر عارياً أوّلاً، ستتبدّل ثياب وأزياء وعباءات تحيل بدورها إلى العقائد كافّة، من اليهودية إلى الإسلام، والشيعية والمسيحية والسنية والبوذية. لكن برفقة صوت الآلات الإيقاعية السريعة، ستعود الكاميرا مجدداً إلى جسد الشاب العاري، كأنما لتذكّر بغياب أي وجود للعقائد بعيداً عن طابعها الوراثي. ضمن هذا السياق الذي يقدّم العقائد كطبقات زائدة على الإنسان، يسائل معنى العقيدة

> خبز الحياة»، ألهمته أرغفة الخبز القاسية لدى زيارته لمصر، فحوّلها إلى آلات إيقاعيّة لبعض العازفين الذين يعملون برفقة راقصات الكباريه، كلعب بمصدر الحياة. أما تجهيزه الفني الجديد «العودة إلى المستقبل» الذي سنشاهده ونستمع إليه خلال «عراقيات»، فيعيدنا إلى الفولكلور العراقي القديم لأغنيات الأطفال، تحديداً إلى أهزوجة «بلي يا بلبول»، التي كانت رائجة أيام الكاسيتات المسجّلة. الأغنية ما هي إلا فرصة للعودة إلى أساطير كثيرة

عراقيات

رحلة في تاريخ موسيقى بلاد الرافدين

«المقام» فارس الأنغام ومرآة لتحوّلات المدينة

لمسارات موضوعية كانت تشهدها مدينته في العمارة والثقافة والتربية قائمة على «التحرر من القواعد الكلاسيكية». ومن هنا جاءت علاقته بعالم صناعة الموسيقى: تسجيل الأنغام على أسطوانات.

ذلك الملمح البارز نحو حداثة النغم عند القبانجي، وإن ظل ضمن شكل «المقام العراقي»، تسلم رسالته المطرب الراحل ناظم الغزالي، لينقل المقام من ملامحه الشفاهية التقليدية إلى قالب الأغنية المعاصرة في ما يشبه المغامرة التحديثية التي لم تكن ستشهد نجاحها لولا العبقري جميل بشير الذي طوّع، عبر توزيع موسيقي معاصر - قالب المقام ليصبح على ألسن ملايين الشباب وهي تردد ما يقدمه صوتٌ عذب مثله الغزالي. وإذا كان الغزالي قد خبر فنون «المقام العراقي» وأجادها، فإن ذلك عائد إلى اعتبارين: الأول تأثره الكبير بشخصية الرائد محمد القبانجي، فكراً فنياً وسلوكاً، والثاني استلهامه بعمق لجزيئات تلك الفنون اللحنية والأدائية و«توظيفها» في بناء أغنياته وصوغها، حتى بدا كأنه أضفى روحاً شابة على أشكال لحنية «عتيقة» لكن من دون التنكر للبناء الفني العميق في تلك الأشكال.

من هنا، يمكن الدخول إلى الأثر الكبير الذي تركه الغزالي على ملامح الأغنية العراقية وأخرجها من قالبها التقليدي، فلم يكن ولعه بالأغنية بحدود الأداء، إنما كان يصدر تنفيذ مشاريع تدور في ذهنه حول «تطوير» الأغنية لحناً وأداءً وقراءة ثقافية واجتماعية، ونجح في ما أراد وأدى الألحان التي قرّبت الأغنية العراقية من الذوق والأسماع العربية التي كانت تجهل الكثير عن أطر الغناء العراقي. بدا قريباً من تنفيذ «مشروعه» حول تجديد وتطوير معظم «البستات» والأغاني التي كانت ملازمة للمقام العراقي لولا الموت الذي عاجله وهو في قمة مجده وعطائه.

وفي التأكيد على أن المقام العراقي فن غنائي مديني محض، فإننا لا نجده خارج بغداد إلا في كركوك والموصل وأربيل، وهي مدن أنجبت «عدداً من أهم قارئي المقام باللغات العربية أو الكردية أو التركمانية من بينهم في الموصل اسماعيل الفحام، وفي أربيل وطاهر توفيق ورسول كوردي من دون نسيان أمير المقام باللغة الكردية الفنان الكبير علي مردان الذي أبدع في عدد من المقامات لا سيما مقام الرست» وفق ما يؤكد الباحث حسين الهنداوي.

تأثير المدينة على المقام العراقي وداثماً لجهة «الخروج النسبي عن الأصول والتحرر من القواعد الكلاسيكية»، اتّضح لاحقاً في طبيعة الأصوات التي تؤديه، فهو إلى حين قريب من النصف الثاني من القرن الماضي، كان فناً رجالياً بامتياز. لكن حداثة المدينة العراقية وحريتها النسبية (خروج النساء إلى النشاط العام) انعكستا في أداء عراقيات تمكنّ في حدود ما من أداء المقام كما عند سليمة مراد، وزهور حسين، ومائدة نزهت وحالياً فريدة محمد علي.

وفي حين يرى الناقد الموسيقي والخبير بـ«المقام العراقي» يحيى إدريس أن «المقام هو فارس

فكرة المقام العراقي بصفته غناءً مدينياً وابن بيئة تتطور دائماً، بل تتغير، لا سيما إذا عرفنا أن القبانجي يصنّف على حداثوي قراءة المقام «ويتميز عن المدرسة السابقة في ميله إلى الخروج النسبي عن الأصول والتحرر من القواعد الكلاسيكية للاستجابة للطاقة الصوتية للمغني من جهة، ومتطلبات الخروج إلى جمهور واسع، من جهة أخرى» كما يكتب الباحث حسين الهنداوي.

توجُّه ابن بغداد القبانجي نحو «الخروج النسبي عن الأصول والتحرر من القواعد الكلاسيكية» لم يأت من فراغ، بل هو استجابة

> **ناظم الغزالي نقله إلى قالب الأغنية المعاصرة في ما يشبه المغامرة التحديثية**

هذا ما يلاحظه الدارس أو الباحث في المقامات العراقية لجهة «أنها تحوي سلالم موسيقية لا توجد في الموسيقى الشرقية (ونقصد على الأخص في مصر وسوريا) على سبيل المثال «مقام اللامي» الذي أصبح واحداً من المقامات العراقية المميزة، خصوصاً بعد انعقاد مؤتمر القاهرة سنة 1932 حيث أبدع الفنان محمد القبانجي بالتغني به وأبهر المستمع العربي المثقف بجمال هذا النغم. وقد تأثر به محمد عبد الوهاب ولحن به بعدها ألحاناً عديدة أشهرها «يالّلي زرعتوا البرتقال». كثير من المقامات العراقية غير معروفة أو مستعملة في السالم الشرقية مثل «المخالف». وهو بطبيعته ليس سلماً كاملاً، ولا يستخدم عموماً إلا في المقام العراقي» كما يثبّت هنا هذه الملامح الكاتب وائل قاقيش.

إشارة قاقيش المهمة إلى أثر القبانجي، تأكيدٌ على ما ذهبت إليه

في محاكاة ليست منفصلة عن نزوع المدينة العراقية (بغداد على وجه الخصوص) إلى التجدد والتحديث بخاصة خلال نصف قرن يبدأ مع ثلاثينيات القرن الماضي وينتهي بـ1980 حين أغلقت الحرب الإيقاع الطبيعي للحياة ومساراها ثقافياً واجتماعياً.

ظل «المقام العراقي» أبرز معالم النغم المديني، حتى بدأ نفوذه يتراجع مع مسار «ترييف» المدينة في النصف الثاني من القرن الماضي، فتم نقله بغلّاظة وقسوة إلى مدار التاريخ و«النتاج الثقافي القديم»، رغم قدرته على التجدد بوجود أسماء معاصرة لم تتردد عن التعاطي الحي معه كشكل قابل للتغيير، مع كونه شكلاً فنياً موسيقياً أقرب إلى الارتجال الأدائي منه إلى السلّم الموسيقي. فهو بمثابة قياس أو اختبار للمقدرة الصوتية لدى المطرب أو قارئ المقام كما يطلق عليه في العراق.

علي عبد الأمير

تسقط القراءات النقدية للموسيقى العراقية والمراجعات البحثية لأشكالها وأنماطها في سرديات تاريخية لم تعد مهمة لفرط تكرارها، أو في شروحات وهوامش عن طبيعة الأنغام وتحليلها مقاماً من دون الوصول إلى جوهر تلك الأنغام... ذلك المستمد من بيئات جغرافية، اجتماعية مختلفة لكنها تنتظم بـ «تناغم» في بناء ثقافي لم يجد نظيراً له مثلما وجد في «هارموني» النغم العراقي، وتحديداً المعاصر منه (ثلاثينيات القرن الماضي حتى اليوم). التعبيرات النغمية في البصرة خاصة ببيئتها، مثلما أنغام الكرد خاصة بهم تتناسب مع بيئتهم الجغرافية - البشرية، وكذلك أنغام البادية والريف، وهي غير ما سبق من بيئات، وبالأساس غير أنغام المدينة التي ظلت تتطور وتتجدد

كوكب حمزة أحبّ بغداد كثيراً فأجرحته أكثر!

حتى وإن بدا بعيداً عنها، فهو لا يتردد في تلبية ندائها الجمالي، فها هو الملحن وصانع الأنغام العراقي البارع كوكب حمزة يهفو كسير القلب لمعشوقته التي رقّ لها كثيراً، ما إن دعته بيروت لحدث ثقافي عراقي، فسيغني بصوته المجروح شوقاً لبغداد من نص كتبته مريم خريباتي. لا أغنية رقيقة مبتكرة الروح والنغم وجديدة الإيقاع عرفتها بغداد في فترة انفتاحها الثقافي والاجتماعي القصيرة في سبعينيات القرن الماضي، إلا وكانت طبعتها لمسة من كوكب حمزة، فهو من أخذ العاطفة من شكلها الضيق (حب امرأة لرجل) إلى أفق أوسع. كما في أغنيته الفريدة «هوى الناس» التي كان يرددها بصوته في حديقة جمعية التشكيليين العراقيين في بغداد يوم كانت فسحة للحداثة الحقيقية ثقافياً واجتماعياً، فتندى الأجواء، وترقّ الأسماع وتهفو الأرواح. أربعة من أصوات الغناء «العاطفي» العراقي المعاصر في فترته الذهبية (جيل السبعينيات) قدّمها كوكب حمزة: صوت الفرات الخضيب حسين نعمة عبر أغنية فريدة في وقتها هي «يا نجمة»، وستار جبار الذي مات سريعاً محترقاً بعذاباته الشخصية وعذابات بلاده، وسعدون جابر الذي لولا حداقة كوكب حمزة في صنع ألحان تناسب صوته محدود الإمكانات لما وصل إلى ربع ما وصل إليه من حضور عراقي وعربي، والمطرب رياض أحمد الذي بدأ مشواره بأداء اللحن المركّب المسارات النغمية (صار العمر محطات) الذي ما انفك علامة على متانة النسيج اللحني عند كوكب وفرادته. وإذا كان هناك من تأثير تخريبي مريع للسياسة العربية والعراقية على الثقافة، فهو لا ينطبق على حقل إبداعي وفني مثلما ينطبق على الموسيقى. في حالة كوكب حمزة، فقد قتلته السياسة مرتين: مرة حين اقصته بكل غلاظة وقسوة عن بيئته الاجتماعية والثقافية في صدامه الشخصي والفكري مع النظام الديكتاتوري الحاكم في بلاده ليجد نفسه في منفى قاسٍ، يردّد في سهوبه المعتمة أغنيات لا يردّدها أحد، ومرة ثانية حين انتمى بصدق لفكرته الشخصية عن الجمال وانسجم عميقاً مع قيم الحرية، بوقوفه معارضاً لسلطة ما بعد 2003 في بلاده وعاند صعود قيم التخلف الحضاري السائدة فيها. منذ أيام، تدور أحاديث في الأوساط الثقافية في بغداد عن عودة وشيكة لكوكب حمزة إلى العاصمة العراقية، وإدارته منصباً في المؤسسة الثقافية الرسمية. غير أنّ حديثاً كهذا بدا مستهلكاً لكثرة ما تردّد بين فترة وأخرى طوال عشر سنوات أو أكثر. وعلى النقيض من إشاراته عن عودة الفنان إلى «موقعه الطبيعي»، فكوكب لا ينفيه فحسب بل يسخر منه، فهو إن عاد إلى بغداد إنما يعود إلى مدينته التي سماها «يا نجمة». وحين تقطّعت به السبل نحوها، غنى لها مناجياً «القنطرة بعيدة»، هو من مركز حيويتها الثقافية وابن رفعتها الروحية مثلما هو أمير من أمراء أنغامها الرفيعة. يعرف كوكب حمزة جيداً أنّ الغربة طالت بل ثقلت عليه، فهو يقول: «ابتعادي عن هذا الرحم يؤذيني ويهزني بعنف، وهو ما أراه أحياناً يضعف جملتي الموسيقية ويشوّه روحي اللحنية. نعم الوجع الدائم لا يخلق فناً أو إبداعاً كبيراً، لذا أكثر المبدعين العراقيين في حال جذب وفي حال عدم قدرة على التعبير، فغربتهم طالت وامتدّ الوجع طويلاً، ومثل هذا الحصار الروحي أشك أنه ينتج فناً عميقاً». وهو بوعيه الحاد هذا إنما يعرف مأزقه وحدود محنته التعبيرية والإنسانية.

وما بين جرحين تبادلهما مع بلاده عبر سلطتين بائستين سابقة وحالية، وقلب مشطور بين بغداد ودمشق، ثمة أغنية مؤجّلة تشبه فرحه شبه المستحيل بخروج جنوبه العراقي من مدار عذابه، ونغم تركيبي المسارات، يشبه التركيب المعقد لأزمته الروحية وأزمة وطنه ومجتمعه، ومن أجل أن يمتدّ تأثيره الروحي إلى أجيال جديدة ترنو إليه كطير من «الطيور الطايرة»، فيما هو يريد أن ينهي مشوار التشتت هذا في مراجعة عميقة مع النفس وسلام أعمق مع الناس... مراجعة كالتي بدت حينها سؤالاً وجودياً كان جريئاً للغاية بمواجهته كما فعل في أغنيته «يا ابن آدم».

علي...
جلسة سمع عراقية: 12 تشرين الأول . س:19:00 ــ استعراض تاريخي مع سامر مشعل وكوكب حمزة

وفي أربيل وطاهر توفيق ورسول كوردي من دون نسيان أمير المقام باللغة الكردية الفنان الكبير علي مردان الذي أبدع في عدد من المقامات لا سيما مقام الرست» وفق ما يؤكد الباحث حسين الهنداوي.

تأثير المدينة على المقام العراقي وداثماً لجهة «الخروج النسبي عن الأصول والتحرر من القواعد الكلاسيكية»، اتّضح لاحقاً في طبيعة الأصوات التي تؤديه، فهو إلى حين قريب من النصف الثاني من القرن الماضي، كان فناً رجالياً بامتياز. لكن حداثة المدينة العراقية وحريتها النسبية (خروج النساء إلى النشاط العام) انعكستا في أداء عراقيات تمكنّ في حدود ما من أداء المقام كما عند سليمة مراد، وزهور حسين، ومائدة نزهت وحالياً فريدة محمد علي.

وفي حين يرى الناقد الموسيقي والخبير بـ«المقام العراقي» يحيى إدريس أن «المقام هو فارس الأنغام في هيكلية الغناء العراقي والعربي ومن معطفه خرجت الأداءات الدينية بأكملها، فهو فن باق في وجدانية العراقيين، ولكنه بحاجة إلى دعم حكومي وتوفير وسائل العرض والانتشار، كي يحتل مكانته المرموقة، فهو يعيش تراجعاً وانكساراً وسكوناً، وأهل المقام الذين يحملون رسالة وطنية مشتتون وفقراء في مشارق الأرض ومغاربها»، فهو يكون على قدر كبير من الصدق لا سيما أن الحارسين البارزين على المقام وهما حسين الأعظمي وحامد السعدي مقيمان خارج البلاد. فالأعظمي عراقي الجيل فضلاً عن إغنائه المكتبة الموسيقية العربية بمؤلفات رصينة عن المقام العراقي في مراحله المختلفة، وكذا الحال مع السعدي الذي ينتقل من بريطانيا والولايات المتحدة وغيرهما، ومعهما مؤدية المقام فريدة محمد علي المقيمة في هولندا.

وإذا كان «المقام العراقي» هو جوهر أغنية المدينة حتى في أشكالها الأكثر حداثة، لكن الغناء العراقي أوسع من هذا المسار وأغنى نغمياً، فثمة غناء الريف المهم كمصدر نغمي أصيل حتى مع نهاية عقد الستينيات من القرن الماضي، وثمة الغناء البدوي، ناهيك بالأنغام الكردية الغنية والمتشعبة، فضلاً عن نغم البحر الذي تتصل عبره البصرة ببيئة الخليج والهجرات الأفريقية والهندية. كما أن الموسيقى العراقية ليست مجرد غناء رغم طبقه النغمي الواسع، بل هي الأنغام المجردة، غربية كانت أم شرقية التي صاغها ويصوغها مؤلفون عراقيون بارعون آكان ذلك عبر أعمال «غربية كلاسيكية» للأوركسترا السيمفونية، أو للقوالب الشرقية (السماعي والبشرف) وصولاً إلى الجاز الحديث.

من أنخيدوانا إلى نازك الملائكة
بيان الشعر على فالق الزلازل

محمد ناصر الدين

«أنا الكاهنة إنخيدوانا، حاملة سلة البخور أنشد ترنيمتك السعيدة، لكنني الآن لم أعد أسكن المعبد المقدس الذي شيدته يداك، أتى النهار وجلدتني الشمس، وأتى ظلّ الليل وأغرقتني الريح الجنوبية، صوتي الرخيم الحلو كالعسل صار نشازاً، وكل ما أعطاني المتعة تحوّل إلى غبار، آه، أيتها الملكة التي ابتكرت النواح، مركبُ النواح سيرسو في أرض معادية، وهناك سأموت، أنشد الأغنية المقدسة. أنا الشاعرة إنخيدوانا، أنا السيدة، أسبحُ في المكان، أمسكُ الكون». إنه البيان الشعري الأول في البلد القائم على فالق الزلازل. أنخيدوانا ابنة سرجون الأكادي تجعل الشعر شرطاً وجودياً للسكنى في الكون. لم تعد تسكن في المعبد المقدس للرب كما يقول بيانها التأسيسي، بل يصير الشعر كما سيصرّح فرنسي اسمه مالارميه في قرن متأخر «أخطر من الرب». جعلت إنخيدوانا الشعر مدماكاً للحضارة، وندّاً للكلمة التي تخلق العالم. ظلت الرؤية الشعرية لابنة سرجون تسري ما بين دجلة والفرات، يحفرها البابليون والآشوريون والكلدانيون قصائد تحكي قصة الخلق والطوفان بالمسامير على الرقائم الطينية، فجلجامش هو الآخر ترك لنا البيان الشعري الآتي في ملحمته العظيمة: أن نحب الحياة مع الكلمات رغم الموت الذي ينتظر، شعرية الحياة تكمن ها هنا، وتعادل الأبديّة، كما تعلّمنا الملحمة. مثل تلك المياه التي لا تتعب نازلة من جبال طوروس تخترق الأرض العراقية حتى مصبها في شط العرب، ظل الشعر يجري في أرض السواد، كأن حمولة مراكب إنخيدوانا سيتقاسمها شعراء أربعة في بغداد العبّاسية ولكلّ منهم بيانه أو رؤيته للشعر في قلب الحياة والوجود: المتنبي في «أنا الذي نظر الأعمى» كأنه سليل إنخيدوانا في لقبه ورؤيته النبوية للشعر، أبو نواس في «عاج الشقي على رسم يسائله» كأنه مانيفستو الشعر الحديث في قلب المدينة، أبو تمام في «فتحُ تفتّحُ أبوابُ السَّماءِ لهُ وتبرزُ الأرضُ في أثوابها القُشُبِ» في تقديم الصورة البيانية والأسلوب إلى الواجهة، والحسين بن منصور الحلاج في «أدنيتني منك حتّى ظننتُ أنّك أنّي»، في الاتحاد الصوفي شعراً وفِعلاً للزائل بالمطلق: إنها شبابيك أربعة تبعث على الرؤية، في قلب «البيت». بعد ألف عام تقريباً من المتنبي، وفي قلب مقدمة «شظايا ورماد»، ستكتب حفيدة أخرى لإنخيدوانا اسمها نازك الملائكة: «الشعر العربي يقف اليوم على حافة تطور جارف عاصف لن يبقى من الأساليب القديمة شيئاً. فالأوزان والقوافي والأساليب والمذاهب ستتزعزع قواعدها جميعاً، والألفاظ ستتسع حتى تشمل آفاقاً جديدة واسعة من قوة التعبير، والتجارب الشعرية «الموضوعات» ستتجه اتّجاهاً سريعاً إلى داخل النفس بعدما بقيت تحوم حولها من بعيد. أقول هذا اعتماداً على دراسة بطيئة لشعرنا المعاصر واتجاهاته. وأقوله لأنه النتيجة المنطقية لإقبالنا على قراءة الآداب الأوروبية ودراسة أحدث النظريات في الفلسفة والفن وعلم النفس. والواقع أن الذين يريدون الجمع بين الثقافة الحديثة وتقاليد الشعر القديمة أشبه بمن يعيش اليوم بملابس القرن الأول للهجرة». كانت نازك ترى بملائكتها ذلك الضوء الذي سيخرج من بيروت في مجلة «شعر» مع يوسف الخال وأدونيس وأنسي الحاج ومحمد الماغوط ليزلزل بنية وروح الشعر العربي بأكمله، وليلاقيها بدر شاكر السياب في مقدمة «أساطير»: «وقد لاحظت من مطالعاتي في الشعر الإنكليزي، أن هناك «الضربة» وهي تقابل «التفعيلة» عندنا، «مع مراعاة في خصائص الشعرين من اختلاف» و«السطر» أو «البيت» الذي يتألف من ضربات مماثلة في النوع للضربات الأخرى في بقية الأبيات، لكنها تختلف عنها في العدد «في بعض القصائد». وقد رأيت أن من الإمكان أن نحافظ على انسجام الموسيقى في القصيدة، رغم اختلاف موسيقى الأبيات، باستعمال «الأبحر» ذات التفاعيل الكاملة، على أن يختلف عدد التفاعيل من بيت لآخر». فاتحاً الباب أمام قصيدة التفعيلة التي يبدو السياب أول روادها مع الشاعر المصري صلاح عبد الصبور. ليلاقي عبد الوهاب البياتي نازك الملائكة والسياب ببيان ناري: «في أرضنا الطيبة» وفي شرقنا العربي، وفي القرن العشرين أيضاً لا يزال مئات ومئات من صيادي الذباب ينظمون ويهرفون، فمن لنا بإحراقهم وإحراق أشعارهم وذبابهم. وأعود إلى رعش الذباب- القافية La rime وإلى الوزن أو الإيقاع Le rythme فأقول: إنه قد آن لنا أن نقضي عليهما- قدر الإمكان- لأنهما لم يعودا مؤاتين لتجاربنا الجديدة» ولأزمة ضميرنا وحريتنا. هذا وإن جمود الشعر عاجز، ناقص، كسح ينبغي أن يعاد فيه النظر». كسرُ القوالب الجامدة في بنية وروح الشعر العربي من قبل هؤلاء الثلاثة الكبار أعاد وضع هذا الشعر على خريطة الشعر العالمي، لتظهر بعدها المرحلة الحداثية ببيان الستينيين أو بيان 69 (بتوقيع سامي مهدي وفوزي كريم وفاضل العزاوي وخالد علي مصطفى) في قلب مرحلة في تاريخ العرب تعج بالأفكار اليوتوبية والخلاصية، ليصوغ بعدها خزعل الماجدي وعبد الحسين صنكور بيان «القصيدة اليومية» وبيان «الرؤية الآن» (فرح الحطاب وجمال الحلاّق) . لتكر بعدها سبحة البيانات الشعرية التي أحصاها عدداً ومضموناً الشاعر عارف الساعدي في مقال جامع («الشرق الأوسط» ـ أكتوبر 2018) وشبّهها بالبيان رقم واحد للانقلابات العسكرية في البلدان العربية، وصولاً إلى البيان الأخير الذي أصدره شعراء «ميليشيا الثقافة» (كاظم خنجر، مازن المعموري، أحمد ضياء، علي ذرب) بعد المجازر الطائفية في العراق بارتدائهم للملابس البرتقالية التي كانت «داعش» تلبسها للمحكومين بالإعدام عند أدائهم للشعر الحركي، في رسالة واضحة المضمون حول «الكلمة الخرساء» أمام الدم، والمصطلح للمفكر الفرنسي جان رونسيير. قد تغيب البيانات الشعرية عن العراق اليوم، «لا سيما عند انسداد الأفق بدخان الحروب..كان كل شاعر يقول ما يراه من دون أن يرى ما يقوله، وانطمست إثر ذلك حيوات وخبرات» كما يقول الناقد العراقي حسن ناظم في كتابه «شعرية العابث» (دار التنوير . 2019) لكنه قلق التحديث الذي سيظل يراود الأرض التي غطتها أغاني جلجامش ومراثي الحسين، ذلك القلق «وكأن الريح تحتي» في لامية المتنبي أو القلق الذي يهز الكرسي في مطلع قصيدة سركون بولص العظيمة:

«كرسي جدي ما زال يهتزّ على
أسوار أوروك
تحته يعبر النهر، يتقلّب فيه
الأحياء والموتى».

«بغداد في خيالي» يلاحق المشرّدين في المنافي
سمير جمال الدين... كل هذا الحطام الجميل

بعد مجموعة من الأعمال الوثائقية أبرزها «أنس بغداد» و«أوديسا عراقية»، يذهب المخرج العراقي سمير (جمال الدين) إلى الفيلم الدرامي عبر «بغداد في خيالي»، لكنّه يتصل جوهرياً بسابقيه لجهة الحضور العميق للإرث العراقي الباهظ والوقائع السود التي تظل تلاحق ابن الرافدين وإن وصل آخر العالم على أمل الخلاص من محنته (وطنه)! أحداث الفيلم تدور وقت حكم صدام حسين، ولكن في مقهى في لندن (أبو نوّاس) يلتقي فيه العراقيون الهاربون. صاحبة (زكي) من أصل كردي، في إشارة إلى ما عاناه الكرد من أهوال، خصوصاً في ظلّ نظام صدام. الشخصية الرئيسية في الفيلم هي توفيق، أحد رواد المقهى شيوعي سابق ويعمل كحارس، ويكتب الشعر ويتابع القنوات الفضائية متتبّعاً مسار الأحداث في بلاده. الشخصية الثانية هي صديقة حميمة للبطل اسمها أمل تعمل في المقهى وتزعم أنها هربت من العراق لأنها مسيحية مضطهدة. أما الشخصية الثالثة فهي شاب يمثّل الجيل الأحدث من المهاجرين، وهو شخص محبوب مشكلته أنه مثلي جنسياً. تتابُع المصائر العراقية الشخصية، بما يرسم صورة لمصير الإنسان عموماً في العراق، بدا جلياً عند سمير جمال الدين في فيلمه التسجيلي «أوديسا عراقية» (2014). وهو أيضاً لسعة الأهوال التي خبرها عددٌ غير قليل من أقاربه المنتشرين حول العالم والمشكلين لشيء من دياسبورا عراقية بامتياز: ستة أعمام، عشرون من أولاد العم، وخمسة أشقاء.

صحيحٌ أننا حيال تعقّب أمني ودقيق لمصائر شخصية، إلا أنّه يرسم في حقيقته صورة العراق المعاصر بين بنائه القليل وحطامه الكثير الذي سببته عقود الديكتاتورية الجمهورية وصولاً إلى الغزو والحرب والمؤلف سمير جمال الدين ولد في بغداد عام 1955. هاجر مع عائلته إلى سويسرا في عام 1960، ودرس الفنون في «جامعة زيورخ». بدأ كتابة العمل الفني والعمل مصوّراً منذ عام 1980. في تسعينيات القرن الماضي، تولى إدارة شركة سويسرية أنتج من خلالها عدداً من الأفلام مثلما كان له إسهامٌ في مجالي المسرح والفنون التشكيلية.

في عام 1988، اختار الإخراج وقدّم من كتابته وإنتاجه فيلما دراميا بعنوان «فيلو»، ثم اتّجه، بعد سنوات قليلة، صوب إخراج الأفلام التسجيلية بدءاً بفيلم «بابل 2» وهي غُنيت بموضوعات غير عراقية.

مشهد من «بغداد في خيالي»

وقبل عمله الأثير «أوديسا عراقية»، كان جمال الدين قد قدّم فيلم «أنس بغداد: يهود وعرب» الذي يرسم ملامح حية نابضة بالتوق والأسى والانشداد للهوية والجذور التي تميّز أوضاع مئات من اليهود العراقيين المهاجرين، وما زالوا أحياء. مع ذلك، عزف الفيلم ملايين المشاهدين إلى تفاصيل غير معلنة عن هجرة (تهجير) عراقيين أصلاء عاشوا في بلاد الرافدين منذ آلاف السنين. في فيلمه الجميل حتى مع الحطام الذي تعنيه نهايات أبطاله المتأسية، جراة على تحطيم صورة اليهودي التقليدية، فهو يقدم أشخاصاً ينبضون بالحياة وقيمها الرفيعة ومنهم أستاذ اللغة العبرية البروفيسور شمعون بلاص، والكاتب والروائي الشهير سمير ميخائيل، وسمسار العقارات موشي حوري وغيرهما. يطلعنا الفيلم على مشاهد من حياة يهود العراق في المنفى ويطرح أسئلة حول مضامين الهوية العربية واليهودية ونقاط التماس بينهما ورؤى الشخصيات المتوقدة إليها بلسان عراقي.

وإذا كان «بغداد في خيالي»، قد مضى في سياق درامي، إلّا أن جوهره يتصل بما أنجزه المخرج جمال الدين في عمليه التسجيليين، فهو يدور عن المأزق ذاته: عراقيون في المنافي الغربية لكنهم يظلون أسرى الإرث «الوطني» السياسي والاجتماعي. إذا كان مستحيلاً أن تكون وسط حطام واسع وتشعر بنوع من التأثير الجمالي لما أنت فيه، يبدو ذلك ممكناً مع أعمال سمير جمال الدين الثلاثة: «أنس بغداد»، «أوديسا عراقية» وأخيراً «بغداد في خيالي». فهي تنتظم في ذلك «الحطام العراقي الجميل»!

ع. ع. ا.

«بغداد في خيالي»: س18:30 مساء 11 تشرين الأول ـ عرض ولقاء مع المخرج .«دار النمر»

عراقيات

جراد *

سنان أنطون **

مثل أسراب الجراد. الجراد الذي لا يبقي ولا يذر. جاؤوا والتهموا كل شيء. هل هي صدفة أن يكون الأصفر هو اللون الغالب على شعارهم ورياتهم؟ لماذا اختاروا هذا اللون؟ خارطة العراق في شعارهم كتلة خضراء وكل ما يحيط بها أصفر. قالوا إنهم سيحوّلون العراق إلى جنة تجري من تحتها أنهار، تضاف إلى الأنهار التي تجري فوقه. لكنهم ابتلعوا ما فوق الأرض وما تحتها. وسيتركون العراق كله أصفر، و الناس صفر اليدين، يهيمون في الصحراء، باستثناء مناطقهم الخضراء وواحاتهم المحمية بالكونكريت. عراق أصفر يعميه الجراد الأخضر. لعله أخضر لأنه يلتهم كل ما هو بلونه؟ في الفيلم الوثائقي الذي كان يشاهده يشبع الجراد ثم يمضي إلى مكان آخر. هل يشبع هؤلاء؟ هل يأكلون لكي يشبعوا، أم أنّهم يأكلون لأنهم ينتقمون؟ شعارهم «وطن سنبنيه بحب الله والإنسان» كان من الأفضل أن يكون «وطن سنسبيه باسم الله». وبّخ نفسه لأنه يشبّههم بالحيوانات. لا يريد أن يكون مثلهم. هم. هم. ونحن. المفردات ثابتة لكن معانيها متحوّلة. المعاني التي تسكن في الكلمات تتغيّر. فالمعاني، هي الأخرى، تُجْبَر، بين حين وآخر، على أن تلملم ما تيسّر مما تملكه وتهاجر، مثل البشر. فتبحث عن أمكنة جديدة تسمح لها أن تستقر. وتضيق بها. فتسكن محلها معان جديدة. هكذا نصبحهم ويصبحوننا ويصبحونهم ونصبحنا. ألم يُهجّروا هم أيضاً في يوم أسود من ديارهم؟ ولكن لماذا تتمثّل الضحية جلادها في أغلب الأحيان وتتحول إلى جلاد جديد؟

عاد يفكّر بالجراد ولماذا سمّي كذلك؟ «جراد». ربّما لأنه يجرّد الأرض من الزرع؟ لو كان في بيته لقام إلى مكتبته وتصفّح «لسان العرب» بحثاً عن تاريخ المفردة ومعانيها. يمكن أن يتصل بابنه ويسأله. قال له قبل أسابيع إن «لسان العرب» موجود بأكمله على الانترنت. لكنه ليس من رواد الانترنت. وهو ليس في بيته ولن يعود إليه. ترى أين كتبه الآن؟ هل بيعت بالجملة وسعّرت على الوزن، لا على المحتوى أو الجنس؟ أم أن أحد نجوم العهد الجديد هؤلاء يضعها الآن في بيته كديكور و«خلفيّة» لتضفي على جهله شرعيّة مزيّفة، خلفيّة ثقافية. وتذكّر زميله فاروق الذي كان يشير إلى الممرضة ذات العجيزة الكبيرة بأن «خلفيتها ثقافية». وماذا سيفعلون أساساً بكتب الطب والعلوم وهي بالإنكليزية التي يجهلونها؟ قد يعرفون الفارسية التي أتقنوها في طهران. حتى أولئك الذين عادوا من لندن بعد أن سكنوها لعقود لم يتقنوا الإنكليزية، لا بل لم يتعلموها هناك وظلوا متقوقعين في عوالمهم الضيقة. لم يتعلّموا أي شيء. لم يقرأوا كتاباً. شهاداتهم مزوّرة. والأطباء بينهم لم يمارسوا الطب. يشاهدهم أحياناً في بعض المقابلات التلفزيونية يجلسون في مكاتبهم وخلفهم سلاسل من الكتب عناوينها مكتوبة بألوان براقة. مصفوفة بعناية فائقة على الرفوف بطريقة تدل على أن لا أحد يقرأها. تهمهم الأغلفة. إنه زمن الأغلفة البراقة. زمن القشور والنفايات. زمن الزبالة. سكنوا قصور الذين كانوا قبلهم. لكنهم ابتلعوا، وبسرعة، كل ما حولها من بيوت ومساحات. وابتلعوها، بوتيرة وسرعة تفوق أولئك الذين كانوا قبلهم. ترهقه المفاضلة بين اللصوص القدامى والجدد. هل سيأتي من يكتب يوماً كتاباً بعنوان «جرائم الوزراء ومظالم الفقراء»). هو لم يكن فقيراً بالطبع ولكن أعجبه العنوان. ربما مظالم الشرفاء.

الذين كانوا قبلهم لم يخرجوه من بيته. لكنهم أخرجوا آخرين غيره. كانوا يحبّون البيوت التي تطلّ على النهر. لا يلومهم على ذلك. هو أيضاً كان يحب النهر وكان يحلم أن يسكن ذات يوم في بيتٍ يطل عليه. لكن أسعار البيوت المطلة على النهر أصبحت «جهنم» وكان «الحبربشية» هم الذين يشترونها. النهر أيضاً أصبح، شيئاً فشيئاً، لهم هم وحدهم. بدواع أمنيّة. لكنه بنى بيته ودفع تكاليفه من عرق جبينه. لم يسكن بيتاً هرب أصحابه. ولم يجبر أحداً على الهروب. تذكّر لوحة الإعلانات الخاصّة بنادي الزوارق الذي كان في طور التأسيس في نهايات الثمانينيّات. كان أعضاؤه يستخدمون مرافق نادي العلوية، مؤقتاً، بانتظار إكمال تشييد بناية النادي الذي كان رئيسه برزان التكريتي. كانت اللوحة صغيرة نسبياً إلى جهة اليمين في الباحة الرئيسية. كان عضواً في نادي العلوية ويذهب في الصباح الباكر للسباحة في الصيف. يدفعه فضوله لأن يقف أمام لوحة إعلانات نادي الزوارق أحياناً وهو يخرج من النادي. إعلانات عن اجتماعات الهيئة الإدارية وعن زوارق مستوردة طبعاً وبأسعار خاصة للأعضاء، الذين سمع أن معظمهم من السفراء وكبار المسؤولين المتنفذين.

كان قد شاهد على إحدى المحطات العراقية قبل أسابيع خبراً عن مهرجان للأطفال في نادي العلوية. وصدمه منظر النادي وما آل إليه، بدا أنه كان قد فقد ما تبقى من أناقته ورونقه. أعضاؤه الجدد من حديثي النعمة. الرثاثة في كلامهم وملبسهم.

■■■

جلس في الطارمة بعد أن انتهى من سقي الشبّوي و«حلك» السبع وربط نهاية الأنبوبة البلاستيكية بفم الرشّاش ووضعه في منتصف مستطيل الثيّل. تعجّب أن الرشّاش ما زال يعمل بعد كل تلك السنين ويوزّع الماء وكأنه نافورة صغيرة ترقص ذات اليمين والشمال. زوجته كانت في المطبخ تعد صينيّة الشاي والعصرونية التي طلبها منها: قطع خبز محمّص وجبنة ومربى التين. وقفت سيارة أمام باب البيت الخارجي وسمع صوت أبواب تفتح وتطبق ونزل منها رجل. كان بإمكانه أن يرى قمة رأسه وهو يقف أمام الباب الخارجي ويضغط على الجرس. ثم سمع رنينه قادماً من الداخل عبر الشباك المفتوح. قام عن كرسيه ومشى إلى الباب واستعلم عن الطارق عندما أصبح على بعد خطوات قبل أن يفتحه.

«خير؟ تفضّل».

فتح الباب. مد الرجل يده ليصافحه. شاب في منتصف الثلاثينيات من عمره. نظارات شمسية. لحية خفيفة وشارب. قميص أبيض مزرّر بدون ربطة عنق وبدلة رمادية. خاتم بفص أخضر كبير في يمناه. كان يمسك بهاتف محمول بيده اليسرى.

«دكتور. سمعنا البيت معروض للبيع؟»

«بيتي آني؟ ماكو هيچ حچي. منين سمعت؟»

«واحد من الشباب بالحراسة سامع حچي بالمنطقة».

«لا. متوهمين. مو للبيع».

«آسفين عالإزعاج دكتور. بس إذا غيرت رأيك گوللنا».

كان برفقته واحد آخر ظل جالساً في السيارة. ركب بجانبه. حين سألته زوجته عن الطارق أخبرها عن السبب فقطبت حاجبيها وهي تضع الصينيّة على الطاولة أمام المرجوحة. «منو مطلّع هالإشاعة؟» «يجوز مخربطين بالتفاصيل وأكو غير ناس بالمنطقة يردون يبيعون». انتقل الحديث بعدها إلى أمور أخرى. لكن خامره شعور أن الموضوع ليس خطأ وإنما جسّ نبض. وتعزّز هذا الشعور في الأشهر اللاحقة.

وقفتْ بعدها سيارات أخرى أمام البيت وفي مناسبات مختلفة وكان وقوفها سبباً أو حافزاً لإشعارهم، بالتدريج، بأن المكان لم يعد مكانهم وبأن الإصرار على البقاء فيه سيكون مكلفاً. في محاولة لاستعادة إيقاع الحياة الطبيعية دعا عائلة أخيه وأقرباء زوجته إلى عشاء بعد أسابيع من احتلال المدينة. ولم يسمح الواقفون في نقطة الحراسة في بداية الشارع لهم بالمرور. فاتّصلوا به وذهب هو إلى النقطة بنفسه ليؤكّد لهم أنّهم أقرباؤه. طلبوا منهم أن يتركوا هوياتهم هناك. جاء أحدهم ورنّ الجرس وكان مسلحاً. «السيارات هذني وخروهن من الشارع؟» ثم جاء يوم أوقفوا فيه شاحنة أمام باب البيت الخارجي لكي تمنعهم من الخروج من البيت. ولم تنجح اتّصالاته ومحاولاته في الوصول إلى الشخص المسؤول. ولم تتحرك الشاحنة إلا في الليل. قال لزوجته «ما يكفي الأمريكان احتلوا البلد، النّوب هذولة احتلّوا المنطقة». بعدها بدأت مكالمات ورسائل نصيّة تقول «اطلع أحسنلك».

■■■

حاول ابن أخيه أن يتصل به خمس مرات لكن هاتفه المحمول كان بعيداً عن أصابعه التي كانت مشغولة بتحسس ثمار الطماطم. تتخير أفضلها للسلطة التي كانت زوجته ستعدّها لهما ظهراً. أضاف اثنتين وضعهما في الكيس وأعطاه لأبي علي الذي كان «معميله» منذ أكثر من ثلاثة عقود. أخذ وقته في انتقاء الخيار والبصل. سأل أبي علي: «شگد حسابنا» فأجاب كعادته «خليها عليّه دكتور». رد عليه بابتسامة و«تسلم».

ظل الهاتف الأسود ينتفض ويرتجف كأنّه حيوان يلدغ يحاول أن يقفز بحثاً عن يد صاحبه في المنخفض الجلدي المدوّر بين الكرسيين. تراكمت محاولات اتصال أخرى وهو يمشي ببطء إلى السيارة التي أوقفها في شارع جانبي. سمع أزيز الهاتف وهو يفتح باب السيارة الخلفي ليضع أكياس المشواق على المقعد الخلفي. لم يلتقط الهاتف إلا بعد أن جلس في كرسي السائق. «شگد بارد» كانت زوجته تقول له أحياناً لأنه يتمهّل في الإجابة والاستجابة لكثير من الأمور. وأدرك، من سيل المكالمات، أن هناك مشكلة. اتصل بابن أخيه لكنه لم يرد. اتصلت به زوجته تبكي وكلماتها مبللة بالدموع والشهقات «صائب» «شبيه؟» «ضربوه» «وين؟» «يم بيتهم» «منو؟» «ما يدرون». ساق بسرعة جنونية إلى بيت أخيه في حي الجامعة. سيمحو المرض كل هذه التفاصيل بعد سنوات قليلة، لكن مشهداً واحداً سيظل يقاوم المحو. سيارة أخيه البيضاء. باب السائق مفتوح. على الأرض، على بعد متر ونصف منه شرشف أبيض كان قد جاء به رجل بيته بالقرب من مكان الجريمة، يغطي رأس ووسط أخيه. لكنه يترك ساقيه. تركوا جثته كما هي بانتظار الشرطة التي تأخرّت. أكبر أبناء أخيه يجلس على الأرض وينتحب. وجهه وملابسه ملطخة بالدم لأنه حاول أن يتأكد من موت أبيه وعانقه مرة أخيرة قبل أن يقتنع بلاجدوى إيقاظه من نومه الطويل. حين رفع الشرشف ظهرت البركة الحمراء كاملة ومركزها رأس أخيه. كان جاثماً وخده الأيسر على الأرض كأنه ينصت إلى كلمات أخيرة قد تقولها له. الأرض التي كانت طبقاتها وذبذباتها اختصاصه والمادة التي درّسها لأجيال في جامعة بغداد لعقود. لكن كل علوم الأرض لن تفسّر لماذا يتفانى كثير من الذين يمشون ويعيشون عليها في محق بعضهم البعض. الأرض التي لا راحة كاملة إلا تحت ترابها. «راح وارتاح من هالعيشة الگشرة» قالها أحد زملائه حين جاء ليعزّي بموته.

مات بكامل أناقته التي ظل مواظباً ومحافظاً عليها، حتى في تلك الأيام التي لم يكن يلقي محاضراته فيها. بدلة وربطة عنق وحذاء مصبوغ بعناية يلمع. لكن الموت لطّخ حذاءه بمزيج من التراب والدم. كان المنظر سيزعجه ويجعله يتأفف لو كان حياً. كان سيقول «أهووو». رد فعله التقليدي المفضل.

سُجّلت الجريمة ضد مجهول. وانضم اسم أخيه إلى قائمة أسماء ستطول من الأكاديميين والأساتذة الذين قتلوا بعد الغزو. كانت التهمة غير الرسمية هي أنّه «بعثي». ازدادت مطاطية هذه المفردة وما يمكن أن تعنيه، أو ألّا تعنيه، بشكل مطرد بعد 2003. وأصبحت دمغة، يكفي أن يضعها أي شخص على اسم ما أو أن يلحقها به، ليتم إدخاله، بلمح البصر، إلى قفص الاتّهام. فيجلس لينتظر عقابه الذي قد يأتي في أي لحظة. أما صائب فقد جاءه وهو يقود سيارته في طريق العودة إلى بيته.

وهو أيضاً سيتّهمونه بأنه بعثي وكأنّه أشرف على مذابح وإعدامات، أو وقّع قرارات مصيرية. وسيتم اختزال العقود التي أمضاها يعمل من أجل البلد الذي كان يظنّه وطناً. تذكّر مقولة صدام حسين «كل العاملين الجيدين هم أبناء الثورة، وهم بعثيون، وإن لم ينتموا». وبدا له أن الحكام الجدد كانوا قد أسقطوا «هم أبناء الثورة» وأخذوا يعملون وفق ما قاله عدوّهم وسلفُهُم «كل العاملين الجيدين هم بعثيون وإن لم ينتموا».

الوطن قوة طاردة!

* فصل من رواية قيد الانجاز.

** روائي وشاعر عراقي يقدّم ندوة بعنوان «سيرة الماء: ذاكرة النص» (10/8 ـ س: 18:30) ضمن «عراقيات» في «دار النمر»

من دون عنوان للفنانين العراقيين ياسين وامي وهاشم تايه (ورق مقوّى ومواد مختلفة ـ 2013)